٢١٢
أ ب

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، عبد الله ابن عمر – ٦٩٢هـ. كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

ج٢ (٣٢٦ق) ٢٥س ٢٩,٥×٢٠سم

٦٢٩١ نسخة حسنة بآخرها نقص، خطها تعليق، طبع

الأعلام ٤ :٢٤٨ كشف الظنون ١ :١٦٨

من سورة مريم الى سورة الفلق.

١- التفسير، القرآن الكريم وعلومه أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- تفسير القاضي البيضاوي.

ف ١/١٢٦٦ ١٨/١٦/ ١٤ ﻫ



بدائع السموات وما في الارض ...

والمراد بما فيها ما وجد فيها واخلاي حقيقتها او خارجا عنها

متمكنا فيها فهو ابلغ من قوله ملك السموات والارض وما فيهن

قاضي البيضاوي

في تفسير آية الكرسي

...

قوله والا في حقيقتها كاجزاء ... والارض او خارجا عنها متمكنا فيها كالملائكة ...

قوله فهو ابلغ من قوله ... السموات والارض وما فيهن ...

كالطرير الحق وكل تعريفه خير الامور اوسطها

لان الكثير في الاعضاء ... يتبع القليل

بخلاف العقل ...

...

وقد انزلنا آيات بينات ...

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] آية الكرسي [illegible]

الله لا اله الا هو الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء [illegible] القيوم [illegible]

والقيوم لا تأخذه سنة ولا نوم [illegible]

[illegible]

السموات وما في الارض [illegible]

[illegible]

قوله عطف عليه [illegible] ما قدمت [illegible]

[illegible]

ذلك اي العرب او العذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي [illegible] وان الله ليس بظلام

للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببية [illegible]

لان تعذيبهم بذنوبهم [illegible]

[illegible] قاضي بيضاوي

قوله بسبب ما كسبتم [illegible]

[illegible]

من ورائي اي بعدي وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خلفوا وعن رجعوا قدامي فيتعلق هذا الظرف
متعلقا بخفت وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك
وكمال قدرتك فاني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب
صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم
فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من آل يعقوب
الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان
من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من احد الضميرين واويرث
بالتصغير لصغره ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان
لانه جرد عن المذكور اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له
لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي الغريبة تنويه
للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه
اعجمي وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان
دين الله حيي بدعوته قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت
من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين
والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وانما استعجب
الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند
التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك
ويجوز ان يكون الكاف منصوبة بقال وذلك اشارة الى مبهم تفسره قال ربك هو علي هين
ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت وهو علي ذلك
يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول
قال الثاني محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما صرفا وفيه دليل
على ان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال
آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي
هنا والايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر

حقا بالفتح والتشديد كرجك وطوبك ونصيب وحقة وواجب ولازم ... ولائق وجدير ...
يجئ بمعنى الكائن كقوله تع الحاج حج والسير حقا اي كائنة وليس معناه انه ثوب والحق في العرف الثابت الذي لا يسوغ
انكاره والحق ايضا من اسماء الله تعالى انوار

حكة بالفتح والتشديد قرحت ... حكاكة فارسي انوار

حكة بالكسر والتشديد ... وجرب ... انوار

حكاية ... جمع حكايات

فان قيل المسح في الاية مطلقة ... قلت ... المحل ... قواعد الاصول ان الباء اذا دخل على المحل تفيد الجزئية واذا
دخل على الآلة تفيد الكلية والباء فيه دخل على المحل ... لا الآلة
وهو كاليد ... في مسح الراس الربع

ولا يجوز قراءة القرآن في خمسة مواضع عند الغائط والحمام وعند الجنب
وعند المشغول بعمل آخر وعند المصلي ...

كل طويل احمق وكل قصير فتنة خير الامور اوسطها
... في اعضاء الانسان يتبع القليل ... العقل

قوله ولم يجعلني جبارا شقيا اي عند الله من فرط تكبره ...

فالمراد انه لم يقض له بالشقاوة في علمه الازلي ... عدم جبارية وشقاوته ...
لانهما ما قضي وقدر ... عدم التقييد ... 
... العبادة ...

قال ... لم يعلمها عبادة ... 

قوله عند الله ... التقييد سعدي چلپی

ثلث ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم فاومى اليهم
لقوله الا رمزا وقيل كتب على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار
ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون
مفسرة يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التورية بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه
الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنبأه وحنانا
من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكوة
وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق على الناس
وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او
عاصي ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم ويوم
يموت من عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب النار وهول القيمة واذكر في الكتاب في القرآن
مريم يعني قصتها اذ انتبذت اذ اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد او ظرف
لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة
من اهلها مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت فاتخذت من دونهم
حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال
من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت
وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد
سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني
اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او فلا تتعرض بي
ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن
كذلك قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته
بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر
عن نافع ويعقوب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير قالت انى يكون لي غلام

ولم يمسسني



ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال
فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم اك بغيا عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل لم تلحقه
التاء لانه للمبالغة او للنسب كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية اي ونفعل ذلك لنجعله آية
او لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على لنبين على طريقة الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا
على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء
الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة
فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل
ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها
ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في
بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا
من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار فاجاءها المخاض فالجاها وهو في الاصل منقول
من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة
اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما
بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء
والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها
ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرئ مت من
مات يموت وكنت نسيا ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ
حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمز وهو الحليب المخلوط
بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع
فناداها من تحتها عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ
نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضميرا لاحدهما
وقيل الضمير في تحتها للنخلة الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
جدولا هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السري وهو عيسى وهزي اليك بجذع النخلة

والباء مزيدة للتأكيد او على معنى افعلي الهز به او هزي الثمرة بهزه والهز تحريك
بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ
يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط ويسقط
فالتاء للنخلة والياء للجذع رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس
لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك
لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش
والمنبهة لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير
فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال
فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك
وارفضي عنها ما احزنك وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين
اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه عن النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فاما ترين من
البشر احدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة
وحرف اللين فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون
في صيامهم فلن اكلم اليوم انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي
وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه
قاطع في قطع الطاعن فاتت به قومها تحمله اي مع ولدها راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس
تحمله حاملة اياه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا من فري الجلد يا اخت
هارون يعنون هرون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل
كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به
تهكما او لما رأوا قبل من صلاحها او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك
بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش
فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ولم نعهد
صبيا في المهد كلم عاقلا وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة
او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال اني عبد الله انطقه الله به اولا

لانه

لانه اول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني
مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق
وقوعه كالواقع وقيل اكمل الله عقله واستنبأه طفلا اينما كنت حيث كنت واوصاني
وامرني بالصلوة والزكوة زكوة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت
حيا وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او
منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلوة
ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه
فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته
هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق
البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق خبر محذوف اي هو
قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة
وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول
بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره
يشكون او يتنازعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على
الخطاب ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله تعالى عما بهتوه
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا
اوجده بكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأه
ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان ان بالفتح على ولان وقيل
انه معطوف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق
النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض
ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود

او من مكان فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم
وارجلهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وامه
اسمع بهم وابصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم ياتوننا اي يوم القيامة جدير
بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ
وقيل امر بان يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول
في موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين
موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه
ضلال بين وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر المسيء على اساءته والمحسن على قلة احسانه
اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف
للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض
او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة للتعليل
انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن
عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث لارثه والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا ملازما للصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من
غيوب الله واياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله اذ قال بدل من ابرهيم وما بينهما
اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لابيه يا ابت التاء معوضة من ياء الاضافة
ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما تذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في
جلب نفع او دفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج برفق وحسن ادب
حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى
الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام
العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان
يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر
ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر

ثم دعاه

ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي
مستقلا بالنظر السوي فقال يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني
اهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه
كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم
للضر فانه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال يا ابت لا تعبد الشيطان
واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله
ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد
منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب تليه ويليك او ثابتا
في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف وتنكير
العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء
همته في الربانية او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه
عليها قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة
العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة
لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيها او الرغبة عنها لارجمنك بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد
مني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة
او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا
اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك ولكن ساستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة
والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره
في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم وما تدعون من دون الله
بالمهاجرة بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا
ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان
الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم
وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم

من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه
يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده
وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق
في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق
وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى على
تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا موحدا
اخلص عبادته عن الشرك والرياء او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرأ
الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانبأهم
عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من
ناحيته اليمنى من اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل
له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته نجيا
مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي انه رفع
فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا
اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي
فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان له نبيا حال منه
واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف
باشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون
صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته وكان يأمر اهله بالصلوة
والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس
اليه بالتكميل قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم
واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبياء آباء الامم وكان عند ربه مرضيا
لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتاب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح
واسمه اخنوخ واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون

معناه

معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه
ثلثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين
انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين
بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه
للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح
اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من
ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون واسرائيل عطف على ابرهيم اي
ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل
على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق
واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك
ان جعلت الموصول صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله
واخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله
عز وجل وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي
جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التأنيث غير حقيقي وقرأ حمزة
والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء
يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او
اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب
والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب
المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس
امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما او جزاء غي كقوله يلق اثاما او غيا عن
طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها الا من تاب وآمن وعمل صالحا
يدل على ان الآية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء

اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا
ينقص اجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح
وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى
الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب
اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب
انه كان وعده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل
هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام وتسليم بعضهم
على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا
سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه
الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة
وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى
لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل
برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورّث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك
حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي
القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطا عليه خمسة
عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان
ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزّل بمعنى انزل وقد يطلق بمعنى
النزول مطلقا كما يطلق نزّل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا
غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير
للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن
والاحايين فلا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا

لعدم

لعدم الداعي ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما
كان لحكمة رآها فيه وقيل اول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة
والمعنى وما تتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة
والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان
ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اى وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم
من الثواب عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع
النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته
خطاب للرسول مرتب عليه اى لما عرفت ربك بانه لا ينبغى له ان ينساك
او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحى
وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه
من الشدائد والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا
يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس
والمكابرة فيه وهو تقرير للامر اى اذا صح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
ويقول الانسان والمراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل
كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابى بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت
ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف
وايلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه
بفعل دل عليه اخرج لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهى ههنا مخلصة للتوكيد
مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام فى يا الله للتعويض فساغ اقترانها
بحرف الاستقبال اولا يذكر الانسان عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه
وبين العاطف مع ان الاصل تقديمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو
المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه فانه لو تذكر وتأمل انا خلقناه

وروى عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر

من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يتحمل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان
فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي
يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسم باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا
للامر وتفخيما لشان الرسول والشياطين عطف او مفعول معه لما روي انه يحشر الكفرة
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصا
بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين
فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة
وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع
السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع
او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل
الموقف جاثون لقوله وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان
كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم
اهانة بهم او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا
بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم اشد على الرحمن عتيا
من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من
اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم
ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا طبقتها التي تليق به وايهم مبني على الضم عند
سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم
الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه ومنصوب المحل بننزعن
ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره
اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم
ايهم اشد او معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة
والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة
واما شيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي الذين هم اولى بالصلي او صليهم

او بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤس الشيع فان
عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده
انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي
خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة
الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهي خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها
الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم
واجبا اوجبه الله تعالى على نفسه وقضى عليه بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه
ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
وقرئ ثم بفتح الثاء اي هناك ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا وهو دليل على ان
المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة
بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم
او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين
اي المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم
اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات
الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ
الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور
نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد
نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا
ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة
لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث
ورئيا منظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرا نافع وابن عامر
ريا على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرا ابو بكر
رئيا على القلب وقرئ ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن

ولدا أو هو جمع ولد كأسد في أسد أو لغة كالعرب والعرب أطلع الغيب أقد بلغ من عظمة
شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في
الآخرة مالا وولدا وتألى عليه أم اتخذ عند الرحمن عهدا أو اتخذ من عالم الغيب عهدا
بذلك فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فإن وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على أنه مخطئ في
تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له أنا كتبنا قوله على طريقة إذا ما انتسبنا لم تلدني
لئيمة أي تبين أني لم تلدني لئيمة أو سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه
فإن نفس الكتبة لا يتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستأهله أو نزيد عذابه ونضاعف
له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك أكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه
عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال
ولا ولد كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول
منفردا عنه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم
وصلة إلى الله تعالى وشفعاء عنده كلا ردع وإنكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم
سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا أو سينكر الكفرة
لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون عليهم ضدا يؤيد الأول إذا فسر الضد بضد العز أي ويكونون عليهم ذلا
أو بضد لهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توقد بها نيرانهم أو جعل الواو
للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي
به مضادتهم فإنهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله وهم يد على من سواهم
وقرئ كلا بالتنوين على قلب الألف نونا في الوقف قلب ألف الإطلاق في قوله
أقلي اللوم عاذل والعتابن أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على إضمار فعل يفسره
ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين
بأن سلطناهم عليهم أو قيضنا لهم قرناء تؤزهم أزا تغريهم وتهزهم على المعاصي
بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي

فيمده في

مجموعهم بين أن تمتيعهم استدراج وليس بإكرام وإنما العيار على الفضل والنقص ما يكون
في الآخرة بقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر
والتمتع به وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجا
وقطعا للمعاذير كقوله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وكقوله أولم نعمركم ما يتذكر
فيه من تذكر حتى إذا رأوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا
للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة
تفصيل للموعود فإنه إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم و[illegible]
قتلا وأسرا وإما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخ[illegible]
شر مكانا من الفريقين بأن عاينوا الأمر على [illegible] وعادها متعلقة به
جندا أو وبالا عليهم وهو جواب الشرط [illegible] بعد حتى وأضعف جندا أي
فئة وأنصارا قابل به أحسن ندي[illegible] النادي باجتماع وجوه القوم
وأعيانهم وظهور شوكتهم و[illegible] ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على
الشرطية المحكية بعد القول [illegible] أي إمهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا
ليس لفضله بل لأن الله [illegible] هو خبر وعوقبه منه وقيل عطف على فليمدد ولأنه
في معنى الخبر كأنه قيل [illegible] ضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل
له هداية والباقيات [illegible] التي تبقى عائدتها أبد الآباد ويدخل فيها ما
قيل [illegible] الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خير عند
[illegible] عليه الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها
[illegible] ومآلها فإن مآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه بقوله وخير مردا
والخير هنا إما لمجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحر من الشتاء أي أبلغ في حره منه
في برده أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن
وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر
بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فإذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد
فأعطيك ولما كانت الرؤية أقوى من سند الإخبار استعمل أرأيت بمعنى الإخبار
والفاء على أصلها والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ حمزة والكسائي

ولدا

وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة فلا تعجل عليهم بأن يهلكوا حتى
تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الأرض من فسادهم إنما نعد لهم أيام
آجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فإنه لم تبق لهم إلا أيام محصورة وأنفاس معدودة
يوم نحشر المتقين نجمعهم إلى الرحمن إلى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه
السورة شأن ولعله لأن مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم
وإنعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم إلى جهنم وردا عطاشا فإن من يرد الماء
لا يرده إلا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيه للعباد المدلول
عليه بذكر القسمين وهو الناصب لليوم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إلا من تحلى بما يستعد
به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح على ما وعد الله أو إلا من
أخذ من الله إذنا فيها كقوله لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن من قولهم عهد
الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير
مضاف أي إلا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به أن يشفع له بالإسلام وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا الضمير يحتمل الوجهين لأن هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز أن ينسب
إليهم لقد جئتم شيئا إدا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والإد
بالفتح والكسر العظيم المنكر والإدة الشدة وأدني الأمر وآدني أثقلني وعظم علي تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد أخرى وقرأ
أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب ينفطرن والأول أبلغ لأن التفعل
مطاوع فعّل والانفعال مطاوع فعل ولأن أصل التفعل للتكلف وتنشق الأرض
وتخر الجبال هدا تهد هدا أو مهدودة أو لأنها تهد أي تكسر وهو تقرير لكونه
إدا والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها
هذه الأجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث
لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها أن دعوا للرحمن ولدا
يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام وإفضاء الفعل إليه والجر بإضمار اللام

اوبالابدال

أو بالإبدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل
هدا أي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي إلى مفعولين وإنما
اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل ما دعي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه
ادعى إلى فلان إذا انتسب إليه وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد
ولا يتطلب له لو طلب مثلا لأنه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل
ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفروعها
فكيف يمكن أن يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله إن كل من في السموات والأرض
أي ما منهم إلا آتي الرحمن عبدا إلا وهو مملوك له يأوي إليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آتٍ الرحمن على الأصل لقد أحصاهم حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن
حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فإن
كل شيء عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم القيامة فردا منفردا من الأتباع والأنصار فلا يجانسه
شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا يقول لجبرئيل أحببت فلانا فأحبوه فيحبه
أهل السماء ثم توضع له المحبة في الأرض والسين لأن السورة مكية وكانوا ممقوتين
حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك إذا دجا الإسلام أو لأن الموعود في القيامة حين
تعرض حسناتهم على رؤوس الأشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فإنما يسرناه
بلسانك بأن أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله لتضمن يسرنا معنى أنزلنا أي
أنزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين إلى التقوى وتنذر به قوما لدا
أشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به
وأنذر وكم أهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على إنذارهم هل
تحس منهم من أحد هل تشعر بأحد منهم وتراه أو تسمع لهم ركزا وقرئ تُسمع من
أسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح
إذا غيب طرفه في الأرض والركاز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى

وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله سورة
طه مكية وهي مئة وخمس وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخمها ابن كثير وابن
عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو لاستعلائه وامالهما الباقون
وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا
فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلائقكم لا
قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ
طه على انه امر للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده
على احدى رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك
المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها
والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف
وكذا التفسير بيا رجل والاكتفاء بشطري الكلمتين والتعبير عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع
العائد وجوابه ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت
جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك
القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة
وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر
وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد
وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان
القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء المنقطع
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان
الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر في موقع الحال من الكاف او القرآن
او مفعول به على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن ما انزلنا عليك القرآن
المنزل لتتعب بتبليغه لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالانذار او لمن علم الله
منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح
او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل



بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل
بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات
التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع
العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى
منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت
به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس
وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه
فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات
الالوهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في
الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته
الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من
حيث انه كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة
النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف
وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة
الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى
على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك
حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ
الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى
نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليهما السلام
في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة
شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى

طرف الشجرة من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست نارا ابصرتها ابصارا
لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به لعلى آتيكم منها بقبس بشعلة من النار وقيل جمرة
او اجد على النار هدى هاديا يدلنى على الطريق او يهدينى ابواب الدين فان افكار الابرار
مائلة اليها فى كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس
فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء على النار ان
اهلها مشرفون عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه
لصوق بمكان يقرب منه فلما اتيها اتى النار وجدها نارا بيضاء تتقد فى شجرة خضراء نودى
يا موسى انى انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اى بانى وكسره الباقون باضمار القول او اجراء النداء
مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى انا الله فوسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام الشيطان فقال انا عرفت انه كلام الله فانى اسمعه من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل
ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة
فاخلع نعليك امره بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل
لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل فرغ قلبك من الاهل والمال
انك بالواد المقدس تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين طوى عطف بيان
ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطى مصدر لنودى
او المقدس اى نودى نداءين او قدس مرتين وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ
حمزة وانا اخترناك فاستمع لما يوحى للذى يوحى اليك او للوحى واللام تحتمل التعلق بكل
من الفعلين اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى بدل مما يوحى دال على انه مقصور
على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل واقم الصلوة
لذكرى خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التى اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل
القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثناء
او لذكرى خاصة لا ترائى بها ولا تشوبها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت
الصلوة او لذكر صلوتى لما روى انه عليه السلام قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها
اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكرى ان الساعة آتية كائنة لا محالة

اكاد



اكاد اخفيها اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار
باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب
خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية
او باخفيها على المعنى الاخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة او عن الصلوة من لا يؤمن
بها نهى الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقولهم لا ارينك ههنا
تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغى ان يكون
راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه واتبع هواه ميل نفسه
الى اللذات المحسوسة المخدجة وقصر نظره عن غيرها فتردى فتهلك بالانصداد بصده
وما تلك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة
وقيل صلة تلك يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هى عصاى وقرئ عصى
على لغة هذيل اتوكأ عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع واهش بها على غنمى
واخبط الورق بها على رؤوس غنمى وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر
لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اى انحى عليها زاجرا لها ولى فيها مآرب
اخرى حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين
على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت
السباع لغنمه قاتل بها وكانه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها
وما يرى من منافعها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصائص
اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقاء
وتطول بطول البئر وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها
وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات
قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذى
فهمه قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى قيل لما القاها انقلبت حية صفراء
بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وثعبانا
مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يعم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الثعبان

اي هيئتها وحالتها المتقدمة

وجلادة اي ن ولذلك لما رآها جانّ قال خذها ولا تخف فانه لما رآها حية تسعى وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوّز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيدها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمأنت نفسه حتى ادخل يده في فمها واخذ بلحييها واضمم يدك الى جناحك الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران تخرج بيضاء كأنها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه آية اخرى معجزة ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك لنريك من آياتنا الكبرى متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة آياتنا او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري لما امره الله بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر عليه باحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تأكيدا ومبالغة واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك ومن لم يقل احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

ومن



ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في اموره ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره اشدد به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا فان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اي مسؤولك فعل بمعنى مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول ولقد مننا عليك مرة اخرى اي انعمنا عليك في وقت آخر اذ اوحينا الى امك بالهام او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم ما يوحى ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به ان اقذفيه في التابوت بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله بالحسن يافعا فليلقه اليم بالساحل لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض يأخذه عدو لي وعدو له جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال والقيت عليك محبة مني اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك

وفرعون ويجوز ان يتعلق منّي بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ
ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان يؤول
الساحل بجنب فوهة نهره ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك
والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل معلل
مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب
وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري اذ تمشي اختك ظرف
لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت متسع فتقول هل ادلكم
على من يكفله وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم
يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك
الى امك وفاء بقولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك او
انت على فراقها وفقد اشفاقها وقتلت نفسا نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن
منه بالهجرة الى مدين وفتناك فتونا وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع
فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور في حجزة وبدرة فخلصناك
مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف
والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ما سبق ذكره فلبثت سنين
في اهل مدين لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر
ثم جئت على قدر قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او
على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء يا موسى كرره عقيب ما هو غاية الحكاية
للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه
الملك واستخلصه لنفسه اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا
وقرئ تنيا بكسر التاء في ذكري لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء
الي اذهبا الى فرعون انه طغى امر به اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير
قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع باقباله فاستقبله فقولا له قولا لينا
مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة

حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق التربية عليك وقيل كنياه
وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم
بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت لعله يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا
الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والآيس متكلف
والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة
وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية
للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه
فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام
الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ
يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف
على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط من الافراط في الاذية
او ان يطغى ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته
واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ والنصرة اسمع وارى
ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب
نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شيء على معنى انني حافظ لكما سامعا مبصرا والحافظ
اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني
اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا
في ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكورهم في عام
دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم
من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة قد جئناك باية من ربك
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه
ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها
وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلام في الدارين لهم انا قد
اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل

ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع
اليق قال فمن ربكما يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال
فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة واي خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل
وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه
ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى
كل شيء من الانواع خلقه صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته
كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل
اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او
المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلح له
ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب
في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان
الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه
منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه
فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة
والشقاوة قال علمها عند ربي اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه
بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ
الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله
بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي
علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم
وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى
محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة
لربي او خبر محذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا اي كالمهد تمهدونها
وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد وسلك لكم

فيها سبلا وحصل لكم سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض
لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى صيغة
التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة
والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق
السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ازواجا اصنافا سميت
بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض من نبات بيان او صفة لازواجا وكذلك
شتى ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد
والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح
بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال كلوا وارعوا انعامكم وهو حال من
ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا
والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه ان في ذلك لآيات لاولي
النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية منها خلقناكم
فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
بتأليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح
اليها ولقد اريناه آياتنا كلها بصرناه اياها او عرفناه صحتها تأكيد لشمول الانواع
او لشمول الافراد على ان المراد بآياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة
بموسى او انه عليه السلام اراه آياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات فكذب
من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا
ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف
منه على ملكه فان الساحر لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر
مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا انت فان
الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه
المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكانا مضاف اليه وعلى
هذا يكون طباق الجواب في قوله قال موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم

الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه ذلك اليوم او باضمار مثل موعدكم او
مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم
بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك
وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم
وقيل يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد فيشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس
ضحى عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء
على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به
يعني السحرة وآلاتهم ثم اتى بالموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا
آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز وقد خاب من افترى كما خاب
فرعون فانه افترى واحتال ليبقى الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا امرهم بينهم اي تنازعت
السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى
بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا
في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى
كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة
بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان
المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدأ وخبر وفيهما
ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه
ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن
كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام
بمعنى الا يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم
المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله اني
اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم



واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد
منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم
لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا
مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب
من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعد
ما اتوا مراعاة للادب وان بما بعده منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية محذوف
اي اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل القوا مقابلة
ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا الى ما اوهموا من الميل الى البدء بذكر
الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى وسعهم
ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجأة والتحقيق انها ايضا
ظرفية تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها لكنها خصت بان يكون المتعلق
فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر وروح تخيل بالتاء على اسناده الى ضمير الحبال
والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ تخيل على اسناده الى الله وتخيل
بمعنى تتخيل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى
الجبلة البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت
انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا بالاستئناف وحرف التحقيق
وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل
والق ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم
والق العويدة التي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمها
فان ما في يمينك ما هو اعظم منها اثرا فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله
تعالى واصله تتلقف فحذفت احدى التاءين وتاء المضارعة تحتمل التانيث والخطاب
على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر بالرفع على الحال او الاستئناف وحفص بالجزم

والتخفيف على أنه من تلقف بمعنى تتلقف إن ما صنعوا إن الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر
وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر
أو بتسمية الساحر سحرا على المبالغة أو بإضافة الكيد إلى السحر للبيان كقولهم علم فقه
وإنما وحد الساحر لأن المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس وتنكير
الأول لتنكير المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما أعدت في سعي دنيا طالما قد
مدت كأنه قيل إن ما صنعوا كيد سحري حيث أتى حيث كان وأين أقبل فألقي السحرة
سجدا أي فألقى فتلقف فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحر وإنما هو من آيات الله ومعجزة
من معجزاته فألقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وإعتابا وتعظيما لما رأوا
قالوا آمنا برب هرون وموسى قدم هرون لكبر سنه أو لروي الآية أو لأن فرعون
ربى موسى في صغره فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره فربما توهم أن المراد فرعون
وذكر هرون على الاستتباع روي أنهم رأوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له
أي لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع قبل أن آذن لكم في الإيمان له إنه لكبيركم
الذي علمكم السحر لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو لأستاذكم فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف
اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو
وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن
ولأصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع النخل شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن
المظروف بالظرف وهو أول من صلب ولتعلمن أينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم
له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله أراد به توضيع موسى والهزء به فإنه
لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به أشد عذابا وأبقى وأدوم
عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه
لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا أو قسم فاقض ما
أنت قاض ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكم به إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إنما تصنع
ما تهواه أو تحكم ما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد
لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعاصي وما أكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة روي أنهم قالوا لفرعون أرنا

موسى



موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فإن الساحر إذا نام بطل سحره فأبى
إلا أن يعارضوه والله خير وأبقى جزاء أو خير ثوابا وأبقى عقابا إنه إن الأمر والشأن من
يأت ربه مجرما بأن يموت على كفره وعصيانه فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حياة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا فأولئك
لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها حال والعامل فيها معنى الإشارة أو الاستقرار وذلك جزاء من
تزكى تطهر من أدناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل أن تكون من كلام السحرة
وأن تكون ابتداء كلام من الله ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي أي من مصر فاضرب لهم
طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن إذا عمله
في البحر يبسا مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف
المؤنث فقيل شاة يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو إما مخفف منه أو وصف
على فعل أو جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كأن قتود رحلي حين
ضمت حوالب غرزا ومعى جياعا أو لتعدده معنى فإنه جعل لكل سبط منهم طريقا لا
تخاف دركا حال من المأمور أي آمنا من أن يدرككم العدو أو صفة ثانية والعائد
محذوف وقرأ حمزة لا تخف على جواب الأمر ولا تخشى استئناف أي وأنت لا تخشى أو عطف
عليه والألف فيه للإطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا أو حال بالواو والمعنى ولا
تخشى الغرق فأتبعهم فرعون بجنوده وذلك أن موسى خرج بهم أول الليل فأخبر فرعون
بذلك فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني
وقيل فأتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده أو له ولهم وفيه
مبالغة ووجازة أي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه إلا الله وقرئ فغشاهم
ما غشاهم أي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لأنه
الذي ورطهم للهلاك وأضل فرعون قومه وما هدى أي أضلهم في الدين وما
هداهم وهو تهكم به في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أو أضلهم في البحر وما نجا
يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين

منه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما فعل بآبائهم يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب
الطور الأيمن لمناجاة موسى وإنزال التوراة عليه وإنما عدى المواعدة إليهم وهي لموسى
أو له وللسبعين المختارين للميقات ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من
طيبات ما رزقناكم لذائذه أو حلالاته وقرأ حمزة والكسائي أنجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم
على التاء، وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والأيمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف
والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين
إذا وجب أداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل إذا نزل وإني لغفار لمن تاب
عن الشرك وآمن بما يجب الإيمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على الهدى المذكور
وما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث إنها نقيصة
في نفسها انضم إليها إغفال القوم وإيهام التعظيم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الأمرين
وقدم جواب الإنكار لأنه أهم قال هم أولاء على أثري ما تقدمتهم إلا بخطى يسيرة
لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم إلا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا
وعجلت إليك رب لترضى فإن المسارعة إلى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب
مرضاتك قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك
من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف ما نجا من عبادة العجل
منهم إلا اثنا عشر ألفا وأضلهم السامري باتخاذ العجل والدعاء إلى عبادته وقرئ
وأضلهم أي أشدهم ضلالة لأنه كان ضالا مضلا وإن صح أنهم أقاموا على الدين
بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بأيامها أربعين وقالوا قد أكملنا العدة ثم
كان أمر العجل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه إذ ليس في الآية ما يدل عليه
كان ذلك إخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فإن أصل وقوع
الشيء أن يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل
يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من أهل باجرما واسمه
موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى إلى قومه بعدما استوفى الأربعين وأخذ التوراة

غضبان



غضبان عليهم أسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا بأن يعطيكم
التوراة فيها هدى ونور أفطال عليكم العهد أي الزمان يعني زمان مفارقته لهم
أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم بعبادة ما هو مثل في الغباوة فأخلفتم
موعدي وعدكم إياي بالثبات على الإيمان بالله والقيام على ما أمرتكم به، وقيل هو من
أخلفت وعده إذا وجدت الخلف فيه أي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود
بعد الأربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم
له قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا بأن ملكنا أمرنا إذ لو خلينا وأمرنا ولم يسول
لنا السامري لما أخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثها
في الأصل لغات في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم أحمالا
من حلي القبط التي استعاروها منهم حين هموا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل
استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل هي ما ألقاه
البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه ولعلهم سموها أوزارا لأنها آثام فإن الغنائم لم تكن
تحل بعد ولأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي فقذفناها
أي في النار فكذلك ألقى السامري أي ما كان معه منها روي أنهم لما حسبوا أن العدة قد
كملت قال لهم السامري إنما أخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام
عليكم فالرأي أن نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا
وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف فأخرج لهم عجلا
جسدا من تلك الحلي المذابة له خوار صوت العجل فقالوا يعني السامري ومن افتتن به
أول ما رآه هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو
فنسي السامري أي ترك ما كان عليه من إظهار الإيمان أفلا يرون أفلا يعلمون أن
لا يرجع إليهم قولا أنه لا يرجع إليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب
وفيه ضعف لأن أن الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا
يقدر على أن ينفعهم أو يضرهم ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل رجوع موسى
أو قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر
تحذيرهم يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني وأطيعوا أمري

في الثبات على الدين قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته عاكفين مقيمين حتى يرجع الينا
موسى وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول قال يا هارون اي قال له موسى لما رجع ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل الا تتبعن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به
او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري
بالصلابة في الدين والمحاماة عليه قال يا ابن ام خص الام استعطافا وترقيقا
وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا من اب وام لا تأخذ بلحيتي
ولا برأسي اي بشعر رأسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله
وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل
اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض ولم
ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء
والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك قال فما خطبك يا سامري
اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو
مصدر خطب الشيء اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي
جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رأيت ما لم تروه وهو
ان جبريل جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل فقبضت قبضة من اثر الرسول من
تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ
بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم
والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه
على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور فنبذتها في الحلي المذابة
او في جوف العجل حتى حيي وكذلك سولت لي نفسي زينته وحسنته لي قال فاذهب
فان لك في الحياة عقوبة على ما فعلت ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك احد
فتأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس وتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي
النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة وان لك موعدا في الآخرة لن تخلفه لن يخلفك



الله وينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن
تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز
ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء
على نقل حركة اللام اليها لنحرقنه اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة
في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا
وقرئ بضم السين في اليم نسفا فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته
واظهار غباوة المفتتنين لمن له ادنى نظر انما الهكم المستحق لعبادة الله الذي لا اله الا هو
اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم
لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسّع فيكون
انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي
الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا كذلك مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة
موسى نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة
لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك
وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار
والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس من اعرض عنه عن الذكر الذي
هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة
ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه او اثما عظيما خالدين فيه في الوزر او في حمله والجمع فيه
والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم
يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك
ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد
معنى يوم ينفخ في الصور وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ
وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور
بذلك وقرئ في الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك في ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ
ويحشر المجرمون زرقا زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوء الوان العين

وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو
اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون
بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت
واخفاؤه ان لبثتم الا عشرا اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم
مدة الآخرة او لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها
في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الآية الآيات
نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا او عملا ان لبثتم
الا يوما استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم ويسئلونك عن الجبال عن مآل
امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل
عليها الرياح فتفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر
لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة قاعا خاليا صفصفا
مستويا كأن اجزاءها على صف واحد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا
ان تأملت فيها بالمقاييس الهندسية وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس
والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو
النتو اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت على اضافة
اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة يتبعون الداعي
داعي الله الى المحشر وقيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت
الاصوات للرحمن خفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف
الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
له الرحمن الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن
في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب
على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن ومن الاذن ورضي له قولا اي ورضي
لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله
وفي شانه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما بعدهم مما يستقبلونه

ولا يحيطون



ولا يحيطون به علما ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او
لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت
وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم
ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده وقد خاب
من حمل ظلما وهو يحتمل الحال والاستئناف لما لاجله عنت وجوههم ومن يعمل من الصالحات
بعض الصالحات وهو مؤمن اذ الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات فلا
يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم
لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك عطف على كذلك نقص
اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد انزلناه قرآنا
عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين فيه آيات الوعيد
لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين
يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن
فتعالى الله في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته
ذاتهم الملك النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده الحق في ملكوته
يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك
نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبرئيل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد
ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي
بيانه وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه
وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم
راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك
ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثباتا على الامر اذ لو كان
ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء
امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت

احلامهم يا آدم بحلم آدم لشجرة ظلمة وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب
لانه اخطأ ولم يتعمد ولم يجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه
وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اى حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى
ولم يكن من اولى العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس سبق القول فيه ابى جملة
مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا الا بتقدير مفعول
مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا الا ان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا
يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد
نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما من الجنة فتشقى افرده
باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقاوته شقاوتها
من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب
طلب المعاش وذلك وظيفة الرجل وهو يؤيده قوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب
الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا
عن اكتساب الشيء في تحصيل اعراض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها
ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه
من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول
ان عليه فوسوس اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود
لانها سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو
ورق التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد
باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوى
من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر
زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل

على التوبة



على التوبة والتوفيق له وهيا الى كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتبيتها واصل الكلمة
الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة
قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم
فقال بعضكم لبعض عدو لامر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل
من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول قوله فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع
هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي
الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث
وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على
ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم
الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا
التوراة والانجيل لو ان اهل القرى آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار
وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له
معيشة لانه جواب الشرط يوم القيامة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق
ابو عمرو بان الاول راس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اى مثل ذلك
فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها
وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف
بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها
ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اى والنار بعد ذلك اشد وابقى
من ضنك العيش ومنه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما
فعله من ترك الآيات والكفر افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول وما دل عليه كم اهلكنا
قبلهم من القرون اى اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري
مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان
في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة
سبقت من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل

ما نزل بعاد وثمود لزاما لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط
لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب الى اجل مسمى
لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او يوم بدر لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على
استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد
لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص
حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل
غروبها يعني الظهر والعصر لانهما من آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل
ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وآناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم
الزمان فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس اميل الى الاستراحة
فكانت العبادة فيهما احمز ولذلك قال تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا
واطراف النهار تكرير لصلوتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع
لامن الالتباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر فانه نهاية
النصف الاول من النهار وبداية النصف الاخر وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار
جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات
طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي
يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا له وتمنيا ان يكون
لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول
منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم زهرة الحيوة الدنيا منصوب
بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا
بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة
كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف
ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة
بسببه ورزق ربك وما ادخره لك في الآخرة او ما رزقك الله من الهدى والنبوة
خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع وأمر اهلك بالصلوة امره بان يأمر اهل بيته

او التابعين

او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة على خصاصتهم
ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها
لا نسألك رزقا ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر
الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه صلعم اذا اصاب اهله ضر
امرهم بالصلوة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه باية تدل على صدقه
في ادعاء النبوة او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا
فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص
مدعي النبوة بنوع من العلم والعمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل اعلى
منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه
المختصة بهذا الباب فقال اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التورية والانجيل وسائر
الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي
بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته
برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد
على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد او البينة
والتذكير لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيمة
وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم
فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي المستقيم وقرئ السواء
اي الوسط الجيد والسوءى والسوء اي الشر والسوي وهو تصغيره ومن اهتدى من
الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان يكون الثانية
موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق
عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلعم
وعنه عليه السلام من قرأ السورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

## سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى او عند الله لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله

فيستعجلونك بالعذاب وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ولأن كل ما هو آت
قريب وإنما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب أو تأكيد للإضافة وأصله اقترب
حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم
بقوله وهم في غفلة معرضون أي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران
للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم
عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفته لذكر أو صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر
على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملاً على المحل إلا استمعوه وهم يلعبون
يستهزءون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط إعراضهم عن النظر في الأمور والتفكر
في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم استمعوه جامعين بين
الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز أن يكون من واو يلعبون وقرئت
بالرفع على أنه خبر آخر للضمير وأسروا النجوى بالغوا في إخفائها أو جعلوها بحيث خفي
تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو وأسروا للإيماء بأنهم ظالمون فيما أسروا به
أو فاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهؤلاء
أسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلاً على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على الذم
هل هذا إلا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون بأسره في موضع النصب بدلاً
من النجوى أو مفعولاً لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشراً على كذبه في ادعاء الرسالة
لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكاً واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق
كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وإنما أسروا به تشاوراً في استنباط ما يهدم أمره
ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والأرض جهراً كان أو سراً
فضلاً عما أسروا به وهو آكد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض
ولذلك اختير هاهنا وليطابق قوله وأسروا النجوى في قراءة حمزة والكسائي وحفص
قال بالإخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون وما يضمرون
بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر إضراب لهم عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط الأحلام
ثم إلى أنه كلام افتراه ثم إلى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الأولى لتمام حكاية والابتداء
بأخرى أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر عليه من الآيات إلى تقاولهم



في أمر القرآن والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه وخلطت عليه إلى كونه
مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم إلى أنه كلام شعري يخيل إلى السامع معاني لا
حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز أن يكون الكل من الله تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد
لأن كونه شعراً أبعد من كونه مفترى لأنه مشحون بالحقائق والحكم ليس فيه ما يناسب
قول الشعراء وهو من كونه أحلاماً لأنه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع
والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الأحلام ولأنهم جربوا رسول الله نيفاً وأربعين سنة
وما سمعوا منه كذباً قط وهو من كونه سحراً لأنه يجانسه من حيث إنهما من الخوارق
فليأتنا بآية كما أرسل الأولون أي كما أرسل به الأولون مثل اليد البيضاء والعصا
وإبراء الأكمه وإحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث إن الإرسال يتضمن الإتيان بالآية ما
آمنت قبلهم من قرية من أهل قرية أهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم أفهم يؤمنون
لو جئتهم بها وهم أعتى منهم وفيه تنبيه على أن حكمة عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء
عليهم إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما أرسلنا قبلك
إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل هذا
إلا بشر مثلكم يأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم
الشبهة والإحالة عليهم إما للإلزام فإن المشركين كانوا يشاورونهم في أمر النبي
ويثقون بقولهم أو لأن إخبار الجم الغفير يوجب العلم وإن كانوا كفاراً وقرأ حفص
نوحي بالنون وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما
اعتقدوا أنها من خواص الملك عن الرسل تحقيقاً لأنهم كانوا أبشاراً مثلهم وقيل جواب
لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فإن
التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي إلى الفناء وتوحيد الجسد لإرادة الجنس
أو لأنه مصدر في الأصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم
ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب
لأن أصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد أي في الوعد فأنجيناهم ومن
نشاء يعني المؤمنين ومن في إبقائه حكمة كمن سيؤمن هو أو أحد من ذريته ولذلك
حميت العرب عن عذاب الاستئصال وأهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد أنزلنا

إليكم

يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون
به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن
غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها
وصفت بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسوا
بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف
اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط اسراعهم
لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال
والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ
والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او
تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام
والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك
لم ينفعهم وقيل ان اهل حضور وهي من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا
وقالوا ذلك فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان
المولول كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم
يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع
خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك
جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له
او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة
بضروب البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به
امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا
بزخارفها فانها سريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه
من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية
الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد

على النصارى



على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل انه نافية والجملة
كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن
اللعب اي بل من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده
اللهو فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة
المرمي والدمغ وهو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا
لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك منزلي لبني تميم والحق
بالحجاز فاستريحا وهو مع بعده الحمل على المعنى والعطف على الحق فاذا هو زاهق
هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز ولكم الويل مما تصفون
مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة
وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم
عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم
او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض
او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها
وانما جيء به بالاستحسار الذي هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها
حقيقة بان يستحسر منها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما
لا يفترون حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله ام اتخذوا
آلهة بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم من الارض صفة لآلهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص هم ينشرون الموتى وان لم
يصرحوا به لكن لزم ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار بهم
لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول
ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد
ملازمته لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع
على البدل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب لفسدتا
لبطلتا لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت

عليها التقرير وان لم تختلف فيه تحاوقت عنه فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام
الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ الشريك والصاحبة
والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة
الذاتية وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة او للعباد ام اتخذوا
من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم وتبكيتا واظهارا
لجهلهم او ضما لانكار ما يكون له سند من النقل الى انكار ما يكون له دليل من
العقل على معنى او وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم
من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم
متابعة للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
ما يدل على فساده نقلا قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل
فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب التي في ايدي الناس فانظروا هل تجدون فيها الا
الامر بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد مما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل
وانزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم
المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه
وبمن الجارة على ان مع اسم هو ظرف كقبل وبعد ونحوهما بل اكثرهم لا يعلمون الحق
ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط
للتأكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل
ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص
بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلثة وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت
في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم
عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه
على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله
كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه

واليهم

واليهم وجعل القول محله وآلته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم
يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه
بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله
والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم مشفقون
مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف
مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل
منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي
النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية
كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم
يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او
مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما
بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت
افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات
او اقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا
تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات السماء الدنيا وجمعها
باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة
وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى
مؤثر واجب ابتداء او بواسطة او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال
كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا
بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء
كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك
لانه من اعظم مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء
حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف
لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض

ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل
لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا
مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها
خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما
يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن
الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيئته او استراق
السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال
قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة
معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض
تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك
الجنس كقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على الفلك اسراع السابح على سطح
الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير
لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به
ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما
لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت
ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم
معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه
والينا ترجعون فنجازيكم حسبما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان
المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض بالثواب والعقاب تقريرا
لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا
مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال
فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق
ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق
بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق

الانسان



الانسان من عجل كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم
جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب
ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انه نزلت في النضر بن الحارث
حين استعجل العذاب سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها ويقولون متى هذا
الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه السلام واصحابه
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون
محذوف الجواب وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم
متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل
بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة
بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ
الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد
بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا
هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله صلعم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له
بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق المستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل
يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من بأسه ان
اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا
كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم
آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب
عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد
لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه

فإن ما يقدر على نصرهم لا يمنع نفسه من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع
بما قدر لهم من الأعمار أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك وهو أنه تعالى
متعهم بالحيوة الدنيا وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم
عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب أفلا يرون أنا نأتي الأرض أرض
الكفرة ننقصها من أطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله
على أيدي المسلمين أفهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل إنما أنذركم بالوحي بما
أوحي إلي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي عليه السلام وقرئ
بالياء على أن فيه ضميره وإنما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم
وعدم انتفاعهم بما يسمعون إذا ما ينذرون منصوب بيسمع أو بالدعاء والتقييد به لأن
الكلام في الإنذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة أدنى شيء وفيه
مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فإن أصل النفح هبوب رائحة
الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن
يا ويلنا إنا كنا ظالمين لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين
القسط العدل توزن بها صحايف الأعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لإرصاد
الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل وإفراد القسط لأنه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة أو لأهله أو فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم
نفس شيئا من حقها أو من الظلم وإن كان مثقال حبة من خردل وإن كان العمل أو الظلم مقدار
حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة أتينا بها أحضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا
بها من الإيتاء فإنه قريب من أعطينا أو من المؤاتاة فإنهم أتوه بالأعمال وأتاهم
بالجزاء وأثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لإضافته إلى الحبة وكفى بنا
حاسبين إذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات
الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون أو ذكر ما يحتاجون إليه من الشرائع وقيل
الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان الذين

يخشون

يخشون ربهم صفة للمتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع بالغيب حال من الفاعل أو المفعول
وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض
وهذا ذكر يعني القرآن مبارك كثير خيره أنزلناه على محمد أفأنتم له منكرون استفهام
توبيخ ولقد آتينا إبراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح وإضافته ليدل على أنه
رشد مثله وأن له شأنا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون أو محمد
وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه حيث قال إني وجهت وكنا به عالمين علمنا أنه أهل
لما آتيناه أو جامع لمحاسن الأوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة إلى أن فعله
تعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات إذ قال لأبيه وقومه متعلق بآتينا أو برشده
أو بمحذوف أي اذكر من أوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي أنتم لها
عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على إجلالها فإن التمثال صورة لا روح فيها
ولا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص لا للتعدية فإن تعدية العكوف بعلى والمعنى أنتم
فاعلون العكوف لها ويجوز أن يؤول بعلى أو يضمن العكوف معنى العبادة قالوا
وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما
اقتضى عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في
سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين إلى دليل والتقليد إن جاز
فإنما يجوز لمن علم في الجملة أنه على حق قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين
كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة فقالوا
أبالجد تقوله أم باللعب قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن
إضراب عن كونه لاعبا بإقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والأرض
أو للتماثيل وهو أدخل في تضليلهم وإلزام الحجة عليهم وأنا على ذلكم المذكور من التوحيد
من الشاهدين من المحققين له والمبرهنين عليه فإن الشاهد من تحقق الشيء وحققه
وتالله وقرئ بالباء وهي الأصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها
تعجب لأكيدن أصنامكم لأجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب
لصعوبة الأمر وتوقفه على نوع من الحيل بعد أن تولوا عنها مدبرين إلى عيدكم
ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع

وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع
جذيذ وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه او جعل الفاس
على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره
بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه
عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك
او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل
هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها
او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني
مفعولي سمع او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه
يقال له ابراهيم هو ابراهيم وتجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم قالوا فأتوا به على
اعين الناس مرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب لعلهم
يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا ءانت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابراهيم حين احضروه قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون اسند
الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه
او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من
لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق ءانت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم
من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما
اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا ابتداء وخبر ولذلك وقف
على فعله وما روي انه عليه السلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا
ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤسهم انقلبوا الى
المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ
مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من

دون



من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد الزامهم بانها
لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام
لبيان المتأفف له افلا تعقلون قبح صنيعكم قالوا حرقوه اخذوا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة
حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين
ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيه رجل من اكراد فارس اسمه هيون
خسف به الارض وقيل نمروذ قلنا يا نار كوني بردا وسلاما ذات برد وسلام
اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته مأمورا
مطاوعا واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى
وجمعوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا فيها فقال له جبريل هل
لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله
ببركة قوله الحظيرة روضة ولم تحرق منه الا وثاقه فاطلع اليه نمروذ من الصرح
فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك
ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف
المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى
في السمندر ويشعر به قوله على ابراهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين
اخسر من كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق
وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء
بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية
والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روي انه نزل بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية
فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب
ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين بان وفقناهم للصلاح وحملناهم

وهو جميع الأعمال الصالحة

وحي عليه فصار نوا كاملين وجعلناهم أئمة يقتدى بهم يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك وإرسالنا
إياهم حتى صاروا مكملين وأوحينا إليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل إلى العلم
وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلاً الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله وإقام الصلوة
وإيتاء الزكوة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف تاء الإقامة المعوضة
من إحدى الألفين لقيام المضاف إليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في
العبادة ولذلك قدم الصلة ولوطاً آتيناه حكماً حكمة أو نبوة أو فصلاً بين الخصوم وعلماً
بما ينبغي علمه للأنبياء ونجيناه من القرية قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواط
وصفها بصفة أهلها أو أسندها إليها على حذف المضاف وإقامتها مقامه ويدل عليه إنهم
كانوا قوم سوء فاسقين فإنه كالتعليل له وأدخلناه في رحمتنا في أهل رحمتنا أو في جنتنا إنه
من الصالحين الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحاً إذ نادى إذ دعا الله على قومه بالهلاك
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم من الطوفان
أو أذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوعه انتصر أي جعلناه منتصراً من القوم الذين
كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين لاجتماع الأمرين تكذيب الحق والانهماك
في الشر ولم يجتمعا في قوم إلا وأهلكهم الله وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث في الزرع
وقيل في كرم تدلت عناقيده إذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلاً وكنا لحكمهم شاهدين
لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان والضمير للحكومة أو الفتوى
روي أن داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا
أرفق بهما فدفع الغنم إلى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث إلى
أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود كما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهاداً
والأول نظير قول أبي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة
للعبد المغصوب إذا أبق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل إذ المعتاد
ضبط الدواب ليلاً ولذلك قضى النبي عليه السلام لما دخلت ناقة البراء حائطاً وأفسدته
فقال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أبي حنيفة لا ضمان إلا
أن يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلاً آتينا حكماً وعلماً دليل على أن
خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله ففهمناها ولولا



النقل لا يحتمل توافقهما على أن قوله ففهمناها يقتضي إظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن يقدسن الله معه إما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله فيها الكلام وقيل
يسرن معه من السباحة وهو حال أو استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة بها أو
بيسبحن والطير عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير
على ضعف وكنا فاعلين لأمثاله فليس ببدع منا وإن كان عجباً عندكم وعلمناه صنعة لبوس
عمل الدرع وهو في الأصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بوسها
قيل كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم أو صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل
منه بدل الاشتمال بإعادة الجار والضمير لداود أو للبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء
للصنعة أو للبوس على تأويل الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل فهل أنتم
شاكرون ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح أي وسخرنا له ولعل
اللام فيه دون الأول لأن الخارق فيه عائد إلى سليمان نافع له وفي الأول أمر يظهر
في الجبال والطير مع داود وبالإضافة إليه الريح عاصفة شديدة الهبوب من حيث أنها
تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة أخرى حسب إرادته تجري بأمره بمشيئته حال
ثانية أو بدل من الأولى أو حال من ضميرها إلى الأرض التي باركنا فيها إلى الشام رواحاً
بعد ما سارت به منه بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين
من يغوصون له في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الريح أو مبتدأ خبره
ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملاً دون ذلك ويتجاوزون ذلك إلى أعمال أخر
كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل وكنا لهم حافظين أن يزيغوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
وأيوب إذ نادى ربه أني بأني مسني الضر وقرئ بالكسر على إضمار القول
أو تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
كمرض وهزال وأنت أرحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعدما ذكر نفسه بما يوجبها
واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السؤال وكان رومياً من ولد عيص بن إسحق

استنباءه الله تعالى وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب
أمواله والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة أو ثلث عشرة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات
روي أن امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف أو رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له
يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستحيي
من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من
ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه أهله ومثلهم معهم بأن ولد له ضعف ما كان أو أحيي ولده
وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة على أيوب وتذكرة
لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب أو لرحمتنا العابدين وأنا
نذكرهم بالإحسان ولا ننساهم وإسماعيل وإدريس وذا الكفل يعني إلياس وقيل يوشع وقيل
زكريا سمي به لأنه كان ذا حظ من الله أو تكفل منه أو ضعف عمل أنبياء زمانه وثوابهم
والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل كل هؤلاء من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوائب وأدخلناهم في رحمتنا يعني النبوة أو نعمة الآخرة إنهم
من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم الأنبياء فإن صلاحهم معصوم عن كدر الفساد
وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى إذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول
دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم فهاجر عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم
لميعادهم لتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء
المغالبة للمبالغة أو لأنه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عنده وقرئ
مغضبا فظن أن لن نقدر عليه لن نضيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من
القدر ويعضده أنه قرئ مثقلا أو لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله
بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لأمره
أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ
يعقوب على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل أن لا إله إلا أنت بأنه لا إله
إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لنفسي بالمبادرة إلى المهاجرة
وعن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه من الغم

بأن قذفه



بأن قذفه الحوت إلى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام
وقيل غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالإخلاص وفي الإمام
نجي ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية فإنها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وأبو بكر
بتشديد الجيم على أن أصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون
وهي وإن كانت فاء فحذفها أوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه
اختلاف حركتي النونين فإن الداعي إلى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الإدغام
وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند إلى ضمير المصدر
وسكن آخره تخفيفا ورد بأنه لا يسند إلى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن
آخره وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وأنت خير
الوارثين فإن لم ترزقني من يرثني فلا أبالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا
له زوجه أي أصلحناها للولادة بعد عقرها أو لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة إنهم يعني
المتوالدين أو المذكورين من الأنبياء كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون إلى أبواب الخير ويدعوننا
رغبا ورهبا ذوي رغب ورهب أو راغبين في الثواب راجين للإجابة أو في الطاعة وخائفين
العقاب أو المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين أو دائبي الوجل والمعنى أنهم نالوا
من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي أحصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا
في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا من الروح الذي هو بأمرنا
وحده أو من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها أي قصتهما أو حالهما ولذلك وحد
قوله آية للعالمين فإن من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى إن هذه أمتكم
إن ملة التوحيد أو الإسلام ملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها أمة واحدة غير مختلفة
فيما بين الأنبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ أمتكم بالنصب على البدل
وأمة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على أنهما خبران وأنا ربكم لا إله لكم غيري فاعبدون لا غير
وتقطعوا أمرهم بينهم صرفه إلى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا
أمره قطعا موزعة بتقبيح فعلهم إلى غيرهم كل من الفرق المتحزبة إلينا راجعون فنجازيهم
فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه
استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لإعطائه ونفي نفي الجنس للمبالغة وإنا له لسعيه

كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا نضيع بوجه ما وحرام على قرية وممتنع على أهلها غير
متصور منهم أهلكناها حكمنا بإهلاكها أو وجدناها هالكة أنهم لا يرجعون رجوعهم إلى
التوبة أو الحيوة ولا صلة أو عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له
ساد مسد خبره أو دليل عليه وتقديره توبتهم أو حيوتهم أو عدم بعثهم أو لأنهم لا يرجعون
ولا ينيبون وحرام خبر محذوف أي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة
ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت
يأجوج ومأجوج متعلق بحرام أو بمحذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أي يستمر الامتناع
أو الهلاك أو عدم الرجوع إلى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد يأجوج وما
جوج وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت
بالتشديد وهم يأجوج ومأجوج أو الناس كلهم من كل حدب نشز من الأرض وقرئ
جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب
الوعد الحق وهو القيمة فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا جواب الشرط وإذا
للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله إذا هم يقنطون فإذا جاءت الفاء معها تظاهرتا
على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة أو مبهم يفسره الأبصار يا ويلنا مقدر بالقول
واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم أنه حق بل كنا ظالمين لأنفسنا
بالإخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر إنكم وما تعبدون من دون الله يحتمل الأوثان
وإبليس وأعوانه لأنهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي أنه عليه السلام لما تلا هذه الآية
على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا
والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا
الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية
وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن أو بما يعمه ويدل عليه ما روي أن ابن
الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة أو لكل من عبد من دون الله فقال
عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله إن الذين بيانا للتجوز
أو التخصيص تأخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به إليها وتهيج به من حصبه يحصبه
إذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر أنتم لها واردون

استئناف



استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم
لأجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لأن المؤاخذ المعذب لا يكون إلها وكل فيها خالدون
لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض إلى الكل للتغليب
إن أريد بما تعبدون الأصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة أو التوفيق
للطاعة أو البشرى بالجنة أولئك عنها مبعدون لأنهم يرفعون إلى أعلى عليين روي
أن عليا رضي الله عنه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلوة
فقام يجر رداءه ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون أو حال من
ضميره سيق للمبالغة في إبعادهم عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون
دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الأكبر النفخة
الأخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض أو الانصراف إلى
النار أو حين يطبق على النار أو يذبح الموت وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنئين هذا
يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي السماء
مقدر باذكر أو ظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم أو حال مقدرة من العائد المحذوف من توعدون
والمراد بالطي ضد النشر أو المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لأنها نشرت مظلة
لبني آدم فإذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول كطي السجل
للكتاب طيا كطي الطومار لأجل الكتابة أو لما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة
حمزة والكسائي وحفص على الجمع أي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي
كتب الأعمال إذا رفعت إليه أو كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل كالدلو
والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدأنا أول خلق نعيده أي نعيد ما خلقناه
مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في كونهما إيجادا عن العدم أو جمعا من الأجزاء المتبددة
والمقصود بيان صحة الإعادة بالقياس على الإبداء لشمول الإمكان الذاتي
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة أو مصدرية
وأول مفعول لبدأنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده

نعيده

اى نعيده مثل الذى بدأناه واول خلق ظرف لبدأنا او حال من الموصول المحذوف وعدا مصدر
بفعله تأكيد النعيد او منصوب بوعدنا لانه بمعنى نعيد علينا اى علينا انجازه انا كنا
فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا فى الزبور كتاب داود من بعد الذكر اى التوراة
وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة
او الارض المقدسة يرثها عبادى الصالحون يعنى عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام ان فى هذا اى فيما ذكر من الاخبار والمواعظ
والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون
العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح
معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك
لان المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاول لقصر الحكم على الشئ والثانى
على العكس فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحى المصدق بالحجة وقد عرفت
ان التوحيد مما يصح اثباته بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم اعلمتكم ما امرت
به او حربى لكم على سواء مستوين فى الاعلام به او مستوين انا وانتم فى العلم بما اعلمتكم
به او فى المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم انى على سواء اى عدل واستقامة
رأى بالبرهان النير وان ادرى وما ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة
المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة انه يعلم الجهر من القول ما تجهرون به من الطعن
فى الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه وان ادرى
لعله فتنة لكم وما ادرى لعل تأخير جزائكم استدراج وزيادة فى افتتانكم او امتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم
بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ
حفص قال على حكاية قول رسول الله وقرئ رب بالضم وربى احكم على بناء التفضيل واحكم
من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه المعونة على ما
تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن
وان المتوعد به لو كان حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله

عليم

عليم وقرئ بالياء عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه
وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى القرآن سورة الحج مكية الا ست آيات من
هذان خصمان الى صراط الحميد وهى ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى او تحريك
الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير فى او اضافة المصدر الى الظرف على
اجرائه مجرى المفعول به وقيل هى زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها
الى الساعة لانها من اشراطها شىء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة
ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم
ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت تصوير لهولها والضمير
للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تذهل وتذهل مجهولا ومعروفا اى تذهلها
الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها
بحيث اذا دهشت التى القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وما موصولة
او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى كانهم سكارى
وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم
واذهب تمييزهم وقرئ ترى من اريتك قائما او رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه
نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر
السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائى سكرى كعطشى اجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نزلت فى النضر بن الحرث وكان جدلا
يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهى تعم
اضرابه ويتبع فى المجادلة او فى عامة احواله كل شيطان مريد متجرد للفساد واصله
العرى كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن
او جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير
فشأنه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر فى الموضعين
على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى عذاب السعير
بالحمل على ما يؤدى اليه يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا

وقرئ من البعث بالتحريك كالطلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم
فانا خلقناكم من تراب بخلق آدم منه او الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة
مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة
او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا و
حكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره
وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من
قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى
وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة
وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء ورفعهما
ونصبا ونقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تأويل
كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة
والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كأنها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد
او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف
وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية
من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على
امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة
فان من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت
النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت و
انتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك
اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة و
واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في
نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيا النطفة والارض الميتة وانه
على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة

علي

على قدرته على احياء بعض الاموات لزمهم اعتقاد قدرته على احيائهم كلهم وان اعادة لا ريب
فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور مقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد
ولما نيط به من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال
او وحي او الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح
عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد
او معرضا عن الحق استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله
علة للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى
المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وانه من حيث
مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول
اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي
وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف
الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة فكان احدهم اذا صح
بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله
وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان
الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد ان يهوديا اسلم
فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله
بالارتداد وقرئ خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر
موضع الضمير تنصيصا على خسرانه او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا
خسران مثله يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر
ولا ينفع ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضلالا

---

والمبالغة اثبات وصف للشيء فوق ما في نفسه وذا غير ممكن في الله تعالى اذ لا يمكن ادراك ما فيه من الصفات فضلا عما فوق ذلك الاثبات
فلا بد من التوجيه اما بان الخطاب على حسب الناس مع قطع النظر عن جنابه تعالى كما كان الحال في مثل عسى ولعل ونحوه
مما استحال حقيقته في الله تعالى او المبالغة عائدة الى ما يتعلق به المبالغة من الافراد كما وقع المبالغة عليها
كما في علام وارث والتقدير والمتوب عليهم في التواب ونحو ذلك واليه اشار المص هنا بقوله والمبالغة لكثرة العبيد
وتجويز الايجاب والداعي على التواب بوجوه منها ان المبالغة عائدة الى النفي لا المنفي وهذه قاعدة غالبة
في ابيات البلغاء ... الكشي ... النظم الاعلى موافق لا يقتضي ... عبد القاهر ... الامام ومنها
الاشعار بانه لو صدر الظلم القليل من العظيم الجليل سبحانه وتعالى كان كثير الفعل مع علمه ... ومع استغنائه
ويقرب منه حسنات الابرار سيئات المقربين ومنها الايماء الى ان اللائق بعلو شأنه ان يبعد عنه الكامل
... العالم كثيرة ومنها ان يكون نفي النسبة ... ظلم هلاك
... عن المحققين ومنها انه لو ... كثيرة فيه ومنها انه نفي ... النظم الكثير ... التعليل فرورة
... الظلم ... الكثير مع نفعه ... قليله ... ومنها الموافقة
... جواب ... الكلام ... مفهوم ... المفهوم ومنها
ان صفات ... الاقدام ... المنفيات ... المثبتات
ومنها ان في ذلك التعبير تعريضا بان هناك ... ظلام العبيد ... العبيد وهو ظاهر
... ومنها الاعلام ... ظلمات بعضها فوق بعض ...
... المبالغة ...
العدل ... الضلال ... سائر ... المذكورات ...
الفاصلة هي رعاية الفاصلة ثم في هذا الاسلوب اشارة الى ان ... الايجاب ... المسلوب وقد
كثرت هذه ... في كلام رب العزة ... لا ... انه ...

للفاضل النحرير مولانا عوض
عامله الله تعالى بلطفه
الخطير انه على كل
شيء قدير

على

يدعوا لمن ضره بكونه معبوداً لأنه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة أقرب من نفعه
الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها إلى الله واللام معلقة ليدعوا من
حيث إنه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو داخلة على الجملة الواقعة مقولاً
إجراء له مجرى يقول أي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره به
أو مستأنفة على أن يدعوا تكرير للأول ومن مبتدأ وخبره لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد من إثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع
له ولا مانع من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة كلام فيه اختصار
والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه
من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع
فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه بأن يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظاً أو المبالغ جزعاً
حتى يمد حبلاً إلى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فإن المختنق يقطع
نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى
يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه فلينظر فليتصور في نفسه
هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الأول كيداً لأنه منتهى ما يقدر عليه
ما يغيظ غيظه والذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين
استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك
الإنزال أنزلناه أنزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وأن الله
يهدي ولأن الله يهدي به أو يثبت على الهدى من يريد هدايته أو ثباته
أنزله كذلك مبيناً إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة
بالحكومة بينهم وإظهار المحق منهم عن المبطل أو الجزاء فيجازي كلاً ما يليق به
ويدخله المحل المعد له وإنما أدخلت إن على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد
التأكيد إن الله على كل شيء شهيد عالم به مراقب لأحواله ألم تر أن الله يسجد
له من في السموات ومن في الأرض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره أو يدل

بذلته



بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز أن يعم أولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب إفراداً لها بالذكر لشهرتها واستبعاد
ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع بين الساكنين وكثير من
الناس عطف عليها إن جوز إعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه وإسناده
باعتبار أحدهما إلى أمر وباعتبار الآخر إلى آخر فإن تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى
المسند إليهم أو مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب
أو فاعل فعل مضمر أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وكثير حق عليه العذاب
بكفره وإبائه عن الطاعة ويجوز أن يجعل وكثير تكريراً للأول مبالغة في تكثير
المحقوقين بالعذاب وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده
وقرئ حق بالضم وحقاً بإضمار فعله ومن يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم
يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الإكرام إن الله يفعل ما يشاء من الإكرام
والإهانة هذان خصمان أي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملاً على المعنى
ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون في ربهم في دينه أو في ذاته وصفاته
وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً
ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمنا بمحمد وبنبيكم
وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فنزلت
فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى إن الله يفصل بينهم يوم القيامة
قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران
تحيط بهم إحاطة الثياب يصب من فوق رؤوسهم الحميم حال من الضمير في لهم أو خبر ثان
والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم
تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم
أو ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم مقامع من حديد سياط منه يجلدون
بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به أي يكف بعنف كلما أرادوا أن يخرجوا منها من
النار من غم من غمومها بدل من الهاء بإعادة الجار أعيدوا فيها أي فخرجوا أعيدوا
لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج وقيل يضربهم لهيب النار فيرفعهم إلى أعلاها

فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق النار البالغة
في الاحراق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات غير الاسلوب فيه واسند الادخال
الى الله تعالى واكده بان جنات تجري من تحتها الانهار احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم
يحلون فيها من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من اساور
صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب بيان له
ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة
به ونصبه نافع وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص
بهمزتين وقرئ لولوا بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلبت الثانية
ياء ولوليا بقلبهما يائين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب الكلام فيه
للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى
الطيب من القول وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى
صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى
وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا
ولا استقبالا وانما يريد به استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن
عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر
الآية اي معذبون والمسجد الحرام عطف على اسم الله واوله الحنفية بمكة واستشهدوا
بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم والطارئ على
عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين
اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم
والجملة مفعول ثان ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه
ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه
بدل من الناس ومن يرد فيه مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من
الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني بدل
من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام
نذقه من عذاب اليم جواب لمن واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه

وجعلناه



وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف ولعله نزلناه فيه قيل رفع البيت
الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله
فبناه على اسه القديم ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من
اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي
وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر عن الصلاة
باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت
وقرئ يشرك بالياء واذن في الناس ناد فيهم وقرئ وآذن بالحج بدعوة الحج والامر به
روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من
في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وقيل
الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم
وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم ومثقله ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي وركبانا
على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله ياتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ
ياتون صفة للرجال والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق
عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا
منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه
العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر
عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى
في ايام معلومات وهي عشر ذي الحجة وقيل ايام النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام
علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر
فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج
فيه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب
واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب
وقد قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار
ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا نذورهم باداء ما ينذرون

من الزيغ بحجهم وقيل هو واجب الحج وليطوفوا طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة
قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج
فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه ذلك خبر محذوف اي الامر
ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر
ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة وقيل المسجد الحرام
والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم خير له عند ربه ثوابا
واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض
كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة
فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما تجتنب
الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا
قول الزور تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث
على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب
وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي
انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية
والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان
الكذب منحرف مصروف عن الواقع حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حالان
من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان
الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره او
تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة واو
للتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا
ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات
المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهالكين
ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا
لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا

غاية الاغفال روي انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب
وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها
منه اي من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر
القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت
العتيق اي لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها
منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة
اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين
اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية
تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت الذي ترفع اليه
الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف
الزيارة ولكل امة ولكل اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله
تعالى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم
لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم من بهيمة
الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله
اسلموا اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين
او المخلصين فان الاخبات صفتهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه
لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف والمصائب
والمقيمي الصلوة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلوة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت
بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر
لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول
اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم
ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم
فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا عند ذبحها

[illegible]

الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن
وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث وطرف سنبك الرابعة
لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافنا بابدال التنوين من حرف
الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصواف على لغة من يسكن الياء
مطلقا كقولهم اعط القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهو
كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة
او السائل من قنعت اليه اذا خضعت له في السؤال والمعتر والمعترض بالسؤال
وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه كذلك مثل ما وصفنا من نحرها
قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلوها وتحبسوها صافة
قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها
ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم
ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها
قربة الى الله تعالى فهم به المسلمون فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا
له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه
بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هديكم ارشدكم الى طريق
تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا
لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن
الذين آمنوا غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اي يبالغ
في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته كمن
يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن رخص وقرأ ابن كثير
وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله للذين يقاتلون المشركين
والمأذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء اي
للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى

يقاتلهم المشركون في ... وهو الفعال

الله عليه

[illegible]

الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون
اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول آية نزلت
في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم
بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق
بغير موجب استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين على
اهل الملل وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف صوامع للرهبانية وبيع وبيع النصارى
وصلوات وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوتا بالعبرية فعربت
ومساجد ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للاربع او المساجد خصت بها
تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم
ان الله لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو
ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من
المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد
لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم
لوط واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب
فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه وكذب موسى غير في النظم وبني الفعل للمفعول
لان قومه بنو اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع
واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة
ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة
خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرأ البصريان بلفظ التعظيم
وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان
تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف

[illegible]

او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار والمجرور متعلق بخاوية ويجوز ان يكون خبرا
بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة
مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس
حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء
فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي تركت لا يستقى
منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص
اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها
وقيل المراد ببئر بئر في سفح جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم
حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما افلم يسيروا
في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
قد سافروا لم يسافروا لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد
بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او آذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم فانها الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي
تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك
في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس
المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام مكتوم
يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الآخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب
المتوعد به ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به
ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر المدد الطوال او لتمادي
عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وكاين
من قرية وكم من اهل قرية فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب
ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء
وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها

من الجملتين



من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم لا محالة وان تاخره لعادته تعالى املیت لها كما
امهلتهم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى حكمي مرجع الجميع قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع
عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين
وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر منهم
ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في آياتنا
بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من
عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر
عن اللحاق به وقرأ ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك اصحاب
الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي من بعثه لتقرير شرع
سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه
النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم
قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه
والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي
يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان
في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام وانه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب
به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته
الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة والله عليم باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل
حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل
عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ
يقرؤها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه
سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون

قوله وهو مردود عند المحققين ... قال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ... ان رواتها مطعون عليهم ... وقال ... ما معناه
اهل الصحيح ... المفسرون والمؤرخون المولعون بكل ... من الصحف ... قوله وقيل تمنى قرأ قلت
يحتمل ... ان يكون المعنى ... الشيطان في قراءته اي فيما يقرأه من الشبه والتخيلات ما يلقيه ... وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم ... وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيناسب الآية ما قبلها كما لا يخفى
سعدي چلبي

المشركون حتى شايعوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم
نبهه جبريل فاغتم لذلك فعزاه الله بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء
يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول
ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقى الشيطان فيها ان تكلم بذلك
رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي عليه السلام وقد رد ايضا بانه
يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
آياته لانه ايضا يحتمل والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم
ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم
لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من
ربك ان القرآن هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق
الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقرآن
او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا فيما اشكل
الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية
في شك منه من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله ذكرها
بخير ثم ارتد عنها حتى تأتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجأة او
يأتيهم عذاب يوم عقيم يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون
فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت عقيما فوصف
اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم
تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة
غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه ينوب عن الجملة
التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير لهم للمؤمنين
والكافرين لتفصيله بقوله فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وادخال الفاء في خبر الثاني دون
الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين

قوله ... الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان المتمني ...

سعدي چلبي

---

قوله الموت واختصاص الملك بالله تعالى يوم الموت من حيث بقاء ... الدنيا وحده وبطلان غيره ويكون التقسيم
في الجنات مرتبا على حالهم في ذلك اليوم من الايمان والكفر قال مولانا العلامة المراد باتيان الموت فانه من
طلايعها وكتب في الهامش ضرورة ان مريتهم لا تبقى الى قيام الساعة بل يزول عند الموت قلت اذا اريد
بالساعة القيامة او اشراطها يراد بالذين كفروا الجنس والحقيقة بالآية تقتضي الاخبار عن بقاء هذا الجنس
الى قيام الساعة نعم يرد عليه انه ح لا يصح المقابلة بقوله او يأتيهم عذاب يوم عقيم فانه ليس غاية لزوال
مرية ذلك الجنس الا ان يراد بالبعض الراجع الكفرة المعهودون على سبيل الاستخدام والدفع اعلم ان المقام
كما انه اذا اريد بها الموت يراد بها الكفار المعهودون قوله او اشراطها على حذف المضاف
او على التجوز ويؤيد الثاني ارادة الاشراط ما ثبت عن رسول الله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها فاذا طلعت وراها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها قوله سمي به اي اطلق
على يوم يقتلون فيه لفظ العقيم قوله فيصرن كالعقم ففي يوم عقيم مجاز ... في المفرد فلفظ
عقيم استعارة تبعية ... التشبيه بالعقم فاستعير الثاني للاول ثم اشتق منه العقيم ... في المجاز
في الاسناد حيث نسب العقم الى الزمان قوله لقتال الملائكة قوله ابناء الحرب لانهم ابناؤها كما يقال لهم ابناء
السبيل صارت عقيما اي كالعقيم ففيه استعارة تبعية متفرعة على الاستعارة بالكناية قوله او لانه لا مثل
له كان لكل يوم ... لا مثل له منه عقيم قوله لقتال الملائكة فعلى هذا يتعين يوم بدر للارادة
من يوم عقيم ويكون في كيوم بدر ... قوله او يوم القيامة عطف على يوم الحرب والقلاقة ... على يوم القيامة
لوجهين الاخيرين قوله على ان المراد بالساعة غيره يعني الموت ... بالساعة اتيان الموت
للذين يموتون قبل يوم القيامة والتعقيب بعذاب يوم ... او تعالى ... او كثرة الخلو وفيه
نظر قوله او على وضعه موضع ضميرها للتهويل ... او لكثرة الخلو وفيه النظر السابق قوله لتفصيله
مع انه لا مانع في سياق الكلام عن التعميم
سعدي چلبي

قوله ذلك ومن عاقب الآية نزلت في المسلمين الذين ظلمهم المشركون فقاتلوهم في الشهر الحرام فكره المسلمون القتال فيه فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم فقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام ما وقع



مسبب من اعمالهم ولذلك جعل لهم عذاب ولم يجعل لهم في غزاية الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فنزلتا وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وان الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالي شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب والمعاقب بصير يرى افعالهما فلا يهملهما ذلك الوصف بكمال القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما لذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الآلهة هو الباطل المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شأنا واكبر سلطانا الم تر ان الله

قوله مسبب من اعمالهم واما قوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فعلى قراءة الباء فيه للمقابلة لا للسببية
قوله ولذلك قال الهم اي بكلام الاستحقاق قوله الجنة ونعيمها وفيه ان قوله تعالى ليدخلنهم مدخلا
يكون ح تكرارا وجوابه ان رزقا بدل من الاول ونعيمها على ... ولا ... في الاول عليه فلا تكرار انها
مدخلا مرضيا فلا تكرار قال مولانا العلامة ذلك في البرزخ ودخول الجنة لان الرزق الحسن في الجنة
اختصاص ته بالمجاهدين من المؤمنين قلت لو صح ما ذكره لم يتج ان يرزقه مدخلا يرضونه الجنة اذ لا
اختصاص لهم بها مع ان الاختصاص ثم فان تنكير رزقا يجوز ان يكون للتنويع فيختص ذلك
النوع بهم وكذا الكلام في مدخلا نعم ما ذكره من كون ذلك في البرزخ احتمال ذكره ابو حيان وغيره
ويؤيده قوله عم من مات مرابطا اجرى عليه الرزق وأمن من الفتان لكن الكلام في تعينه
قوله في القصد وهو النية فنية المؤمن خير من عمله قوله واصل العمل يعني الجهاد وهو المراد
بالجهاد سعدي چلبي

أنزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الأرض مخضرة عطف على أنزل
إذ لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك ألم تر أني جئتك فتكرمني والمقصود
إثباته وإنما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان
إن الله لطيف يصل علمه أو لطفه إلى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
له ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا وإن الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد
المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض جعلها مذللة
لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما أو على اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء
تجري في البحر بأمره حال منها أو خبر ويمسك السماء أن تقع على الأرض من أن تقع
أو كراهة أن تقع بأن خلقها على صورة متداعية إلى الاستمساك إلا بإذنه إلا
بمشيئته وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فإنها مساوية لسائر
الأجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها إن الله بالناس
لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع
ودفع عنهم أنواع المضار وهو الذي أحياكم بعد أن كنتم جمادا عناصر ونطفا
ثم يميتكم إذا جاء أجلكم ثم يحييكم في الآخرة إن الإنسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها
لكل أمة أهل دين جعلنا منسكا متعبدا أو شريعة تعبدوا به وقيل عيدا هم ناسكوه
ينسكونه فلا ينازعنك سائر أرباب الملل في الأمر في أمر الدين أو النسائك لأنهم
بين جهال وأهل عناد أو لأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد
نهي الرسول عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة فإنها إنما تنفع طالب
الحق وهؤلاء أهل مراء أو عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا
إنما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
ما لكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على
تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على أنه من نازعته فنزعته
إذا غلبته وادع إلى ربك إلى توحيده وعبادته إنك لعلى هدى مستقيم طريق
إلى الحق سوي وإن جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله أعلم بما
تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق

الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيامة كما فصل
في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات
والأرض فلا يخفى عليه شيء إن ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك
أمرهم مع علمنا به وحفظنا له إن ذلك إن الإحاطة به وإثباته في اللوح المحفوظ أو الحكم بينكم
على الله يسير لأن علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم
حصل لهم من ضرورة العقل أو استدلال به وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل
هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم ويدفع العذاب عنهم وإذا تتلى عليهم آياتنا من
القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والأحكام الإلهية تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر الإنكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لأباطيل أخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللإشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير
أو ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون
ويبطشون بهم قل أفأنبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما
أصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار أي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو
ويجوز أن يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص
وبالجر بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما إذا رفعت خبرا أو حالا منها وبئس
المصير النار يا أيها الناس ضرب مثل بين لكم حال مستغربة أو قصة رائعة ولذلك
سماها مثلا أو جعل لله مثل أي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل أو لشأنه
استماع تدبر وتفكر إن الذين تدعون من دون الله يعني الأصنام وقرأ
يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للمفعول والراجع إلى الموصول محذوف على الأولين
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره لأن لن بما فيها من تأكيد
النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لأنه يذب
وجمعه أذبة وذبان ولو اجتمعوا له أي للخلق وهو بجوابه المقدر في موضع حال جيء به للمبالغة
أي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف إذا كانوا منفردين
وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بأن أشركوا إلها

قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات باسرها تنبيه على ان اخس الاشياء وبين
ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة
هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا
كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى
فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما يسلب عن
الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه
ليستنقذ منه ما يسلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا
الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء
والهتهم التي يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة عن اذلها الله يصطفي من الملائكة
رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى
ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل
باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات
لمن عداه من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع بصير
مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى
الله ترجع الامور واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل
من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي في
صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة
بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر
ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون
كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه
كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة
عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين

من لم يسجد بهما فلا يقراهما وجاهدوا في الله اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة
كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام انه رجع عن غزوة تبوك
فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا
خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف
الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله
هو اجتبيكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه
وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به
عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة في اغفال
بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب
التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات في حقوق العباد
ملة ابيكم ابرهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف
اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او الاختصاص وانما جعله اباهم
لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحيوتهم
الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من
ذريته فغلبوا على غيرهم هو سميكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة
وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سميكم او لابرهيم وتسميتهم
مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم
مسلمين ليكون الرسول يوم القيمة متعلق بسميكم شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل
على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من
عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا
بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه
هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية

والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند البصريين وثماني
عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون قد فازوا بأمانيهم
وقد تثبت المتوقع كما أن لما تنفيه وتدل على ثباته إذا دخل الماضي ولذلك تقربه
من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم
وقرأ ورش قد أفلح بإلقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وأفلحوا على لغة أكلوني البراغيث
أو على الإبهام والتفسير وأفلح اجتزاء بالضمة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول
الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
أبصارهم مساجدهم روي أنه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره إلى السماء فلما نزلت
رمى ببصره نحو مسجده وأنه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلبه لخشعت
جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم من
الجد ما شغلهم عنه وهو أبلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية
وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة الإعراض مقام
الترك ليدل على تباعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فإن أصله
أن يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك
بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات
البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه
والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الأول لأن الفاعل فاعل الحدث
لا المحل الذي هو موقعه أو الثاني على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون
لا يبذلونها إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم زوجاتهم أو سرياتهم وعلى صلة
لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي أو حال أي حفظوها في كافة الأحوال
إلا في حال التزوج أو التسري وإنما قال ما إجراء للمماليك مجرى غير العقلاء
إذ الملك أصل شائع فيه وإفراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون
لأن المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس وأعظمها خطرا فإنهم غير ملومين الضمير لحافظون



أو لمن دل عليه الاستثناء أي فإن بذلوها لأزواجهم أو إمائهم فإنهم غير ملومين على ذلك
فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فأولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم
لأماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق راعون قائمون
بحفظها وإصلاحها وقرأ ابن كثير لأمانتهم على الإفراد لأمن الالتباس أو لأنها في الأصل
مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها
ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي
وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولا فإن الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي
تصدير الأوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها أولئك الجامعون لهذه الصفات
هم الوارثون الأحقاء بأن يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس
بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد إطلاقها تفخيما لها وتأكيدا وهي مستعارة
لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وإن كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل إنهم
يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لأنه تعالى خلق لكل إنسان
منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون أنث الضمير لأنه اسم للجنة أو لطبقتها
العليا ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين
متعلق بمحذوف لأنه صفة لسلالة أو بمعنى سلالة لأنها في معنى مسلولة
فتكون ابتدائية كالأولى والإنسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين
أو الجنس فإنهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد أدوار وقيل المراد بالطين آدم
لأنه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة
بأن خلقناه منها أو ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تأويل الجوهر
أو المسلول أو الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الأصل صفة
للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بأن أحلنا
النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم
فخلقنا المضغة عظاما بأن صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة أو
مما أنبتنا عليها مما يصل إليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وأبو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم

وهو تمييز افعل التفضيل لا تأكيد لانه ... احسن بدل من الجلالة ... والاضافة ليست لفظية ... خبر لمبتدأ محذوف اي هو احسن ... لانه نكرة ... روي ان عبد الله بن ابي سرح كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقال عبد الله ... ثم اسلم بعد الفتح ... لان هذه الآية مكية وارتداده كان بالمدينة

الجنس عن الجمع وقرئ بافرادهما وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هو صورة البدن او
الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة
على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك
الله فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة
الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر
النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة
والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى
ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء
ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه
ثابتا مستقرا في الارض وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق
بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب
ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارأيتم ان
اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها
تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته
ويجوز ان يكون الضمير ان للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه
الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة
عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم شجرة تخرج من
طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين
ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما
علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا
للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور



او هو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء
على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال
اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا
له ويجوز ان تكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير
رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت
زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج
بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار
على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا
يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ
وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم
مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او
الابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تأكلون
فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن
البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن
احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
اعبدوا الله الخ القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة
وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرئ غيره
بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم
برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف
الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب
الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا انه نبي او ما كلمهم به من الحث
على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم

كى نوانا فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اى جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به
فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما ايس من ايمانهم
رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم
اياى او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه
او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب
او نزول العذاب وفار التنور روى انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور
اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة
عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه
اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى
ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتى الذكر والانثى واحدين مزدوجين
وقرأ حفص من كل بالتنوين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل
بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اى القول من الله باهلاكه لكفره
وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون
لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف
وقد امره بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك
على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض
منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع نزول
وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا
به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوى هو ومن معه اظهارا لفضله
واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل
بنوح وقومه لآيات يستدل بها ويعتبر اولو الاستبصار والاعتبار وان كنا
لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الآيات وان
هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود

فارسلنا



فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل
على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو
لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال
وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بمعاده الى الحياة
الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد
ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون
تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار
لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم انكم اذا لخاسرون حيث
اذللتم انفسكم واذن جزاء للشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم
اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث
او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه
وبين خبره او انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا
للشرط والجملة خبر الاول اى انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز
ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسم
جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون
واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فاله هذا الاستبعاد
قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ
بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر
على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا
الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية
عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح بها كقوله هي
النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت
على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس
نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو

ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله له وفيما يعدنا من البعث
وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون
بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة
او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم
الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل
به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل
من الله كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم
في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين
يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب
بافعال لا تستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر
موضع ضميرهم للتعليل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزيدة
للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد
واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتوراة وتيقور والالف للتأنيث
لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا
كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى
المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه
اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات
يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا بالايات التسع وسلطان
مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به العصا وافرادها لانها
اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما
افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها
ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به المعجزات وبا
الايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه



النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه
في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين
للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده
يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل
القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان
اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء
عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك
غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما لنا عابدون خادمون
منقادون كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد
آتينا موسى الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون
وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام
وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد
مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر
وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها
وآويناهما الى ربوة ارض بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة
فلسطين او مصر فان قراها على الربى وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء
وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات
ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها ومعين وماء معين
ظاهر جار وقيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من
الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه
لانه لظهوره مدرك بالعيون وصف ماءها بذلك لانه الجامع لاسباب
التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات نداء وخطاب لجميع الانبياء

لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلا منهم خوطب
في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولاً أولياً ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيهاً على أن تهيئة أسباب
التنعم لم تكن له خاصة وأن إباحة الطيبات للأنبياء شرع قديم واحتجاجاً على الرهبانية
في رفض الطيبات أو حكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند إيوائهما إلى الربوة ليقتديا بالرسل
حال في تناول ما رزقنا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه
والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا صالحاً فإنه المقصود منكم والنافع عند ربكم
عليم فيجازيكم عليه وإن هذه أي ولأن هذه والمعلل به فاتقون أو واعلموا أن هذه أنه بما تعملون ع
وقيل إنه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف
أمتكم أمة واحدة ملتكم ملة واحدة أي متحدة في العقائد وأصول الشرائع أو جماعتكم
جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب أمة على الحال وأنا
ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا أمرهم بينهم فتقطعوا أمر دينهم
وجعلوه أدياناً مختلفة أو فتفرقوا وتحزبوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو
التمييز والضمير لما دل عليه الأمة من أربابها أو لها زبراً قطعاً جمع زبور الذي بمعنى
الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فإنه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو
من الواو أو مفعول ثان لتقطعوا فإنه متضمن معنى جعل وقيل كتباً من زبرت
الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً أو حالاً من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف
الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون
معتقدون أنهم على الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة
لأنهم مغمورون فيها أو لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا
أيحسبون أنما نمدهم به أن ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم من مال وبنين بيان لما وليس
خبراً له فإنه غير معاتب عليه وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم فخبره
نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى أيحسبون أن الذي نمدهم به نسارع به
لهم فيما فيه خيرهم وإكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا
فيعلموا أن ذلك الإمداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك

يسارع



يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنياً للمفعول إن الذين هم
من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين هم بآيات ربهم المنصوبة
والمنزلة يؤمنون بتصديق مدلولها والذين هم بربهم لا يشركون شركاً جلياً
ولا خفياً والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ يأتون
ما أتوا أي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة أن لا يقبل منهم وأن
لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أنهم إلى ربهم راجعون لأن مرجعهم إليه أو من
أن مرجعهم وهو يعلم ما يخفى عليهم أولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات
أشد الرغبة فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة
على صالح الأعمال بالمبادرة إليها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون إثباتاً لهم
ما نفي عن أضدادهم وهم لها سابقون لأجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس
إلى الطاعة والثواب أو الجنة أو سابقونها أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في
الدنيا لقوله هم لها عاملون ولا نكلف نفساً إلا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض
على ما وصف به الصالحين وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ أو
صحيفة الأعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون
بزيادة عقاب أو نقصان ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة
لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء أو من كتاب الحفظة ولهم أعمال خبيثة من
دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون
معتادون فعلها حتى إذا أخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر أو الجوع
حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة إذا هم يجأرون
فاجؤوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز أن
يكون الجواب لا تجأروا اليوم فإنه مقدر بالقول أي قيل لهم لا تجأروا إنكم منا لا تنصرون
تعليل للنهي أي لا تجأروا فإنه لا ينفعكم إذ لا تمنعون منا أو لا يلحقكم نصر ومعونة من
جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على أعقابكم تنكصون معرضين مدبرين
عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت

به شهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن سبق ذكره او للآيات فانها بمعنى كتابي
والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث
بسبب استماعه او بقوله سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر
جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر تهجرون من الهجر بالفتح اما
بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر
بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجرون على المبالغة
افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله
ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول والكتاب او من الامن من
عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسمعيل واعقابه فآمنوا به
وكتبه ورسله واطاعوه ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال
العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون دعواه لاحد
هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر
امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون
به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم
بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك
انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ
قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان
في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره في قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا
لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم
وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله
اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر
ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب
الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسئلهم

تسئلهم خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا
او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم والخرج بازاء
الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه
اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه وقرأ
ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين
تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة
على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم الحجة وازاح
العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين
انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
عن الصراط السوي لناكبون لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى
البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط
للجوا لثبتوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار
عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى
اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست
تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت
ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر
انتقل من كون الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم
التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني
الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل
خير حتى جاءك اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا
بها ما نصب من الآيات والافئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من
المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة
للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون

يحيون يوم القيامة بعد تمزقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به
تعالى تقلبهما لا يقدر عليه غيره فيكون ردا لنسبته الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه
تعالى تعاقبهما او انتقاص احدهما وازدياد الآخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان
الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ بالياء على ان
الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن
دان بدينهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون استبعاد او لم يتأملوا
انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا
اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب
والاضاحيك وقيل جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان
كنتم من اهل العلم او من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا
مثل هذا الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبر عن
جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى نظر
الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوه افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض
ومن فيها ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادته وقرئ
تذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك
سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال
قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض
مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو
يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه وتعديته
بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق
من التوحيد والوعد بالنشور وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من
ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء الشرط حذف
لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد بما خلقه واستبد به

وامتاز



وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ويظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا
فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان
على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك
لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره
ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي
الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون
بالفاء قل رب اما تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد
ما يوعدون من العذاب في الدنيا او الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا
لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم لقوله
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان
له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير
كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم
وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء وقيل قد اراه وهو
وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها والاحسان
في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك
وقيل هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه
من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون اي بما يصفونك به او بوصفهم اياك
على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس
على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او
لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون يحوموا حولي في شيء من الاحوال
وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى الاحوال بان يخاف
عليه حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء
بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم

يحيون يوم القيامة بعد توفيكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار

قوله والنبي اذا اردتم تطليقهن كقوله اذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اى اذا اردت القراءة
فاستعذ بالله منزلة الشرع ... يعنى ان الى زمان كقوله ثم فتبل قبلة فله سلبه و
الطهر سواء كان طهرا يصح عدة من العدة وهو الذى لم يجامع فيها ولا يصح عدة منه وهو خلافه و
يعنى ان يعلم ان الطلاق فى ... وبحق والسنى هو ان تطلق المراة فى طهر لم يجامع فيه
متى كان ... عدتها والبدعى هو ان تطلق فى الحيض والنفاس او طهر وطئت فيه ع

قوله لعدتهن اللام الداخلة على الازمان ومعناها التاقيت ولكون المعنى فطلقوهن و
فى الطهر فانه ... يشعر بكون العدة بالاطهار ع

قوله لعدتهن اى ... ان النهى الذى ... قوله فطلقوهن فانه لامر خارج وهو زمان
الحيض فانه فلا يقتضى الفساد قال ... فى المنهاج النهى ... يدل على الفساد فى العبادات
كالبيع وقت النداء فلا ... ملخصه
وقد رجع الى امر خارج ...

قوله وسبب نزولها اختلف فى سبب نزولها فقيل طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فاتت
اهلها فنزلت رواه قتادة عن انس وقال السدى نزلت فى عبد الله بن عمر وقيل
رجال فعلوا مثل ما فعل عبد الله بن عمر ... العاص وعتبة بن غزوان فنزلت قال
القرطبى قال ... العربى هذا كله وان لم يكن صحيحا فالقول الاول اصح والاول
فيه ... سعدى

قوله خص النبى وعم الخطاب بالحكم اه يعنى كان حق ان يخص النبى وكذا الخطاب وقال يا
ايها النبى والمؤمنين اذا طلقتم ... او يخص الخطاب ايضا ويقال يا ايها النبى اذا
طلقت النساء فطلقهن ... ان الكلام معهم جميعا لانه اه ع

بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان ينزغه عن الحلم ويغريه على الانتقام او يقول انه

واحتاز

٥٨

[illegible]

يحسون يوم القيمة بعد [illegible] وهو الذي [illegible] وله اختلاف الليل [illegible]

قوله [illegible] كما يقال لرئيس القوم [illegible] يا فلان افعل [illegible] وليس [illegible]
واعتبار [illegible] فيسمع [illegible] النبي على الرسول [illegible] النبي [illegible] الدلالة على الرفعة
وعلو المرتبة [illegible] الدعاء [illegible] الذي ارسلت قال النبي [illegible]
الذي ارسلت ٤٤

في [illegible] تخصيص [illegible] وتعميم الخطاب وقال بعضهم [illegible] قال النبي [illegible]
[illegible] وقال بعضهم معناه يا ايها النبي
[illegible] ٤٤

قوله [illegible] قوله ومن يتق الله [illegible] قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا [illegible]
[illegible] ٤٤

بالاستعاذة بالله عن الشيطان ان ينزعه عن الحلم ويحمله على الانتقام اوبتولا [illegible]

[illegible]

واحتاز

بحيث صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح
كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من
النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت
هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسئ ولا تكلمون
في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا
وسمعنا فيجابون حق القول مني فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم
اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون
فيقولون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها فلا يكون
الا زفير وشهيق وعواء انه انه بالفتح وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق
من عبادي يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزؤا وقرأ نافع وحمزة
والكسائي بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى
انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم
تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون
فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي
بالكسر استئنافا قال الله اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي قل على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض احياء
او امواتا في القبور عدد سنين تمييز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا
لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام سرورهم
وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسئل
العادين الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين
يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة

لكي ذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر رب ارجعون
ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا واطرقا
لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي آتي بالايمان واعمل فيه
وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول
رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب
ارجعون الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها
لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم
وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيمة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما
علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة
فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد
ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم
من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم
بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار فمن ثقلت
موازينه موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد واعمال صالحة
يكون لها وزن عند الله وقدر فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها
وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم خالدون بدل من الصلة او خبر ثان
لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا وهم فيها
كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون
الم تكن آياتي تتلى عليكم على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب
وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا

فانهم يقولون ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال
وفي قراءة الكوفيين قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في تقالهم
افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له
اي لم نخلقكم تلهيا وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على
البعث وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب بفتح التاء فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال لا اله الا هو
فان من عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات
الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ
بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به
صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم
عليه تنبيها على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او
اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه
انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه
عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح على الكافرين
ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر
آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وروي
ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ
باربع من آخرها فقد نجا وافلح والله اعلم سورة النور مدنية وهي ثنتان
او اربع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم سورة اي هذه سورة
او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها
فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها
من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم

او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون
فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال الزانية والزاني اي فيما فرضنا او انزلنا
حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئا بالنصب على اضمار فعل يفسره
الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية
لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق
بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل على ان
حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا
متبوعا لا اخرا ودوا له في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه
السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن
الذي يقتص له من المسلم ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته
واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة
بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئ بالمد على فعالة ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد
في اقامة احكامه وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة
فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد
او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح
الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام
والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية
لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان
الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن

ليشنعن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المؤمنين
لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب
وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ
بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه عليه السلام سئل
عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح
الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان
وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات
بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم يأتوا
باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب
الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هاهنا بالحرية والبلوغ والعقل
والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات
لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود
عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه
اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا
لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف
ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان
في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل
الحد اسوأ مما بعده ابدا ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره واولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف واصلحوا
احوالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال عن المقذوف والاستثناء
راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد
به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام او الاستحلال ومحل المستثنى النصب
على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى
الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم

يا علم باشد حكيم نام و قبيح يا سياه زشت را نام صبيح

علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم نزلت في هلال
بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا
بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة
احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة
بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين
اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل
عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من
الكاذبين في الرمي وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضعين هذا لعان
الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ
عنده لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق
عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة
لقوله ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان
تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا
بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك
عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رض وذلك لانه عليه السلام استصحبها في بعض
الغزوات فأذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت
الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار
فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان
بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ
راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم
وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي رفاعة

تو را چون بره دیدی بی شبان
توکل نابردی ندادم پاسبان

نی کم از بره از بزغاله ام
که نباشد حارسی از دنباله ام

وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي جزائة
وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول صلوات الله عليه ولابي بكر
وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من
الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره
معظمه وقرئ بضم الكاف وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه
بدا به واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او هو وحسان ومسطح
فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الآخرة او في الدنيا
بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل
اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات
بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم
وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان
يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما
يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل
منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان
ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا تخلو باوله وقالوا هذا افك مبين
كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه
كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود
غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال
للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما
افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم
او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول

وتلقفه

وتلقفه وتلقفه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه
بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاءه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من
الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه
اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون ما ليس لكم به علم كلاما مختصا بالافواه
بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في
الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب
العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون
الاشارة الى القول المخصوص وان تكون الى نوعه فان قذف احاد الناس
محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند
كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب
او تنزيه لله من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل
بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله يعظكم
الله لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها
ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع
ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب كي تتعظوا
وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز الكشخنة
على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون ان تشيع ان تنتشر الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة بالحد والسعير الى غير ذلك والله
يعلم ما في الضماير وانتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله
سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم
ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف

چون بدانستی ... [illegible] دانش اسباب ... [illegible] گفت با خود هستند ... [illegible]

[illegible]

قوله وان الله رؤوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى
عنه بذكره مرة يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة
الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبزي وابو بكر وابو عمرو وحمزة
بسكونها ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة
النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها
ما زكى ما طهر من دنسها منكم من احد ابدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء
بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف
افتعال من الالية او ولا يقصر من الالو ويؤيد الاول انه قرئ
ولا يتأل وانه نزل في ابي بكر رض وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان
ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين اولوا الفضل منكم في الدين والسعة
في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرفه ان يؤتوا على ان لا يؤتوا او في
ان يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات اولي القربى والمساكين والمهاجرين
في سبيل الله صفات لموصوف واحد اي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن
كان كذلك او لموصوفات اقيمت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود
وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم
على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته
فتخلقوا باخلاقه روي انه عليه السلام قرأها على ابي بكر فقال بلى احب ورجع
الى مسطح نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما
قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول
والمؤمنين كابن ابي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب
عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف
ازواج النبي عليه السلام ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت
وعيدات القرآن لم تجد اغلظ مما نزل في افك عائشة رضي الله عنها يوم
تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لانه موصوف وقرأ حمزة

[illegible]

٥٣

[illegible]

والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون
بانطاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد
تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر الوهيته لا يشاركه
في غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه او ذو الحق البين اي العادل
الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين
والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبائث يتزوجن
الخباث وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله اولئك يعني اهل بيت
النبي عليه السلام او الرسول وعائشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اذ لو صدق
لم تكن زوجته ولم تقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة
الى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين اي مبرؤن مما يقولون فيهم او للخبيثين
اي مبرؤن من ان يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد
برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وبرأ موسى
عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق ولدها
وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك الا لاظهار منصب
الرسول واعلاء منزلته يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
التي تسكنونها فان الآجر والمعير ايضا لا تدخلان الا باذن حتى تستأنسوا
تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستأذن
مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله او يؤذن له او من الاستيناس
الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له
فاذا اذن استأنس او تتعرفوا هل ثم انسان من الانس وتسلموا على اهلها
بان تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه السلام التسليم ان يقول السلام عليكم
أأدخل ثلث مرات فان اذن له دخل والا رجع ذلكم خير لكم اي الاستيذان
والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او على تحية الجاهلية كان الرجل منهم
اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما اصاب

[illegible]

اصابت الرجل مع امرأته في لحاف وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن
على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب ان
تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احدا اي
يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من
الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان
التصرف في ملك الغير بغير اذنه محظور واستثني ما اذا عرض فيه حرق او غرق
او كان فيه منكر ونحوها وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو ازكى لكم الرجوع
اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة
او انفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما
خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات
والحوانيت فيها متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة
والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد
الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك ازكى لهم انفع
لهم او اطهر لما فيه من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة
ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا
على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا
ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر
والتحفظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن
كالحلي والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له الا
ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل
المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية

والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والاظهر ان هذا في الصلوة لا في
النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة
كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لاعناقهن ولا يبدين
زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له الا لبعولتهن فانهم
المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره او آبائهن
او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن
او بني اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا
منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في
معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم
او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء
كلهن وللعلماء في ذلك خلاف او ما ملكت ايمانهن يعم الاماء والعبيد لما روي انه
عليه السلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا تقنعت به لم يبلغ رجليها
واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما
هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي او التابعين
غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم
والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس
لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر
غير بالنصب على الحال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم
من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة
والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك
يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع
من رفع الصوت وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد
منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية

در حوالش بركشاد آن يارب          كز سوى مار و زسوى تست و شب
حيفهاى نجمرواند داووى پيش بينايان جزامى آورى

فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم
تفلحون بسعادة الدارين وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم
لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية
ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح
الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية
والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به ولو استبدا
لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا
كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم
اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل
المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا فقراء يغنهم الله من
فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة
من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد
من الله بالاغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن بشريطة المشيئة
لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع
ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه
حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا
اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى
يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب
المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان
العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض مما ملكت ايمانكم عبدا
كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول لمضمر هذا تفسيره
والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة
تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة
ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم
فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف

كورا اين قضا هواه اوست          كر مرو را فنا دوب طى خوست
در جهت اختناف بوى جيب          از محبت ابن بوى يا الوكيب

وروي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو
شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر
للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال
الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضه يحط الربع
وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من
الزكوة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه يأخذه صدقة ولا هدية ولا تكرهوا
فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا كانت لعبد الله بن ابي جوار يكرههن على الزنا
وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ان اردن تحصنا
تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز
الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة
التحصن من الاماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان
من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف
ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا تحتاج
الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل
واوجب عليه القصاص ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت
في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين
بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم
اي ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة
فانها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص
المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة
صفاته الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة
اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام
الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف

كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ
به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء
او مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في
الامور او موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو
الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه
او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او
لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك
نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها
وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما
فارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط
من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه
هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه
او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما
وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان واضافته
الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة
وهي الكوة الغير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة
الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة
في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري مضيء متلالئ كالزهرة
في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع
الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء
ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء
كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة اي ابتداء
ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته
بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها
وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي

وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد
تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زائدتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية
تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون
على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق
المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا
في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقناة تغيب عنها دائما فتتركها
نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما في مضحى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالئه وفرط وبيصه نور
على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة
القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل
للهدى الذي دل عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه
من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات
اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه
وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور
المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي
منوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس
والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت
والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات
لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب
واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي
المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة
لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات
لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها

للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها
بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها
الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة بالزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون
شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني
متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها
لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تمثيل للقوة
العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن
من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للانوار وذلك
التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت
وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم
تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها
ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح
فاذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء
فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها ويضرب الله الامثال للناس
ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان
او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم
يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد
في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل
المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي
جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة
ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة
ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان
الصفات تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم اذن الله ان ترفع
بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله

والمباحثة في احكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه او يصلون له فيها
بالغدوات والعشايا والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه
بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن
عامر وعاصم يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال
بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات
الغدو رجال لا تلهيهم تجارة لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله
مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو الاهم
من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة
الشرى فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر
في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار واقام الصلاة عوض فيه الاضافة
من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد
الامر الذي وعدوا وايتاء الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحقين يخافون
يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والابصار
تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن
تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله
متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون احسن ما عملوا احسن جزاء ما عملوا الموعود
لهم من الجنة ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم
والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة والذين
كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله
يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من
لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة
بمعنى القاع وهو الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات
كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر

بقيعة الخيبة عند هجوم الموت حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه
لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده محاسبا
اياه فوفيه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين
فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها
لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة
من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكا
لسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات
في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء
يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من
فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة
اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات
بالجر على ابداله من الاولى وباضافة السحاب اليها اذا اخرج يده وهي
اقرب ما يرى اليه لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا
غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع
في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم
يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي
له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة
بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته
عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة
والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص
لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات
فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة
اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف
تدبيره كل كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه

وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله
في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد
ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها
لا يكاد يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما
فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء
الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه
البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم
بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما
متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع
خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك
فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد
بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد
بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول
وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر
وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية
قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض
وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد ان يستند الى
ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث
بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء
والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام
الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق
كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من
فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه توليد الضد

من البرد وقوى يذهب على اباة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة
بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور
او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولى الابصار لدلالة على وجود
الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتنزهه عن الحاجة
وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض
وقرأ حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته
او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان
ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم
من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة
ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش
ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع
وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة
والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم
يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيآت والحركات والطبائع
والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته ان الله على كل شيء قدير
فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله
يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو
دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه
الى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وائل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه
الى الرسول واطعنا اي واطعناهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم
من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين
باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمن قلوبهم
او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم
ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه

واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله
لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجأ
فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة
فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه
يحكم لهم والصلة ليأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض
كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم
بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم
اما ان يكون لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا
وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم
يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما
المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع
ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول
بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم
ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله
على ما صدر عنه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون
عن نافع بلا ياء وابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف
فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله
جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم
ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او
طاعة معروفة امثل منها او لتكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة
ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فان تولوا فانما عليه

على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا
الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى
وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات خطاب للرسول والامة اوله ولمن معه ومن للبيان
ليستخلفنهم في الارض ليجعلنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك
في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني
اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضى لهم وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت وليبدلنهم من بعد خوفهم
من الاعداء امنا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح
ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
والغرب وفيه دليل على صحة النبوة على الاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة
الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف
من العذاب والامن منه في الآخرة يعبدونني حال من الذين لتقييد
الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف ببيان المقتضي للاستخلاف
والامن لا يشركون بي شيئا حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين
ومن كفر ومن ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد الوعد او حصول
الخلافة فاولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح
مثل هذه الآيات او كفروا تلك النعمة العظيمة واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
واطيعوا الرسول في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله
فان الفاصل وعد على المامور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد
وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة اي فيه بقوله لعلكم ترحمون كما علق به الهدى
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ولا تحسبن يا محمد الكفار معجزين
الله ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين او ولا تحسبن الكفار في الارض

معجزين الله فيكونان مفعوليه او لا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول
لان الفاعل والمفعولين لشيء واحد فاكتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرأ حمزة
وابن عامر بالياء وهو كالاول في الاحتمال ومأواهم النار عطف عليه من
حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين ومأواهم النار لان المقصود من النهي
عن الحسبان تحقيق نفي الاعجاز ولبئس المصير المأوى الذي يصيرون اليه يا ايها الذين
آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ
عن الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيره والوعد عليها
والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال
لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت
وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما
وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت
ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا
الا باذن ثم انطلق معه الى النبي عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية
والذين لم يبلغوا الحلم منكم والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر
عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله ثلث مرات في اليوم والليلة مرة من
قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي
من قبل وحين تضعون ثيابكم اي ثيابكم لليقظة للقيلولة من الظهيرة
بيان للحين ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف
باللحاف ثلث عورات لكم اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون
مبتدأ وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان ورجل
اعور وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلث مرات ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس
فيه ما ينافي آية الاستيذان فينسخ لانه في الصبيان ومماليك المدخول عليه
ولكن في الاحرار البالغين طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف ببيان

العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل
الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات بعضكم على بعض
بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض كذلك مثل ذلك التبيين يبين
الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم فليستأذنوا كما استاذن الذين من قبلهم الذين بلغوا من قبلهم
في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه
ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم كذلك
يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان
والقواعد من النساء العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل اللاتي لا يرجون
نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي
الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او
لوصفها بها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في قوله ولا
يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة
بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها
كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال
وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن
للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم
او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرجوا الى
الغزو وخلفوهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب
او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم
كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت
باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو
لا يلائم ما قبله وما بعده ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي

فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من
كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه
وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا
وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم
او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد
والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضاء صاحب البيت باذن او قرينة
ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان ذلك في اول الاسلام
فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان
تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم
ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطباع في النزاهة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا
على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة
بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحياة وهي
من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة
الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه عليه السلام قال
متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين كذلك
يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به
وفصل الاولين بما هو المقتضي لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم
تعقلون اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان
الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع
كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور وصف الامر بالجمع للمبالغة

حق همی کوید که دیوار بهشت نیست چون دیوارهای جای زشت

بلکه دیوار و کاخ اشجاری شجری انهاری زنده وما جاء ندرو وما هذه الحیوة الدنیا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهی الحیوان لو کانوا یعلمون

وقرئ امر جمیع لم یذهبوا حتی یستأذنوه یستأذنوا رسول الله فیأذن لهم
واعتباره من کمال الایمان لانه کالمصداق لصحته والممیز للمخلص فیه عن المنافق
فان دیدنه التسلل والفرار ولتعظیم الجرم فی الذهاب عن مجلس الرسول
صلی الله علیه وسلم بغیر اذنه ولذلک اعاده مؤکدا علی اسلوب ابلغ فقال ان الذین
یستأذنونک اولئک الذین یؤمنون بالله ورسوله فانه یفید ان
المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغیر اذنه لیس کذلک فاذا استأذنوک
لبعض شأنهم ما یعرض لهم من المهام وفیه ایضا مبالغة وتضییق للامر فأذن
لمن شئت منهم تفویض للامر الی رای الرسول واستدل به علی ان بعض الاحکام
مفوضة الی رایه ومن منع ذلک قید المشیئة بان تکون تابعة لعلمه بصدقه
فکان المعنی فأذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان
الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقدیم لامر الدنیا علی امر الدین ان الله
غفور لفرطات العباد رحیم بالتیسیر علیهم لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء
بعضکم بعضا لا تقیسوا دعاءه ایاکم علی دعاء بعضکم بعضا فی جواز الاعراض
والمساهلة فی الاجابة والرجوع بغیر اذن فان المبادرة الی اجابته واجبة
والمراجعة بغیر اذنه محرمة وقیل لا تجعلوا نداءه وتسمیته کنداء بعضکم
بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولکن بلقبه المعظم
مثل یا نبی الله ویا رسول الله مع التوقیر والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا
دعاءه علیکم کدعاء بعضکم علی بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب
او لا تجعلوا دعاءه ربه کدعاء صغیرکم کبیرکم یجیبه مرة ویرده اخری
فان دعاءه مستجاب قد یعلم الله الذین یتسللون منکم ینسلون قلیلا
قلیلا من الجماعة ونظیر تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان یستتر
بعضهم ببعض حتی یخرج او یلوذ بمن یؤذن له فینطلق معه کانه تابعه
وانتصابه علی الحال وقرئ بالفتح فلیحذر الذین یخالفون عن امره یخالفون
امره بترک مقتضاه ویذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه معنی الاعراض
او یصدون عن امره دون المؤمنین من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه

چون در و دیوار تن با آکهیست
زنده باشد خانه چون شاهنشهیست
چونکه خانه و دیوار شهرست هم ...
خانه جنت چونکه جوهر حق ...
هم درخت و میوه هم آب زلال
با بهشتی در حدیث آید مقال
هر جنت ابد ...
زانکه جنت را نه زآلت بسته اند
بلکه از اعمال و نیت بسته اند
زانکه جنت و بنا برابر که ...
آلات اسبابیه احجار ...
نتیجه اعمال حسن افعاله ...
این بنا ز آب و گل مرده بدست
وان بنا از طاعت زنده شده است
اول بنای دار آخرت زنده ... طاعتدن
اولمشدر
این باصل خویش ماند پر خلل
وان باصل خود که علمست و عمل
بو دنیا بناسی ... اولان ... بکر
... اول بنای دار آخرت
زنده ... طاعتدن اولمشدر ... طاعت ...
... هم سریر و قصر و هم تاج و ثیاب
با بهشتی در سؤال و در جواب
فرش بی فراش پیچیده شود
خانه بی مکناس روبیده شود
هم و بنا ده دل خانه ... توبه ...
... یاد اولمسنی ... جاروب ...

حذف



خانه دل بین ز غم ژولیده شد
بی کناس از توبه روبیده شد
تخت او سیار بی حمال شد
چرخ و در و مطرب و قوال شد
حقتعالی خوانده و حقتقدن اوازی اهرجنه
اثر مطرب و قوال لطف ... الله عطا ایدر
هست دیر دل زندگی دار الخلود
در زبانم چون نمی آید چه سود

حذف المفعول لان المقصود بیان المخالف والمخالف عنه والضمیر لله فان الامر له فی
الحقیقة او للرسول فانه المقصود بالذکر ان تصیبهم فتنة محنة فی الدنیا او
یصیبهم عذاب الیم فی الآخرة واستدل به علی ان الامر للوجوب فانه یدل علی ان
ترک مقتضی الامر مقتض لاحد العذابین فان الامر بالحذر عنه یدل علی خشیته
المشروط بقیام المقتضی له وذلک یستلزم الوجوب الا ان لله ما فی السموات
والارض قد یعلم ما انتم علیه ایها المکلفون من المخالفة والموافقة والنفاق
والاخلاص وانما اکد علمه بقد لتأکید الوعید ویوم یرجعون الیه یوم یرجع
المنافقون الیه للجزاء ویجوز ان یکون الخطاب ایضا مخصوصا بهم علی طریق
الالتفات فینبئهم بما عملوا من سوء الاعمال بالتوبیخ والمجازاة علیه والله
بکل شیء علیم لا یخفی علیه خافیة عن النبی صلی الله علیه وسلم من قرأ سورة النور
اعطی من الاجر عشر حسنات بعدد کل مؤمن ومؤمنة فیما مضی وفیما بقی سورة
الفرقان مکیة وآیها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحیم تبارک
الذی نزل الفرقان علی عبده تکاثر خیره من البرکة وهی کثرة الخیر او
تزاید عن کل شیء وتعالی عنه فی صفاته وافعاله فان البرکة تتضمن معنی الزیادة
وترتیبه علی انزال الفرقان لما فیه من کثرة الخیر او لدلالته علی تعالیه وقیل
دام من بروک الطیر علی الماء ومنه البرکة لدوام الماء فیها وهو لا یتصرف
ولا یستعمل الا لله تعالی والفرقان مصدر فرق بین الشیئین اذا فصل بینهما
سمی به القرآن لفصله بین الحق والباطل بتقریره او المحق والمبطل
باعجازه او لکونه مفصولا بعضه عن بعض فی الانزال وقرئ علی عباده
وهم رسول الله وامته لقوله لقد انزلنا الیکم او الانبیاء علی ان الفرقان اسم جنس لیکون
للعالمین نذیرا للجن والانس منذرا او انذارا کالنکیر بمعنی الانکار وهذه
الجملة وان لم تکن معلومة لکنها لقوة دلیلها اجریت مجری المعلوم
وجعلت صلة الذی له ملک السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع
او منصوب ولم یتخذ ولدا کزعم النصاری ولم یکن له شریک فی الملک کقول
الثنویة اثبت له الملک مطلقا ونفی ما یقوم مقامه وما یقاومه فیه ثم نبه

چون سلیمان در شدی هر بامداد
مسجد اقصی بهر ارشاد عباد
پند دادی که بگفت و لحن و ساز
آواز ...
که بفعل و کوی اعنی با نماز
پند فعلی خلق را جذاب تر
که رسد در گوش هر بی جان و کر
اندر آن وهم امیری کم بود
در حشم تأثیر آن محکم بود
قصه آغاز خلافت عثمان رضی الله عنه و خطبه دی
و بیان آنکه ناصح فعال بفعل ناصح قوال بقال
قصه عثمان که بر منبر رفت
چون خلافت یافت
بشتابید تفت
چونکه خلافت بر علی القدر محمد ...
منبر مهتر که سه پایه بدست
رفت بوبکر و دوم پایه نشست
بر سوم پایه عمر در دور خویش
از برای حرمت اسلام ...
دور عثمان آمد او بالای تخت
بر شد و بنشست ...
پس سؤالش کرد شخصی بو الفضول
کان دو ننشستند ...
پس تو چون جستی ازیشان برتری
چون برتبت تو ازیشان کمتری
اندر مرتبه تنزل ایجوب
... الفرقان نامه تعویه ترقی
... رسول صلعم ...
چونکه مرتبه حبیب ... اندر ...
گفت اگر پایه سوم را بسپرم
وهم آید که مثال عمرم
ور دوم پایه شوم من جای جو
گویی بوبکرست و هم مثل او
هست این بالا مقام مصطفی
وهم مثلی نیست با آن شه مرا
بعد از آن بر جای خطبه آن ودود
تا بقرب عصر لب خاموش بود
زهره نی کس را که گوید هین بخوان
یا برون آید ز مسجد آن زمان
هیبتی بنشسته بد بر خاص و عام
پر شده نور خدا آن صحن و بام
هر بینا ناظر نورش بدک
کور زان خورشید هم گرم آمدی
پس ز گرمی فهم کردی چشم کور
که بر آمد آفتابی بی فتور
لیک این گرمی گشاید دیده را
تا ببیند عین هر بشنیده را

اول آفتاب حقیقت [illegible]

گرمیش را صبحی و حالی زان تپش دل را گشادی فسحتی از آفتاب چو بعد [illegible]

اول حرارتی حقیقت [illegible]

کور چون شد گرم از نور قدم از فرح کوید که من بینا شدم

سخن خوش ولی صنی ای بو الحسن پاره را هست تا بینا شود

این نصیب کور باشد ز آفتاب

على ما يقول عليه فقال وخلق كل شيء أحدثه إحداثاً مراعى فيه التقدير حسب إرادته
كخلقه الإنسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدره تقديراً
فقدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والأفعال كتهيئة الإنسان للإدراك
والفهم والنظر والتدبر واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الأعمال
المختلفة إلى غير ذلك أو فقدره للبقاء إلى أجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الإيجاد
من غير نظر إلى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده
حتى لا يكون متفاوتاً واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون
لأن عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لأنفسهم ضراً دفع
ضر ولا نفعاً ولا جلب نفع ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ولا يملكون
إماتة أحد ولا إحياءه أولاً وبعثه ثانياً ومن كان كذلك فبمعزل عن الألوهية
لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على أن الإله يجب أن يكون
قادراً على البعث والجزاء وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك كذب مصروف
عن وجهه افتراه اختلقه وأعانه عليه قوم آخرون أي اليهود فإنهم يلقون إليه
أخبار الأمم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق
في قوله إنما يعلمه بشر فقد جاؤوا ظلماً بجعل الكلام المعجز إفكاً مختلقاً من اليهود
وزوراً بنسبة ما هو بريء منه إليه وأتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان
تعديته وقالوا أساطير الأولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه
واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لأنه أمي وأصله اكتتبها كاتب له فحذف
اللام وأفضى الفعل إلى الضمير فصار اكتتبها إياه كاتب ثم حذف الفاعل
وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً ليحفظها فإنه أمي
لا يقدر أن يكرر من الكتاب أو ليكتب قل أنزله الذي يعلم السر في السموات
والأرض لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن أخباراً عن مغيبات
مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها إلا عالم الأسرار فكيف تجعلونه أساطير
الأولين إنه كان غفوراً رحيماً فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع
كمال قدرته عليها واستحقاقكم أن يصب عليكم صباً وقالوا ما لهذا الرسول

مالهذا

صد چنین والله اعلم بالصواب

وانکه آن نور را بینا بود

شرح او کی کار بو سینا بود

وز شود صد تو گر بافد این زبان

که بجنباند پرده عیان [illegible]

[illegible] پرده [illegible]

واصل جانانه [illegible]

حقیقت وجود وحدت مطلقه [illegible]

[illegible] پرده را

[illegible]

دستش چو بود [illegible] آن سری [illegible]

این بتقدیر سخن گفتم ترا [illegible]

[illegible]

این بتقدیر [illegible]

از زبان تا چشم [illegible]

صد هزاران [illegible]

هین شو نوید قرار آسمان حق چو خواهد می رسد در یک زمان

صد اثر در کانها از اختران می رساند قدرتش در هر زمان

اختر گردون ظلم را سوخته اختر حق در صفاتش سوخته

چون نیت با نصد [illegible] راه ای مستقیم

[illegible]

صد هزاران سال با نصد تا ذحل

هم بدم خاصیتش آرد عمل

در هش آرد [illegible]

طول سایه [illegible] آفتاب

ظاهرا آن اختران قوام ما

باطنا مائیم قوام سما

وز نفوس [illegible]

[illegible] گردون می رسد

ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في
الأسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى إن صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا
وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فإن تميز الرسل عمن عداهم ليس بأمور
جسمانية وإنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قل إنما أنا بشر مثلكم
يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ليعلم صدقه
بتصديق الملك أو يلقى إليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش أو تكون
له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل أي إن لم يلق إليه كنز فلا أقل من
أن يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقال الظالمون
وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه إن تتبعون
ما تتبعون إلا رجلاً مسحوراً سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة
أي بشراً لا ملكاً انظر كيف ضربوا لك الأمثال أي قالوا فيك الأقوال
الشاذة واخترعوا لك الأحوال النادرة عن الطريق الموصل إلى معرفة
خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون
سبيلاً إلى القدح في نبوتك أو إلى الرشد والهدى تبارك الذي إن شاء جعل
لك في الدنيا خيراً من ذلك مما قالوا ولكن أخره إلى الآخرة لأنه خير وأبقى
جنات تجري من تحتها الأنهار بدل من خيراً ويجعل لك قصوراً عطف على
محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لأن الشرط إذا كان
ماضياً جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وإن أتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز أن يكون استئنافاً بوعد ما يكون له
في الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت
أنظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة إنما هي بالمال فطعنوا
فيك لفقرك أو فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة أو فكيف
يلتفتون إلى هذا الجواب ويصدقون بتعجيل مثل ما وعد الله لك في الآخرة أو
فلا تعجب من تكذيبهم إياك فإنه أعجب منه وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً
ناراً شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان

در بیان آنکه حکما گویند آدمی عالم صغریست

وحکمای الهی گویند آدمی عالم کبریست

پس بصورت عالم اصغر تویی پس بمعنی عالم اکبر تویی

دواؤک فیک وما تشعر وداؤک منک وما تبصر

وانت الکتاب المبین الذی باحرفه یظهر المضمر

وتزعم انک جرم صغیر وفیک انطوی العالم الاکبر

ظاهرا آن شاخ اصل میوه است

باطنا بهر ثمر شد شاخ هست

پس بمعنی آن شجر از میوه زاد گر بصورت از شجر بودش ولاد

مصطفی زین گفت که آدم و انبیا خلف من باشند در زیر لوا

بهر این فرموده است آن ذو فنون رمز نحن الآخرون السابقون

گر بصورت من ز آدم زاده ام من بمعنی جد جد افتاده ام

کز برای من بدش سجده ملک وز پی من رفت بر هفتم فلک

پس ز من زایید در معنی پدر پس ز میوه زاد در معنی شجر

اول فکر آخر آمد در عمل خاصه فکری کو بود وصف ازل

[illegible] تفسیر ابن [illegible]

[illegible] بهانجا [illegible]

مثل علماء امتی [illegible]

[illegible] خدا باش که در کشتی نوح [illegible]

[illegible] کشتی ام طوفان زمن

[illegible]

اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث
تكون احداهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار
او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها تغيظا وزفيرا
صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت
يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية
امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان
ذلك لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا
في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب
مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات
والارض مقرنين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك
في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون
يا ثبوراه تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته او لانه يتجدد
لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه
لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد
للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف
واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات
الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه
كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها
جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين
من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه
من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان
الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات
لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا

مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا
حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤولا يسأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا
ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في
على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز
فان تعلق الارادة بالموعود متقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم
للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وما يعبدون
من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعها اعم ولذلك
يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم
او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او تخص الملائكة وعزيرا
والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم
بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين وهو على
تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام
هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو
استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله أضللتم ام ضلوا فغير النظم
ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه
محقق لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا
سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة او انبياء معصومون او جمادات
لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف
يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح
لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح
لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله
الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن
متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا
عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم

در وصف معراجان کر بیستی

بر زمان این موج لطف ...
فهم عارف را دهد ...
ببك زمان چون خاك ...
ببك زمان بر باد و کثرت ...

من حيث انه يكسبهم حواسيا تحولهم الى ما فعل الله بهم تحكم عليه وهو عين ما ذهبنا
اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا في قضائك قوما بورا
هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر
كعائذ وعوذ فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف
القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة او
هؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير
بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا فما يستطيعون اي المعبودون
وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل
حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصرا اعانة عليه ومن يظلم منكم
ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر
او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة
والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي رسلا من المرسلين
الا انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه
كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفى فيها بالضمير
وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ
يمشون اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض
فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم
ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على ما قالوه بعد ما نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة
للجعل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله
ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا
بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون
لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد

به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول لولا انزل
علينا الملائكة فيخبروننا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا الينا او نرى ربنا
فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا
لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل اوقاتهم
وهو ما اعظم من ذلك وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه
حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما
سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي
الاستئناف بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله
وجارة جئت من اتانا بيحاجها كليبا علت ناب كليب بواؤها يوم يرون الملائكة
ملائكة الموت او العذاب يوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ
للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر
وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او بشرى ان قدرت
منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول حكمه حكمهم
من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى
بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على
جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا
عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا
من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه
او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا بالضم
واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك
لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقولهم موت مائت
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم
من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه
لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وحال اعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اشيائهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار

يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهباء وهي الغبار ومنثورا صفته شبه
به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه
او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من انه كالخبر
بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا
يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يأوى
اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على
التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى
ما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما
المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من
الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة
الى ما للمترفين في الدنيا روى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم
فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق
فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع
الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف
اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل
ونزل الملائكة ونزل الملائكة بحذف الكلمة الملك يومئذ الحق للرحمن
الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه وهو الخبر وللرحمن
صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفته والخبر
يومئذ او للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم
على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان
ونحوها كنايات من الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم
الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي فدعاه الى ضيافته
فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي

وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ
قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال
عليه السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر
يوم بدر فامر عليا بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة
ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا
واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة يا ويلتى وقرئ بالياء
على الاصل ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام
كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه
او موعظة الرسول او كلمة الشهادة بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان
يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل من
تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك
ثم يتركه ولا ينفعه فعول قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه
وصدوا عنه وعنه من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر
فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض
بيني وبينه او هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه وزعموا انه هجر واساطير
الاولين فيكون مهجورا فيه بحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود
والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومهم
عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر
كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك
هاديا الى طريق قهرهم ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه
القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة واحدة دفعة
واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف
بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله
كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه
فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان

التلقف

وكما كانوا يكتبون فلو ألقي اليه جملة لتعنّى بحفظه ولعله لم يتيسّر له فان
لا يتأتّى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة
وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته
زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به
فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية
الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن
جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون
حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف
ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين
سنة او ثلث وعشرين واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا
يأتونك بمثل سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح
في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا او بما هو احسن
بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت
هذه حالته الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو احسن
كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين او
يسحبون اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه
عليه السلام يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف
على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره
اولئك شر مكانا واضل سبيلا والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون
حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي
للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا يوازره

في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين
في الامر متوازران فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه
فدمرناهم تدميرا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاختصر على حاشيتي القصة
اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير
بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمرانهم
على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن
قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة
الرسل مطلقا كالبراهمة اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم واغراقهم او قصتهم
للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص فيكون
وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم
او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تأويل القبيلة
واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه
فبينا هم حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم
وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه
فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم
اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون
وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ
وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها
حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم
ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار وقيل القرن اربعون سنة
وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا
الله وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا
واعذارا فلما اصروا اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه
التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا
كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا في متاجرهم

قصه عطاری که سنگ ترازوش از گل سرشوی بود و دزدیدن مشتری گل خوار از ترازو سنگ هاشی با سه بوی به حیل می ایز
عطار و شکرها قندی بی زمانده ...
پیش عطار یکی گل خوار رفت تا خرد ابلوج قند خاص وزفت
پس بر عطار طرار دودل موضع سنگ ترازو بود گل
قند و شکر که می خواهی والم ...

الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة
افلم يكونوا يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله
بل كانوا لا يرجون نشوراً بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشوراً ولا عاقبة
فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشوراً
كما يأمله المؤمنون طمعاً في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا
رأوك ان يتخذونك الا هزواً ما يتخذونك الا موضع هزو او مهزواً به اهذا
الذي بعث الله رسولاً محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج
بعث الله رسولاً في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم
واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه الله رسولاً ان كاد
ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى
التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان
صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق
من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل
سبيلاً كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب
له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه
هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلاً وانما قدم المفعول
الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلاً حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي
وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات او الحجج فتهتم بشأنهم
وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكباراً وخوفاً
على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم
وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلاً
من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء
اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم

پس برای کفه دیگر بدست هم بقدر آن نگه داری شکست
پس نه ازو شد اول بر کفه ... ایچون ... شکر ... باشدی
اول عطار ... اولدیغندن ... اکلدی و توقف ... ایتدی
الله ... ترازو ... اد
اوجای سنگ آن گل را نهاد
چون نبود ... او ... ماند
... آنجا ... ماند

زین ترسان که ناید ناگهان چشم را بهر امتحان
امتحان ... خاموش ...

ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد
حقاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء ولان
جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن
الحق ولانها غير متمكنة عن طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون
مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد
الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعاراً
بانه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه
النافع باسباب ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس
منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس
وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع
الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود
ولو شاء لجعله ساكناً ثابتاً من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فانه لا يظهر للحس حتى
تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب
حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد
بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضاً يسيراً
قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا
يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي
اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها
فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتاً على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلاً
اي مسلطاً عليه مستتبعاً اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق
من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً
شيئاً فشيئاً الى ان ينتهي غاية نقصانه او قبضاً سهلاً عند قيام الساعة
بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل لكم الليل لباساً

بين مقام مناسب كلام ... باشد ...
مرغ از آن دانه نظر خوش میکند
[illegible]

یا علی لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخرة

حال دنیا دام مرغان ضعیف

شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للأبدان بقطع المشاغل وأصل السبت القطع أو موتا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لأنه قطع الحيوة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش أو بعث من النوم بعث الأموات فيكون إشارة إلى أن النوم واليقظة أنموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي أرسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد إرادة للجنس نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على أنه مصدر وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وأنزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعا إحداهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفعول وإن غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وبمعنى الاسم كالذنوب وتوصيف الماء به إشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فإن الماء الطهور أهنأ وأنفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم بذلك أولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لأن البلدة في معنى البلد ولأنه غير جار على الفعل كسائر أبنية المبالغة فأجري مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا يعني أهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الأنعام والأناسي وتخصيصهم لأن أهل المدن والقرى يقيمون بقرب الأنهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الأنعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد أنواع النعمة والأنعام قنية الإنسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم

سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض فإنه سبب لحيوتها وتعيشها وقرئ نسقيه ونسقيه والسقي والإسقاء لغتان وقيل أسقاه جعل له سقيا وأناسي بحذف ياء وهو جمع إنسي أو إنسان كظرابي في ظربان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب أو المطر بينهم في البلدان المختلفة والأوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام أمطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية أو في الأنهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم وإليهم فأبى أكثر الناس إلا كفورا إلا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها أو جحودها بأن يقولوا أمطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الأمطار إلا من الأنواء كان كافرا بخلاف من يرى أنها من خلق الله والأنواء وسائط أو أمارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذر أهلها فيخفف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الأمر عليك إجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة وإظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى أنهم يجتهدون في إبطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وإزاحة باطلهم جهادا كبيرا لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف أو لأن مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم مع عتوهم وظهورهم أو لأنه جهاد مع كل الكفرة لأنه مبعوث إلى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته إذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح أجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل أصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كأن كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة

تدخل البحر فتتشقق فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب
النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض
فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل
عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء
بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل
ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي قسمه
قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر
بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث
خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله
قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكر وانثى
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد
من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على
ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو
جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته
خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا
مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة
الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان
والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه
قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانفاعك نفسك
بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا
عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته
وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم
فان الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا

ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف
الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها
وما بطن خبيرا مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وقد سبق الكلام فيه ولعل ذكره
زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف
فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة
نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي
ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في
استوى وقرئ بالجر صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق
والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب
المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله
فسل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم
وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى
بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة
خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه
على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي
للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل
انه كان معربا لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم
اي الامر بالسجود للرحمن نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني
البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة
كالمنازل لسكانها واشتقاقه وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل
الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد
والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي
خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا

كقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد
ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم انه لا بد له من صانع حكيم واجب
الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا
وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ
حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا وافقه الكسائي فيه وعباد
الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة الذين يمشون على الارض واضافتهم
الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد
كتاجر وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون
بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة
لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم
ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضاء عن السفهاء وترك
مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلوة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام
للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين يقولون ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو
ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من
العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على
استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير مبهم
يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل
ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف
هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب وقرأ الكوفيون بفتح الياء
وقرأ نافع وابن عامر ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء

لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان
او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان
لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار
بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا
لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا
للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق
اثاما جزاء اثم او اثما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو
ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق لانه في معناه
كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ
ابو بكر بالرفع على الاستيناف والحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير
ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما وابو عمرو ويخلد على بناء المفعول
مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفته لانضمام المعصية
الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها
لواحق طاعاتهم ويبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان
يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا
وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات
ومن تاب عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط
او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا
مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي
يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا
وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه

وإذا مروا باللغو ما يجب أن يلغى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين إذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاركه في أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر وذريتنا وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لأن المراد أعين المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين إماما يقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في أصله أو لأن المراد واجعل كل واحد منا أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم أولئك يجزون الغرفة أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من أسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة أي يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثلها إعرابا

قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش إذا هيأته أو لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فإن شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطاعة وإلا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما إن جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كأنه قيل أي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لأن توجه الخطاب إلى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة أو أثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية إلا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست أو سبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قرأه حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين كراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نونه حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو القرآن على ما عرفت في أول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن تقتلها ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة إلى الإيمان أو بلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر

على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل
المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم
وقرئ خاضعة فظلت عطف على ننزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل
انزلنا لكان صحيحا وما يأتيهم من ذكر موعظة او طائفة من القرآن
من الرحمن بوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع
التقرير الا كانوا عنه معرضين جددوا اعراضا عنه واصرارا على ما
كانوا عليه فقد كذبوا اى بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث
ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اى اذا مسهم
عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه
كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب
فيستخف امره اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا
فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما
يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة
والنعمة وان يكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة
اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها ان في ذلك
ان في انبات تلك الاصناف او في كل واحد لآية على ان منبتها تام
القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين
في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام وان
ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث
امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر والرحيم لمن تاب وآمن واذ نادى
ربك موسى مقدر باذكر او ظرف لما بعده ان ائت اى ائت او بان
ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم
قوم فرعون بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على
القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك الا يتقون استيناف اتبعه
ارساله اليهم للانذار تعجبا له من افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ





بالتاء على الالتفات زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجروا
مجرى الحاضرين في كلامه المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ
اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده
وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن الياء ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس
اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري
ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه
له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه
وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه
بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه
وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته
وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون معونة على
امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب
عطفا على ان يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم على ذنب
اى تبعة ذنب فحذف المضاف او سمى باسمه والمراد قتل القبطى وانما سماه ذنبا
على زعمهم اختصار قصته المبسوطة في مواضع فاخاف ان يقتلون به قبل
اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة
كما ان ذاك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا
اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه
اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل
الذى يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذى
طلبته انا معكم يعنى موسى وهرون وفرعون مستمعون سامعون لما يجرى بينكم
وبينه فاظهركم عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجرى بينهم
وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز
بالاستماع الذى هو بمعنى الاصغاء للسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف
والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا

أو لأن الرسول لأنه مصدر وصف به فإنه مشترك بين
المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم
برسول ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل
والمرسل به أو لأنه أراد كل واحد منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسل
لتضمن الرسول معنى الإرسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا
إلى الشام قال فرعون لموسى بعد ما أتياه فقالا له ذلك ألم نربك فينا
في منازلنا وليدا أي طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم
يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت
يعني قتل القبطي وبخه به معظما إياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك
بالكسر لأنها كانت قتلة بالوكز وأنت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت
إلى قتل خواصي أو ممن تكفرهم الآن فإنه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية
فهو حال من إحدى التاءين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من
الكافرين بإلهيته أو بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة أو من الذين يكفرون
في دينهم قال فعلتها إذا وأنا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ
به والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه أو من المخطئين لأنه
لم يتعمد قتله أو الذاهبين عما يؤول إليه الوكز لأنه أراد به التأديب
أو الناسين من قوله أن تضل إحداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب
لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد أولا بذلك ما وبخه به قدحا
في نبوته ثم كر على ما عدد عليه من النعمة ولم يصرح برده لأنه كان صدقا
غير قادح في نبوته ودعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة نقمة لكونه
مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي
وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني
إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فإنه السبب في وقوعي إليك
وحصولي في تربيتك وقيل إنه مقدر بهمزة الإنكار أي أو تلك

نكاله

نعمة

٧٤

نعمة تمنها علي وهي أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على أنه خبر محذوف أو بدل
نعمة أو الجر بإضمار الباء أو النصب بحذفها وقيل تلك إشارة إلى خصلة شنعاء
مبهمة وأن عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها
علي وإنما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لأن المنة كانت منه وحده
والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع
جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه
فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والأرض وما
بينهما عرفه بإظهار خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص
والأفعال وإليه أشار بقوله إن كنتم موقنين أي إن كنتم موقنين الأشياء محققين
لها علمتم أن هذه الأجرام المحسوسة ممكنة لتركيبها وتعددها وتغير أحوالها فلها
مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وأن يكون مبدأ لسائر الممكنات ما يمكن
أن يحس بها وما لا يمكن وإلا لزم تعدد الواجب أو استغناء بعض الممكنات
عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه إلا بلوازمه الخارجية لامتناع
التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله ألا
تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السموات
وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها
إلى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الأولين عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم
فيه مثله ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح عند
المتأمل قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر
وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون
كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي
قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات إن كنتم
تعقلون إن كان لكم عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم
لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت إلها
غيري لأجعلنك من المسجونين عدل إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع

وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع
وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا
او اعتقد ان من ملك قطرا او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله
واللام في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لاسجننك قال اولو جئتك
بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة
فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق
مدعي نبوته قالوا او للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فات به
ان كنت من الصادقين في ان لك بينة او في دعواك فان مدعي النبوة
لا بد له من حجة فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق
الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر ونزع يده فاذا هي
بيضاء للناظرين روي ان فرعون لما راى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج
يده قال ما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق قال للملا حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال
ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون
بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم
وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا
ارجه واخاه اخر امرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين
شرطا يحشرون السحرة ياتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن
وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات
يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم
مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابط
شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق
اي ابعث احدهما الينا سريعا لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع

ومقصودهم



ومقصودهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا
الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا فاذن
على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى
القوا ما انتم ملقون اي بعدما قالوا له اما ان تلقي واما ان نكون
نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه
لا محالة توسلا به الى اظهار الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون
انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم
واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر فالقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف تبتلع وقرا حفص تلقف بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه
عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات
تسعى او افكهم تسمية للمافوك به مبالغة فالقي السحرة ساجدين لعلمهم
بان مثله لا يتاتى بالسحر وفيه دليل على ان منتهى السحر تمويه وتزويق
يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع وانما بدل الخرور
بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم كانهم
اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب
العالمين بدل من القي بدل الاشتمال او حال باضمار قد رب موسى وهرون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه على
ايديهما قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا
دون شيء ولذلك غلبكم او فواعدكم ذلك وتواطاتم عليه اراد به التلبيس
على قومه كيلا يعتقدوا انهم امنوا عن بصيرة وظهور حق وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر وروح اامنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لاقطعن
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر
علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا به فان الصبر عليه محاة للذنوب

موجب للثواب والقرب من الله أو بسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها
وأرجاها إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين من
أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لنفي الضير أو تعليل للعلة
المتقدمة وقرئ إن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على طريقة
المدل بأمره نحو إن أحسنت إليك فلا تنس حقي وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي
وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا
إلا عتوا وقرأ ابن كثير ونافع أن اسر بكسر النون ووصل الألف من سرى
وقرئ أن سر من السير إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة
الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث
لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر
فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم
في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون
على إرادة القول وإنما استقللهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة
إلى جنوده إذ روي أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة
الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع وقليلون
باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل وإنهم لنا لغائظون لفاعلون
ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال
الحزم في الأمور أشار أولاً إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى
تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثاً
عليه أو اعتذر بذلك إلى أهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ
ابن عامر والكوفيون حاذرون والأول للثبات والثاني للتجدد وقيل
الحاذر المؤدي في السلاح وهو أيضاً من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذراً
وقرئ حادرون بالدال أي أقوياء قال أحب الصبي السوء من أجل أمه
وأبغضه من بغضها وهو حادر أو تامون في السلاح فإن ذلك يوجب
حدارة في أجسامهم فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه

من جنات



من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك
مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم على أنه
صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبراً لمحذوف وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم
وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان
تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت الفئتان قال أصحاب
موسى إنا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من أدرك الشيء إذا تتابع
ففني أي لمتتابعون في الهلاك على أيديهم قال كلا لن يدركوكم فإن الله وعدكم
الخلاص منهم إن معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق النجاة منهم روي
أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر
أمامك وقد غشيك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولعلي أومر بما أصنع فأوحينا
إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر القلزم أو النيل فانفلق أي فضرب
فانفلق وصار اثني عشر فرقاً بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب
وأزلفنا وقربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم
وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا
ثم أغرقنا الآخرين بإطباقه عليهم إن في ذلك لآية وأي آية وما كان أكثرهم
مؤمنين وما تنبه عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر
من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا
العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم
من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم على مشركي العرب نبأ إبراهيم قال لأبيه
وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد
أصناماً فنظل لها عاكفين فأطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحاً وافتخاراً
ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال
هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم ما تدعون فحذف ذلك لدلالة
إذ تدعون عليه وقرئ يُسمعونكم أي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ويجيبونه

مضارعا على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم على عبادتكم لها
او يضرون من اعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اضربوا
عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجأوا الى التقليد قال افرأيتم
ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم لا يدل على الصحة ولا
ينقلب به الباطل حقا فانهم عدو لي يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون
من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري بعبادتهم اعدى
عدوهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح
من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول
وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب الا رب العالمين استثناء
منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله
الذي خلقني فهو يهدين لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش
والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ ايجاده
الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة
الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها الهداية
الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ
وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق
واستمرار الهداية فيوله والذي هو يطعمني ويسقين على الاول مبتدأ محذوف
الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين
للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم واذا مرضت
فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة
والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما لم ينسب المرض اليه
لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه فان الموت
من انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل
الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص
من انواع المحن والبلية ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من

الانسان



من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي
والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهرا
وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين في الآخرة والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر
من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله
هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكما كمالا في العلم
والعمل استعد به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير
ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاها وحسن صيت في الدنيا
يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم يحبونه ويثنون عليه
او صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم
وهو محمد صلوات الله عليه واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر
معنى الوراثة فيها واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان انه كان من الضالين
طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان لظنه انه يخفي الايمان
تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار
ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوارث
او بتعذيبي في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية
بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لا ينفعان احدا الا مخلصا
سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من
هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد بنيه الى الحق وحثهم
على الخير وقصد بهم ان يكونوا عبادا لله مطيعين شفعاء له يوم القيمة وقيل
الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غنى الا غناه وقيل
منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم ينفعه وازلفت
الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون

لخلافة الحق ورياسة الخلق والحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لانتظم به صح

اليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها
وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من
دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هل ينفعونكم بدفع العذاب
عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب
لتكرير معناه كأن من ألقي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها
وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه اجمعون تأكيد
للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده والا فللضمير وما عطف عليه وكذا الضمير
المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال
مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله
اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون الضمائر
للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع
تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما
اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء
ولا صديق حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما
لنا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في
مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق
لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى
اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل
مصدر كالحنين والصهيل فلو ان لنا كرة تمن للرجعة واقيم فيه لو مقام
ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين
جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون ان في ذلك
فيما ذكر من قصة ابرهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر
فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة
علمه لما فيها من الاشارة الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها

وحسن



وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر
في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون
ادعى لهم الى الاستماع والقبول وما كان اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به وان
ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم
او واحد من ذريتهم كذبت قوم نوح المرسلين القوم مؤنثة ولذلك
تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح
لانه كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره اني لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم به من التوحيد
والطاعة لله وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان
اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره للتأكيد والتنبيه
على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم
اليه فكيف اذا اجتمعا قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الاقلون
جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع
كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور
رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن
اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه ودليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان
اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك قال
وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا
اعتبار الظاهر ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم على بواطنهم الا على الله
فانه المطلع عليها لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف
ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله ان انا الا نذير مبين
كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي
سواء كانوا اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع
الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي

ان اطردتهم لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين
من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال رب ان قومي كذبون اظهارا
لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح
بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين
من قصدهم او شؤم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملوء ثم
اغرقنا بعد الباقين من قومه ان في ذلك لآية شاعت وتواترت
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد
المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم
اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين تصدير القصص
بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما
يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك
وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض
الدنيوية اتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها
آية علما للمارة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم
فلا يحتاجون اليها او بروج الحمام او بنيانا يجتمعون اليها للعبث بمن
يمر عليهم او قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل
قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون بنيانها واذا بطشتم
بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد
تأديب ولا نظر في العاقبة فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعون
فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم بما تعلمون كرره
مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها
على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل
بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليها اجمالا بالانكار
في الا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال امدكم بانعام

وبنين



وبنين وجنات وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا
والآخرة فانه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا اوعظت
ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه
المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين
ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت
مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين
اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين ونحن بهم مقتدون او ما هذا
الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة قديمة لم تزل الناس عليها
وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه فكذبوه فاهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت
ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما هاهنا آمنين انكار لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله
اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع
اناث النخل وهو الطلع ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات
او لان المراد بها غيرها من الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين
بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل
بنشاط وطيب قلب وقرئ فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله واطيعون
ولا تطيعوا امر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال
الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الارض
وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة
على خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى
غلب على عقلهم او من ذوي السحر وهي الرئة اي من الاناسي فيكون

ما انت الا بشر مثلنا تأكيدا له فأت بآية ان كنت من الصادقين
في دعواك قال هذه ناقة اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه
كما اقترحوها لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي
والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم
لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها
خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم
فاخذهم العذاب اي العذاب الموعود ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا
المعرض ايماء بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب
وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط
المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتأتون الذكران من العالمين اتأتون من بين من عداكم
من العالمين الذكران لا يشارككم فيه غيركم او اتأتون الذكران
من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن قد اعوزنكم
فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون
ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من ازواجكم للبيان ان اريد به جنس
الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا
بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم ايضا بل انتم قوم عادون متجاوزون
عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات او مفرطون
في المعاصي وهذا من جملة ذاك او احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم
هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن تدعيه او عن نهينا او تقبيح
امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا

يخرجون



يخرجون من اخرجوه على عنف وسوء حال قال اني لعملكم من القالين من المبغضين
غاية البغض لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو ابلغ من ان يقول
اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب
نجني واهلي مما يعملون اي من شؤمه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اهل
بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم
الا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب
اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية
بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا
الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم
حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع المضاف
اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين
تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا
منهم فلذلك قال اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب
وقيل الايكة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ
ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت
كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدتهم وانما كتبت ههنا وفي ص
بغير الالف اتباعا للفظ اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه
ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس
المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس
بتكرير العين والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي

وخلقكم والجبلة الاولين وذوي الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة
على انه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وان
نظنك لمن الكاذبين في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء قطعة
منها ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين
ان كنت من الصادقين في دعواك قال ربي اعلم بما تعملون وبعذابه
منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فاخذهم
عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة
ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت
عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع
المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد
نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء
وعدم مبالاتهم به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او
كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم وانه لتنزيل رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه
على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلوات الله عليه فان الاخبار عنها ممن
لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به الروح
فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصعد
منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبرئيل فانه
امين الله على وحيه لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من فعل
او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا تقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو
متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا
بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وانه لفي زبر

الاولين



الاولين وان ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة اولم يكن لهم اية على صحة القرآن
او نبوة محمد ان يعلمه علماء بني اسرائيل ان يعرفوه بنعته المذكور في
كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء واية بالرفع
على انها الاسم والخبر لهم وان يعلمه بدل او الفاعل وان يعلمه بدل ولهم حال
او ان الاسم ضمير القصة واية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه
على بعض الاعجمين كما هو زيادة في اعجازه او بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا
به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من
اتباع العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة
كذلك سلكناه ادخلناه في قلوب المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه
بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقرآن
اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الاليم الملجئ الى الايمان فيأتيهم بغتة في الدنيا والاخرة
وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا افبعذابنا
يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول
العذاب طلب النظرة افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع
العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها
الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى
الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى
لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين
فنهلك غير الظالمين او قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت
المشركون انه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح
لهم ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام
الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول
فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية

بشر شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن
تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين
الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روى انه لما نزلت صعد
الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك
لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين
لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد
من المؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان فان عصوك
ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل
على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من
جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها
كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك
فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه
الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه
قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع
لما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك
بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما
انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات
لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك

وثانيهما






وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى
الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب
تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها
في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد عليه السلام فانه
اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل
لقوله كل افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء
قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون
السمع الى الملأ الاعلى ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم منهم الى
اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما
تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء
يتبعهم الغاوون واتباع محمد عليه السلام ليسوا كذلك وهو استئناف
ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر
مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل
والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب
والافتخار بالباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله
وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة المعنى
واللفظ وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه
من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة
حال الرسول لحال اربابهما وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد
وتسكين العين تشبيها لتبعه بعضد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وذكروا الله كثيرا وانتصروا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين
يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث
على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة
هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين
وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك

عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لهم

انه عليه السلام قال له النجم فو الذي نفسي بيده لهو اشد لما في سيعلم من
الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون
اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما
حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة
والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون
ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب
به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق
بمحمد عليهم السلام سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين الاشارة
الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن
فهو يبينه للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر
باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام
او لصحته وباعجازه معطوف على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى
وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات والعامل
فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران لمحذوف
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات
من الصلوة والزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون من تتمة الصلة
والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته
وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين
يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق
انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم زين اي لهم القبيحة
بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم

ان يعملوها



ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من
ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في
الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة
وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع
بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها
ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك
العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز
ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير
ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على
بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة
نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لان يكون قبسا وغير قبس ونونه
الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى المقبوس
والعدتان على سبيل الظن وكذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد
للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة
بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان
تستدفئوا بها الصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك
فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة
والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء
وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان
النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي
ومن حولها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم
احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد
موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي
له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من

تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او
تعجيب لموسى لما دهاه عليه من عظمة يا موسى انه انا الله والهاء للشان
وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان
لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام
كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك
اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان
الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة
من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب لم يرجع من عقب
المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل
عليه قوله تعالى يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف
لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس
من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج
في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم
وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف
معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في
جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب
اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها
او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد
العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه
لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال
متعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم

كانوا



كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها
مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار
بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي
والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل
وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح
سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان
الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا من الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة
ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما
اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في
مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل
على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم
يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على
ان يحمد الله على ما اتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل
على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة او العلم او الملك
بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهير لنعمة الله تعالى وتنويها بها
ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك
من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في
الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات
الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما
وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان
عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته

والنوح الذي تتوجعه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال
يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال
انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال
وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا
له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد
من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء
ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا
حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه
بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى
على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات
الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين
الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت
بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم
ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل والنطق
لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف
بحيث يحطمونها كقولهم لا اريتك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر
لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم
اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء
وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او
سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل
توفيق شكره قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني ازع شكر
نعمتك عندي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه انعمت
علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان





النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية
وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال
ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وقال
أهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا
كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تأكله او جعله مع ضده
في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه
بعطفه عليهما فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة
رجوعه خوفا منه فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته
اياه بذلك تنبيه على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم تحط به
لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء
باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبأ وقرأ ابن كثير وابو عمرو غير مصروف
على تأويل القبيلة او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام
لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء
ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته
نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه
يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى
هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم
رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة
عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها
اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان

والتصغير لمبلغها او لا يليقها واوتيت من كل شيء يحتاج اليها الملوك ولها عرش
عظيم عظم بالنسبة اليها او الى امثالها وقيل كان ثلثين ذراعا في
ثلثين عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كأنهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم
لان لا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا
يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف
على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله
وقالت الا يا اسمع نعظك بخطة فقلت سميعا فانطق واصيب
وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان والوقف
على يهتدون وكان امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين
يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة
هاء وألا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في
السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على
سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره
وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل
الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج
ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من
النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين اي ام كذبت والتغيير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم
تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع

بعضهم



بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملا اني القي
الي كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شانه
اذ كانت مستلقية في بيت مغلق الابواب فدخل الهدهد من كوة
والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كأنه قيل لها
ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او العنوان من سليمان
وانه اي المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب
او التعليل لكرمه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية
فتكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب
وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا الكلام في غاية الوجازة مع كمال
الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته
صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام
الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة
على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك
الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتوني في امري اجيبوني في
امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا ما ابت
امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة
قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولو بأس شديد نجدة
وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة
والصلح نطعك ونتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة
تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية
والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم
فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال
لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب
ديارهم الى غير ذلك من الاهانة وكذلك يفعلون تأكيدا لما وصفت
من حالهم وتقرير بان من عاداتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من

الله عز وجل وانى مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة والمعنى
انى مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكى فناظرة بم يرجع المرسلون
من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روى انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وارسل
معهم غلمانا على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة
عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان
والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما
وصلوا الى معسكره وراوا عظمة شانه تقاصر اليهم نفوسهم فلما وقفوا
بين يديه وقد سبقهم جبرئيل عليه السلام بالحال فطلب الحق واخبر عما فيه
فامر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء
فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ
الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه
يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اى الرسول او ما
اهدت اليه وقرئ فلما جاؤا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول
ومن معه او للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب
بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتانى الله
من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لى الى هديتكم
ولا وقع لها عندى بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم
او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد
بالمال عليه وتعليله الى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم
في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول اليهم
الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها
ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبأ اذلة
بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون
قال يا ايها الملأ ايكم يأتينى بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه





الله به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان يأتونى
مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت
خبيث مارد من الجن بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر
اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخرا انا آتيك به قبل ان تقوم من
مقامك مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه على
حمله لقوى امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذى عنده علم
من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبرئيل او ملك
ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف
العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد
اظهار معجزة نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتأتى
لعفاريت الجن فضلا عن غيرهم والآتية والطرف تحريك الاجفان للنظر
فوضع موضعه ولما كان يوصف بارسال الطرف
والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح
كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك
رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل
طرفك نحو شئ فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك وهذا غاية
في الاسراع ومثل فيه فلما رآه راى العرش مستقرا عنده حاصلا بين
يديه قال تلقيا للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله هذا
من فضل ربى تفضل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من
احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه
او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء ليبلونى أأشكر
بان اراه فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واقوم بحقه ام اكفر
بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه ومحلها النصب على البدل

من اليد ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها
وتحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران ومن كفر فان ربي
غني عن شكره كريم بالانعام عليه ثانيا قال نكروا لها عرشها بتغيير هيئته
وشكله ننظر جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستيناف أتهتدي ام تكون
من الذين لا يهتدون الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الايمان
بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الابواب
موكلة عليه الحراس فلما جاءت قيل أهكذا عرشك تشبيها عليها زيادة
في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده سخافة العقل قالت كأنه هو ولم تقل امتحانها
هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين من تتمة كلامها كأنها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار
معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه
الحالة او المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث
جوزت ان يكون ذاك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا يظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم
بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه لم نزل
على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا
له وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها عبادتها بالتوفيق
للايمان انها كانت من قوم كافرين وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل
صدها على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له
قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل عرصة الدار فلما رأته حسبته لجة
وكشفت عن ساقيها روي انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج
ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره
في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها
وعن ابن كثير سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق قال انه

انه



انه صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج قالت رب اني
ظلمت نفسي بعبادة الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة
واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه
تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله بان اعبدوه وقرئ بضم النون على اتباعها الباء فاذا هم
فريقان يختصمون ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق
والواو لمجموع الفريقين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب
فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ لولا تستغفرون الله
قبل نزوله لعلكم ترحمون بقبولها فانها لا تقبل حينئذ قالوا اطيرنا تشاءمنا
بك وبمن معك اذ تتابعت علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ
اخترعتم دينكم قال طائركم سببكم الذي جاء منه شركم عند الله وهو قدره
او عملكم المكتوب عنده بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السراء
والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر
ما هو الداعي اليه وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس وانما وقع تمييزا
للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة
الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة يفسدون في الارض ولا يصلحون
اي شأنهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح قالوا اي قال بعضهم لبعض
تقاسموا بالله امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد لنبيتنه واهله
لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم لبعض
وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر ثم لنقولن فيه القراءات الثلث لوليه
لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا
كمرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا وانا لصادقون ونحلف انا لصادقون
او والامر انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من حال اهل النار [illegible]

اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحيوة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي واسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الاخلاص في الرضا والغضب واسألك القصد في الفقر والغنى واسألك نعيما لا ينفد

مَنْ بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ يُرْحَمُ الْكِبَارُ وَالصِّغَارُ
❊ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مَنْ بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ
تَتَنَعَّمُ فِي هٰذِهِ الدَّارِ وَفِي تِلْكَ الدَّارِ ❊
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مَنْ بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ تُنَالُ
رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ❊ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى
الْمَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِ ❊ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ
الْمُمَجَّدِ ❊ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى سَيِّدِنَا وَمَوْلٰينَا
مُحَمَّدٍ ❊ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مَنْ كَانَ اِذَا مَشٰى
فِي الْبَرِّ الْاَقْفَرِ تَعَلَّقَتِ الْوُحُوشُ بِاَذْيَالِهِ
اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ
تَسْلِيمًا ❊ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ❊

ابتداء

الْعَادَاتِ ❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مَا سَلَّمَتْ
عَلَيْهِ الْأَحْجَارُ ❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مَنْ سَجَدَتْ
بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَشْجَارُ ❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ
مَنْ تَفَتَّقَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَزْهَارُ ❊ اللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَىٰ مَنْ طَابَتْ بِبَرَكَتِهِ الثِّمَارُ
❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مَنِ اخْضَرَّتْ مِنْ بَقِيَّةِ
وَضُوئِهِ الْأَشْجَارُ ❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مَنْ
فَاضَتْ مِنْ نُورِهِ جَمِيعُ الْأَنْوَارِ ❊ اللّٰهُمَّ
صَلِّ عَلَىٰ مَنْ بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ تُحَطُّ الْأَوْزَارُ
❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مَنْ بِالصَّلٰوةِ عَلَيْهِ
تُنَالُ مَنَازِلُ الْأَبْرَارِ ❊ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ

اولانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثمة رجلا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة ومكرنا مكرا بان جعلناها سببا لاهلاكهم وهم لا يشعرون
بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ
منا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم
وقومهم اجمعين وكان ان جعلت ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف
او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلته تامة فكيف حال
وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل
من اسم كان او خبر له وكيف حال فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى
البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال
عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف بما ظلموا بسبب ظلمهم
ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن
معه وكانوا يتقون الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا واذكر
لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل
على الاول وظرف على الثاني اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها
من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش ائنكم لتأتون الرجال شهوة
بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه
على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء
اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون
سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون
الموصوف به في معنى المخاطب فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا او عن
الاقذار ويعدون فعلنا قذرا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها

من الغابرين



من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا
فساء مطر المنذرين مر مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
امر رسوله عليه السلام بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم
شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده
والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم ماجهل وعلمه من
وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمده
على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
من الهلاك آلله خير اما يشركون الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم وقرأ
ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأسا
حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير امن بل امن خلق السموات والارض
التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على انه بدل
من الله وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة
عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان
انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد
المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة ءاله مع الله
اغيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ
ءالها باضمار فعل مثل تدعون او تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين
وادخال الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد
امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق السموات وجعلها قرارا بابداء
بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب
عليها وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا يتكون
فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب
والمالح او خليجي فارس والروم حاجزا برزخا وقد مر بيانه في الفرقان
ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به امن يجيب المضطر

وعلمه ... احوالهم

اذا دعاه المضطر الذى احوجه شدة مابه الى الالتجاء الى الله من الاضطرار
وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة
كل مضطر ويكشف السوء ويدفع عن الانسان ما يسوءه ويجعلكم خلفاء الارض
خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم ءاله مع الله الذى
خصكم بهذه النعم العامة والخاصة قليلا ما تذكرون اى تذكرون آلاءه
تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيحة للفائدة
وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وحمزة والكسائى وحفص بالتاء وتخفيف الذال
امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات
الليالى اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة
ظلماء وعمياء للتى لا منار بها ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته
يعنى المطر ولو صح ان السبب الاكثرى فى تكون الريح معاودة الادخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا
شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله والفاعل
للسبب فاعل للمسبب ءاله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون
تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق امن يبدؤا الخلق
ثم يعيده والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها
ومن يرزقكم من السماء والارض اى باسباب سماوية وارضية
ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شئ
من ذلك ان كنتم صادقين فى اشراككم فان كمال القدرة من لوازم
الالوهية قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله لما بين
اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم
له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة
التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن فى السموات والارض ففيها
من يعلم الغيب مبالغة فى نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن فى
السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها

فانه



فانه يعم الله تعالى واولى العلم من خلقه وهو موصول او موصوف وما يشعرون
ايان يبعثون متى ينشرون مركبة من اى وآن وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن
وقيل للكفرة بل ادارك علمهم فى الآخرة لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفى
شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما انتهى
وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيمة كائنة لا محالة
لا يعلمونه كما ينبغى بل هم فى شك منها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا بل هم
منها عمون لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين
ممن فى السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات
الثلث تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفى الشعور بوقت القيمة
عنهم ووصفهم باستحكام علمهم فى امر الآخرة تهكما بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى
واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها غايتها التى عندها تعدم وقرأ
نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم
او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك وابو
بكر ادرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك بهمزتين وآادرك
بالف بينهما وبل ادارك وبل تدارك وبلى ءادرك وام ادرك وام
تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى
فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب
عن التفسير مبالغة فى نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون
فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار له وقال الذين كفروا ايذا
كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون كالبيان لعمههم والعامل فى اذا ما دل عليه
ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة
من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار والمراد بالاخراج
الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحيوة لقد وعدنا هذا
نحن واباؤنا من قبل من قبل وعد محمد وتقديم هذا لان المقصود
بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث ان هذا الا

هذا الا اساطير الاولين التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم
ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر
وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى
هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف
لكم تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه بعض الذي تستعجلون
حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمزة
منهم كالتصريح من غيره وعليه جرى وعد الله ووعيده وان ربك
لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الافضال وجمعها فضول وفواضل ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون
حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي
سترت وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة
في السماء والارض خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء
فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عافية
وعاقبة الا في كتاب مبين بين او مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد
اللوح او القضاء على الاستعارة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار
وعزير ومسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين فانهم المنتفعون به ان ربك
يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه
انه قرئ بحكمه وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة ما يقضي

فيه



فيه وحكمه فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق
بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث
انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم
باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم وما انت بهادي
العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع اي ما يجدي اسماعك
الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون من اسلم
وجهه لله واذا وقع القول عليهم اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من
البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة روي ان
طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها
هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من
اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام تكلمهم من الكلام وقيل من الكلم
اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت
بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف
الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون بخروجها
وسائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن ولا يوقنون لا يتيقنون
وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف
الجار ويوم نحشر من كل امة فوجا يعني يوم القيامة ممن يكذب بآياتنا بيان
للفوج اي فوجا مكذبين ومن الاول للتبعيض لان امة كل نبي
واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين فهم يوزعون يحبس
اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم
حتى اذا جاؤوا الى المحشر قال اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال
اي كذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها
حقيقة بالتصديق او التكذيب او للعطف اي اجمعتم بين التكذيب بها
وعدم القاء الاذهان لتحققها اماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملونه

بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان
يقولوا فعلنا غير ذلك ووقع القول عليهم حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم
في النار بعد ذلك بما ظلموا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بايات الله فهم لا ينطقون
باعتذار لشغلهم بالعذاب الم يروا ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز
الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
بذاته لا يكون الا بقدرة قاهرة وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور
في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحيوة في مواد الابدان وان من جعل
النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع
مصالحهم في معاشهم ومعادهم انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار
والنهار مبصرا فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا
من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
لدلالتها على الامور الثلثة ويوم ينفخ في الصور والقرن وقيل انه تمثيل
لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات
ومن في الارض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه الا من شاء
الله الا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل
موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك وكل اتوه حاضرون
الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص اتوه
على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل داخرين صاغرين وقرئ دخرين
وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة
وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين
حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
الذي اتقن كل شيء احكم خلقه وسواه على ما ينبغي انه خبير بما تفعلون عالم
بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال من جاء بالحسنة فله خير
منها اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل

خير

خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وهم من فزع يومئذ آمنون
يعني به خوف عذاب يوم القيمة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى
من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين
لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله
افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل بالشرك فكبت وجوههم في النار فكبوا
فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله
ولا تلقوا بايديكم هل تجزون الا ما كنتم تعملون على الالتفات او باضمار القول
اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر الرسول
ان يقول لهم ذلك بعد ما بين المبداء والمعاد وشرح احوال القيمة اشعارا
بانه قد اتم الدعوة وكملت وما عليه الا الاشتغال بشانه والاستغراق في
عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها
وقرئ التي حرمها وله كل شيء خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين
المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن وان اواظب
على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ
واتل عليهم وان اتل فمن اهتدى باتباعه اياي في ذلك فانما يهتدي
لنفسه فان منافعه عائدة اليه ومن ضل بمخالفتي فيه فقل انما انا من المنذرين
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت وقل
الحمد لله على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به سيريكم اياته القاهرة
في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة فتعرفونها فتعرفون
انها ايات الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة وما ربك بغافل عما يعملون
فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ بالياء عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
سليمان وكذب به وهود وصالح وابرهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو
ينادي لا اله الا الله آيتنا تم سورة القصص مكية وقيل الا قوله
الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك نتلو
بواسطة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا من نبأ موسى وفرعون بعض
نبائهما مفعول نتلوا بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان
فرعون علا في الارض استيناف مبين لذلك البعض والارض
ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا
في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى
بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل
والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله يذبح
ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد
مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك فيه على يده وذلك كان من غاية
حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه انه كان من
المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من
حيث انهما واقعان تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من
مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق
الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت
قريبة الوقوع منه جاز ان تجري مجرى المقارن ونجعلهم ائمة متقدمين
في امر الدين ونجعلهم الوارثين لما كان في ملكة فرعون وقومه ونمكن
لهم في الارض ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا
يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم
على يد مولود منهم وقرئ ويرى بالياء وفرعون وهامان بالرفع
واوحينا الى ام موسى بالهام او رؤيا ان ارضعيه ما امكنك اخفاؤه
فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم في البحر يريد النيل ولا تخافي





عليه ضيعة ولا شدة ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين
عليه وجاعلوه من المرسلين روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من
الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور
عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته
ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت
له تابوتا فقذفته في النيل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه
وقرأ حمزة حزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين
في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم
ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض
لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين
الصواب الى الخطاء وقالت امرأة فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت
قرت عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه اخرج من التابوت احباه
او لانه كانت لها ابنة برصاء وعالجتها الاطباء بريق حيوان بحري يشبه
الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال
لي كما هو لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان
ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه او نتخذه ولدا او نتبناه
فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين او من القائلة والمقول
له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطاء في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له
او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه
واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة
حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول
فيها ويؤيده انه قرئ فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر او من
الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه

ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر
او الفرح بتبنيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر او الثبات لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وهو
علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرئ موسى اجراء
لفتحة جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وقالت لاخته
مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن
جانب وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا
عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات جمع مرضع او مرضع وهو
الرضاع او موضعه يعني الثدي من قبل من قبل قصها اثره فقالت هل
ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه
وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر
بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن
يكفله فاتت بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها
استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك
قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه
اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه
كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق علم مشاهدة
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي
من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه
وذلك من ثلثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه
لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما
نبوة وعلما بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول
ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه بعد الهجرة في المراجعة
وكذلك ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة

ودخل



ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين او عين الشمس على حين غفلة
من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة
وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر من مخالفيه وهم القبط
والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله
ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه فوكزه موسى فضرب
القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى
حصر حيوته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم
يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك
في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه
على عادتهم في استعظام محقرات ما فرط منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة
قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له باستغفاره انه هو الغفور
لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم
بانعامك علي بالمغفرة وغيرها لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف
اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم
وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما انعمت علي من القوة
اعيني او ليأتك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك فاصبح في المدينة خائفا
يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه
من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت
لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى
والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل
قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرائيلي لانه
لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي
قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
في الارض تتطاول على الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من

المصلحين

بين الناس فقد منع النبي عم بالتي هي احسن فلما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون
وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة
صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا
من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان
وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة
خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم
واحفظني من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت
باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر
مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن
ظن به وكان لا يعرف الطرق فعن له ثلث طرق فاخذ اوسطها وجاء
الطلاب عقيبه واخذوا في الآخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه
وهو بئر كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس
جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد من دونهم في مكان اسفل من
مكانهم امرأتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الماء كيلا تختلط
باغنامهم قال ما خطبكما ما شأنكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاء يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال
وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى
السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف وقرئ
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يخرج
للسقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من
الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت الرعاة يضعون على رأس
البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده وقيل كانت
بئرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي





لاي شيء انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام فقير
محتاج سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير
الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه
اظهار التبجح والشكر على ذلك فجاءته احديهما تمشي على استحياء اي مستحيية متخفرة
قيل كانت الصغرى منهما وقيل الكبرى واسمها صفوراء وهي التي تزوجها
موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزاء سقيك لنا
ولعل موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر
بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت
لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا هذا وان من فعل معروفا فاهدي بشيء لم يحرم اخذه فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون
وقومه قالت احديهما يعني التي استدعته يا ابت استأجره لرعي الغنم ان خير
من استأجرت القوي الامين تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه
حقيق بالاستيجار وللمبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي
للدلالة على انه امر مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك
بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغته رسالته
وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان
تأجرني ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله
ثماني حجج ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية
ثماني حجج فان اتممت عشرا عملت عشر حجج فمن عندك فاتمامه تفضلا لا من عندك
الزاما عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وامهر
اجرة او برعية الاجل الاول ووعده ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد
فكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد
ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعات الاوقات
واستيفاء الاعمال على ما يفعل المعاسرون من المسترعين واشتقاق المشقة

من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته
ستجدني ان شاء الله من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء
بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا
نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان
عليّ لا تعتدي عليّ بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب
بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا
اثم عليه وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من ان
يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان عليّ وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا
والسماكين ايهما من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت
فيكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان
بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد
ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر
من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها
بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن
قال باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليها حموها والتهابها ولذلك
بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة وكلها لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ اتاه النداء من الشاطئ
الوادي الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه
والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما راها تهتز اي
فالقيها فصارت ثعبانا واهتزت فلما راها تهتز كانها جان في الهيئة
والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى

نودي



نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون
اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك يديك
المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى
وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه
العدو واظهار جراءة ومبدا لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد
والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فاذا خاف نشر
جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك
الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وبالفتح والسكون والكل لغات
فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان
حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره
الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم
برهن من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا
احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون بها واخي
هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به
كالدفء وقرا نافع ردا بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف
الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة وقيل المراد
تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب
وقرا عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد
عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور
ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة او حجة
فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا بآياتنا
او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم او قسم جوابه
لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه
صلة لما يبينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم

عيب

موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه ولم تفعل قبل مثله او سحر
تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا
بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال
موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ
ابن كثير قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين
ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار
العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت
مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض
وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى
في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله
غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه
ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان
على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان
جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال واني لاظنه من الكاذبين او اراد
ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل
على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون
الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من
خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا
كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر
باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير
الحق بغير استحقاق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشأن
الآخذ واستحقار للمأخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف فطرحهم في
اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة

والسموات



والسموات مطويات بيمينه فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك
عن مثلها وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله
وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه
يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع
العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملائكة والمؤمنون ويوم القيمة هم من المقبوحين من المطرودين
او ممن قبح وجوههم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا
القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا
لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل وهدى الى الشرائع
التي هي سبل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت
وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب
من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر اذ اوحينا اليه الذي اردنا
تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او على الوحي اليه وهم السبعون
المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخبارك عن ذلك من قبيل
الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه
بقوله ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحيناه اليك
لانا انشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار
وتغيرت الشرائع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه
مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم
تقرؤه عليهم تعلما منهم آياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين
لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت ما اعطاه
التورية وبالاول حين استنباه لانهما المذكوران في القصة ولكن
رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة لتنذر

متعلق بالفعل المحذوف ما أتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك
وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين إسمعيل على أن دعوة موسى
وعيسى كانت مختصة ببني إسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا
أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا لولا
الأولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لأنها مما أجيبت
والفاء في تسببها لها بل لام مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية
معنى السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بأن يكون سببا للانتفاء ما
يجاب به وأنه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا
قولهم إذا أصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا أرسلت إلينا
رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أي إنما
أرسلناك قطعا لعذرهم وإلزاما للحجة عليهم فنتبع آياتك يعني الرسول
المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا
قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها
اقتراحا وتعنتا أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل يعني أبناء جنسهم في الرأي
والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من أولاد عاد
قالوا ساحران يعني موسى وهرون أو موسى ومحمدا تظاهرا تعاونا بإظهار
تلك الخوارق أو بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف
أو جعلهما سحرين مبالغة أو إسناد تظاهرهما إلى فعليهما دلالة على سبب
الإعجاز وقرئ اظّاهرا على الإدغام وقالوا إنا بكل كافرون أي بكل منهما
أو بكل الأنبياء قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما مما نزل على موسى
وعلى محمد وإضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد أن المراد بالساحرين موسى ومحمد
أتبعه إن كنتم صادقين أنا ساحران مختلقان وهذا من الشروط التي يراد
بها الإلزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم ولأن فعل الاستجابة
يعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فإذا عدي إليه حذف الدعاء غالبا
كقوله وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم أنما يتبعون

فإن لم يستجيبوا لك دعاءك إلى الإتيان
بالكتاب الأهدى فحذف المفعول للعلم به صح

أهواءهم



أهواءهم لو اتبعوا الحجة لأتوا بها ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى
النفي بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد أو التقييد فإن هوى النفس
قد يوافق الحق إن الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك
في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول أتبعنا بعضه بعضا في الإنزال
ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد
والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين
من أهل الإنجيل اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام
والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أي بأنه
كلام الله تعالى إنه الحق من ربنا استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به إنا كنا
من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه
وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على
دين الإسلام قبل نزول القرآن وتلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة
أولئك يؤتون أجرهم مرتين مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على إيمانهم
بالقرآن بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الإيمانين أو على الإيمان بالقرآن
قبل النزول وبعده أو على أذى من هاجرهم من أهل دينهم ويدرءون
بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام أتبع
الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير وإذا سمعوا
اللغو أعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم
متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين
لا نطلب صحبتهم ولا نريدها إنك لا تهدي من أحببت لا تقدر أن تدخله
في الإسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الإسلام وهو أعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج بها لك
عند الله قال يا ابن أخي قد علمت أنك لصادق ولكني أكره أن يقال

جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها
نزلت في الحرث بن عثمان بن عبد مناف اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
نحن نعلم انك على الحق لكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب وانما نحن
اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما
آمنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب
حوله وهم آمنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية
بالتاء ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت
حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون
ليعلموا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون
ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا
على المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين
ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما هم عليه بقوله
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم
في الامن وخفض العيش حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم
فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى الا قليلا لا يسكنها
الا المارة يوما او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم
معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا
على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك
القرى حتى يبعث في امها في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن
وانبل رسولا يتلو عليهم آياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما
اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون

وتتزينون



وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك
لانه لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون
الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء وهو ابلغ في الموعظة افمن وعدناه
وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه
لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب
مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب والعذاب
ثم للتراخي في الزمان او الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون
الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب
عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف
المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت
مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين اغوينا اي هؤلاء هم
الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول اغويناهم كما غوينا اي اغويناهم
فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على انهم غووا
باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون
الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاد زيادة
على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا
اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة
ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا ايانا يعبدون اي ما كانوا
يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة
بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم
من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا
العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون

به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لو للتمنى اى تمنوا انهم كانوا مهتدين
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسئل
اولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ
فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء
لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من
خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما
اجابوا به الرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون فى الجواب
عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله فما ظنك بالضلال من اممهم
وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضاً
عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فاما من تاب من الشرك
وآمن وعمل صالحاً وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين
عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع
ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم
الخيرة اى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأساً
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط
بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه
ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل فى قولهم لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصول مفعول ليختار
والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذى كان لهم فيه الخيرة اى الخير
والصلاح سبحان الله تنزيهاً له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره
اختيار وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك
يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه
وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد فى
الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون
فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

الحمد لله



الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجاً بفضله والتذاذاً بحمده وله الحكم
القضاء النافذ فى كل شئ واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمداً دائماً من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص
الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر
من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر بمن على زعمهم ان
غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار
قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيمة باسكانها فى وسط
السماء او تحريكها على مدار فوق الافق من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
استراحة عن متاعب الاشتغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء
نعمة فى ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله
ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع
اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
فى الليل ولتبتغوا من فضله فى النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكى
تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين
كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك به
او الاول لتقرير فساد رأيهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض
تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيداً وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا
عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله
فى الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا
يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن
قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل وان يكونوا
تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل
او حسدهم لما روى انه قال لموسى لك الرسالة ولهرون الحبورة وانا فى
غير شئ الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان
مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياسه

واسناده الى المفاتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي
آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم
مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان
ما فيه من اللذة مفارق لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي
في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم
وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله فقال ان الله لا يحب الفرحين
بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها
لك فان المقصود منه ان يكون وصلة ولا تنس لا تترك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن
الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة
كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم
والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم
عندي فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم
في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل
علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف وعندي
صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر
جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في
التورية وسمعه من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي
هذا العلم منه اي اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي
نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام
فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كأنه لما هدد
قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين

انه



انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج
على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج
من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحيوة الدنيا على ما هو
عادة الناس من الرغبة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا
عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين
ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل
صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقيها الضمير فيه للكلمة التي
تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما
في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره
الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته
حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح
موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم
العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه
ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان
بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله
ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى
شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض
خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه
فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه
في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم
ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا
الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من
فأوت راسه اذا شققته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه
وما كان من المنتصرين الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر
اذا منعه منه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان

قارون

قريب

يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقدر
بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند
البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الأمر أن الله يبسط
وقيل من ويك وأن وتقديره ويك اعلم أن الله لولا أن منّ الله علينا
فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولّده فيه [illegible]
لا يفلح الكافرون لنعمة الله أو المكذبين برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة
تلك الدار الآخرة إشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك
وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا غلبة وقهرا
في الأرض ولا فسادا ظلما على الناس كما أراد فرعون وقارون والعاقبة
المحمودة للمتقين ما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون وضع فيه
الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير إسناد السيئة إليهم وحذف المثل وأقام مقامه
ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة إن الذي فرض عليك القرآن أوجب عليك تلاوته
وتبليغه والعمل بما فيه لرادك إلى معاد أي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك
أن يبعثك فيه أو مكة التي اعتدت بها على أنه من العادة رده إليها يوم الفتح
كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين وأكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده
بالعاقبة الحسنى في الدارين روي أنه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق إلى مولده
ومولد آبائه فنزلت قل ربي أعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من العذاب

وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب
بفعل يفسره أعلم ومن هو في ضلال مبين
وما يستحقه صح

والإذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله
وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب أي سيردك إلى معاد كما ألقى إليك
الكتاب وما كنت ترجوه إلا رحمة من ربك ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز
أن يكون استثناء محمولا على المعنى كأنه قال وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة
فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى طلبتهم
ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد إذ أنزلت إليك
وقرئ يُصدّنك من أصدّه وادع إلى ربك إلى عبادته وتوحيده ولا تكونن

من المشركين

من المشركين بمظاهرتهم ولا تدع مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع
المشركين عن مساعدته لهم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه إلا ذاته فإن ما
عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه
ترجعون للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القصص
كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات
والأرض إلا يشهد له يوم القيامة أنه كان صادقا سورة العنكبوت مكية
وهي تسع وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم سبق القول فيه
ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما يضمر معه أحسب الناس الحسبان
مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
متلازمين أو ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا
يفتنون فإن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول
مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه
للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله
بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف
الطاعات وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق
والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات
فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود
في العذاب روي أنها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين
وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه
عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته ولقد
فتنا الذين من قبلهم متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة
قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به
الذين صدقوا في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم
ولذلك قيل وليميزن أو ليجازين وقرئ وليعلمن من الإعلام أي

ولیمیز منهم الصادق او لیسمنهم بسمة یعرفون بها یوم القیمة کبیاض الوجوه
وسوادها ام حسب الذین یعملون السیئات الکفر والمعاصی فان العمل یعم افعال
القلوب والجوارح ان یسبقونا ان یفوتونا فلا نقدر ان نجازیهم علی مساویهم
وهو ساد مسد مفعولی حسب وام منقطعة والاضراب فیها لان هذا الحسبان
ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله ساء ما یحکمون ای بئس الذی یحکمونه او
حکما یحکمونه حکمهم هذا فحذف المخصوص بالذم من کان یرجوا لقاء الله فی الجنة
وقیل المراد بلقاء الله الوصول الی ثوابه او الی العاقبة من الموت والبعث
والجزاء علی تمثیل حاله بحال عبد قدم علی سیده بعد زمان مدید وقد اطلع
السید علی حاله فاما ان یلقاه ببشر لما رضی من افعاله او بسخط لما سخط
منها فان اجل الله فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا کان
وقت اللقاء آتیا کان اللقاء کائنا لا محالة فلیبادر ما یحقق امله ویصدق
رجاءه او ما یستوجب القربة والرضاء وهو السمیع لاقوال العباد العلیم بعقائدهم
وافعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر علی مشقة الطاعة والکف عن الشهوات
فانما یجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغنی عن العالمین فلا حاجة به الی
طاعتهم وانما کلف عباده رحمة علیهم ومراعاة لصلاحهم والذین آمنوا وعملوا
الصالحات لنکفرن عنهم سیئاتهم الکفر بالایمان والمعاصی بما یتبعها من
الطاعات ولنجزینهم احسن الذی کانوا یعملون ای احسن جزاء اعمالهم ووصینا
الانسان بوالدیه حسنا بایتاء والدیه فعلا ذا حسن او کانه فی ذاته حسن لفرط
حسنه ووصی یجری مجری امر معنی وتصرفا وقیل هو بمعنی قال ای وقلنا
له احسن بوالدیه حسنا وقیل حسنا منتصب بفعل مضمر علی تقدیر قول
مفسر للتوصیة ای قلنا اولهما او افعل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده ویحسن
الوقف علی بوالدیه وقری حسنا واحسانا وان جاهداک لتشرک بی
ما لیس لک به علم بالهیته عبر عن نفیها بنفی العلم بها اشعارا بان ما لا یعلم
صحته لا یجوز اتباعه وان لم یعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما
فی ذلک فانه لا طاعة لمخلوق فی معصیة الخالق ولا بد من اضمار القول

ان لم یضمر



ان لم یضمر قبل الی مرجعکم مرجع من آمن منکم ومن اشرک ومن بر بوالدیه ومن
عق فانبئکم بما کنتم تعملون بالجزاء علیه والآیة نزلت فی سعد بن ابی وقاص
وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه حلفت ان لا تنتقل من الضح ولا
تشرب حتی یرتد ولبثت ثلثة ایام کذلک وکذا التی فی لقمان والاحقاف
والذین آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فی الصالحین فی جملتهم والکمال
فی الصلاح منتهی درجات المؤمنین ومتمنی انبیاء الله المرسلین او فی مدخلهم
وهی الجنة ومن الناس من یقول آمنا بالله فاذا اوذی فی الله بان عذبهم
الکفرة علی الایمان جعل فتنة الناس ما یصیبه من اذیتهم فی الصرف عن
الایمان کعذاب الله فی الصرف عن الکفر ولئن جاء نصر من ربک فتح
وغنیمة لیقولن انا کنا معکم فی الدین فاشرکونا فیه والمراد المنافقون منه ح
او قوم ضعف ایمانهم فارتدوا من اذی المشرکین ویؤید الاول او
لیس الله باعلم بما فی صدور العالمین من الاخلاص والنفاق ولیعلمن الله
الذین آمنوا بقلوبهم ولیعلمن المنافقین فیجزی الفریقین وقال الذین
کفروا للذین آمنوا اتبعوا سبیلنا الذی نسلکه فی دیننا ولنحمل خطایاکم
ان کان ذلک خطیئة او ان کان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل
عاطفین علی امرهم بالاتباع مبالغة فی تعلیق الحمل بالاتباع والوعد
بتخفیف الاوزار عنهم ان کانت تشجیعا لهم علیه وبهذا الاعتبار رد
علیهم وکذبهم بقوله وما هم بحاملین من خطایاهم من شیء انهم لکاذبون
الاولی للتبیین والثانیة مزیدة والتقدیر وما هم بحاملین شیئا من
خطایاهم ولیحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم واثقالا مع اثقالهم
واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل علی المعاصی من غیر ان
ینقص من اثقال من تبعهم شیء ولیسئلن یوم القیمة سؤال تقریع
وتبکیت عما کانوا یفترون من الاباطیل التی اضلوا بها ولقد ارسلنا
نوحا الی قومه فلبث فیهم الف سنة الا خمسین عاما بعد المبعث اذ روی
انه بعث علی رأس اربعین ودعا قومه تسعمائة وخمسین وعاش بعد الطوفان

سنين وتحلل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة
وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة
الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلعم وتثبيته
على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة فاخذهم
الطوفان طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما
وهم ظالمون بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة
ومن اركب معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية
وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث وجعلناها اي السفينة
او الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابرهيم عطف على
نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين
ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين
كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل
الاشتمال ان قدر باذكر واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون
الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور
بنظر العلم دون نظر الجهل انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها
وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور
وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكليف
وافكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك ان الذين
تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل ثان على شرارة
ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون
ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعظيم فابتغوا عند الله
الرزق كله فانه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين الى مطالبكم
بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه
اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وان يكذبوا وان تكذبوا فقد كذب

امم



امم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث
تسببت لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم وما على الرسول الا البلاغ
المبين الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية
وما بعدها من جملة قصة ابرهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل
ان تكون اعتراضا بذكر شان النبي صلعم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسلية
الرسول عليه السلام والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني
به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابرهيم في قومه
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده اخبار
بالاعادة بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية
غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة
مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف
على يبدئ ان ذلك الاشارة الى الاعادة او ما ذكر من الامرين على الله
يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل سيروا في الارض حكاية لكلام الله لابرهيم
او محمد عليهما السلام فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه
والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح
باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس عكسه
للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة
على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون وقرئ
والنشاءة كالرآفة ان الله على كل شيء قدير
لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على
النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء تعذيبه
ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم

عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض
او الهبوط في مهاويها او التحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل
ولا من في السماء كقول حسان: امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره
سواء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من
الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله
بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة او ايسوا
في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب
قومه قوم ابرهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم او رضي به الباقون اسند
الى كلهم فانجيه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه منها بان
جعلها بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى
النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم
يؤمنون لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم
وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز
مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم
اوثانا سبب المودة بينكم وقرأ بها نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم
والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودودة او سبب مودة
بينكم والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد
محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح
بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم
وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا وماويكم





النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فامن له لوط هو ابن اخيه واول
من امن به وقيل انه امن به حين راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي
الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم
الذي لا يامرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثي من سواد الكوفة
مع لوط وامراته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل
فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة
حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا
في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول
الكتب الاربعة واتيناه اجره على هجرته اليها في الدنيا باعطاء الولد في
غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه
والثناء والصلوة عليه اخر الدهر وانه في الاخرة لمن الصالحين لفي عداد الكاملين
في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم
لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين
استيناف مقرر لفحشها من حيث انها مما اشمازت منه الطباع
وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال
او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة
ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل الازار
وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان
جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في
استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني
بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن
بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم احقاء
بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد

وتحقيق لخلفه قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة
لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم
وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض
عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين
اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد
العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه
واهله او تاقيت الاهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب
الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان
ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت
يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل
الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة
لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين وقرأ حمزة وابن كثير والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك
بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف الجر على المختار ونصب
اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب
من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون
بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها
الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت
باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا
ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى

الخوف



الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في
بلدهم او في دورهم ولم يجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين
وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة وقد
تبين لكم من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم
اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل ولكنهم لجوا
حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوفون على عادا وتقديم
قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا
سابقين فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا
من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته
الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون ومنهم
من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم
معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله
بالاضافة الى رجل يبني بيتا من حجر وجص كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما
والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء
طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية
للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم

اوهن ها

وان دينهم اوهى ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا
للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما
تدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ
البصريان ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون
ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول يدعون
او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون
عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الاخيرين
وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك
ما لا يعد شيئا بمن هذا شأنه فان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر
على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم وان من
هذا صفته قدر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره
نضربها للناس الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام
انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان
المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل
ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه
واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتامل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها
من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من
الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع
شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلوة اكبر من سائر الطاعات
وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها مفضلة

تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون صح

ذكره

على الحسنات



الجزء الحادي والعشرون

على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن
المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي
احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل
هو منسوخ باية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء
وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء
والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع
الجزية وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي
هي احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا
حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة
وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك
ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية
وهو تحقيق لقوله فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام
واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن
العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول صلعم من الكتابيين من يؤمن
به بالقرآن وما يجحد باياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون
الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم صدقها
لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجوز في الاسناد اذا
لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او
التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء
وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب

لوجد انهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر
احد تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آية
من ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقراءة نافع وابن عامر
والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كيف يشاء لست
املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شاني الا الانذار
وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا
يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم
يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة
وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف
كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به
اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات
والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما
يعبدون من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في
صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر
علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم
العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او
الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او لمحيطة

بهم



بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع
الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس فيكون استدلالا
بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او مقدر مثل كان
كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول الله
او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
فاياي فاعبدون اذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار
دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من ارض
الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد والفاء
في جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة
لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة
ثم الينا ترجعون للجزاء ومن كان هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد
له والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا
علالي وقرئ لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء فيكون انتصاب
غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت
بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ
فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية
المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون
ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق
الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها
معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم

من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن
الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود
فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا
على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء
وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم
ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها
ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها
ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد
لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدأ لكل ما عداه
ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم
وما هذه الحيوة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله
جناح بعوضة الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون
عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة
لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او
جعلت في ذاتها حيوة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحيوة
واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء
فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا
لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة
فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه
شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث
لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا
هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجؤا المعاودة الى الشرك ليكفروا

بما آتيناهم

بما آتيناهم واللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة
وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها او لام الامر على
التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا
بالسكون فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة
انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله
عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ
كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل يؤمنون ابعد هذه
النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليها الا الله بالصنم او الشيطان وبنعمة الله
يكفرون حيث اشركوا به وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق
المبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب
بالحق لما جاءه يعني الرسول او الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا
ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه
اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله الستم خير من ركب
المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في
جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا
في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم
هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين
بالنصرة والاعانة قال عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين ۞ سورة الروم
مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون او تسع وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم
لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من

يؤخذون ح

من الاضافة وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ
غلْبهم وهو لغة كالجلب والجلَب سيغلبون في بضع سنين روي ان فارس
غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى
ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن
وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم فلنظهرن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل
بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع
ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة
قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم بعد قفوله
من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر
من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به
واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلايل النبوة لانها اخبار
عن الغيب وقرئ غلَبت بالفتح وسيُغلبون بالضم ومعناه ان الروم
غلبوا على ريف الشام والمسلمين سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله
غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب
الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو
وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم
غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون وليس شيء منهما الا
بقضائه وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ من غير تقدير مضاف اليه كانه قيل قبلا
وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم يفرح المؤمنون
المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاءل

وظهور



وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم
وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولّى
بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء تارة وهؤ
وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة
ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى
الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحته لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود
منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتداء
وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم
عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون
تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض
ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وخصايصها
وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك
نكّر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج
لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر
الدنيا او لم يتفكروا في انفسهم او لم يحدثوا التفكر فيها او لم يتفكروا في
امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي
له في الممكنات باسرها ليتحقق قدرته مبدعها على اعادتها قدرته
على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق
بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام عليه واجل مسمى ينتهي عنده ولا
يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء
تمام الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون ان
الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار

الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض وقلبوا
وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها
وعمروها وعمروا الارض اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم
اهل واد غير ذى زرع لا تبسّط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم
مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على
التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في اقطار الارض
بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤن الى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او بالآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل
بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوآى اى ثم كان عاقبتهم العقوبة السوآى او الخصلة
فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم
وانهم جاءوا بمثل افعالهم والسوآى تانيث الاسوء كالحسنى او مصدر
كالبشرى نعت به ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزئون علة
او بدل او عطف بيان للسوآى وخبر كان والسوآى مصدر اساؤا
او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله
على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوآى
صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوفا للابهام والتهويل
وان يكون مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان الاسم السوآى وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدؤ
الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى
الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء
على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين
آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وأيس من ان يحتج ومنه





الناقة المبلاس التى لا ترعو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته
ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب
الله ومجيئه بلفظ الماضى لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم
حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف
شفعؤا وعلمؤا بنى اسرائيل بالواو والسوآى بالالف اثباتا للهمزة
على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
اى المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في
روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت
له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك
في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون
اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التى
تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من
الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات
والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشى الذى هو آخر النهار من عشى العين اذا
نقص نورها والظهيرة التى هى وسطه لان تجدد النعم فيها اكثر ويجوز
ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات
والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة
للصلوات الخمس تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر
وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها
مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت
اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه
عليه السلام من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله
حين تمسون الآية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين

تمسون المقولة وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي
ادرك ما فاته في يومه وقرئ حيناً تمسون وحيناً تصبحون اي تمسون فيه
وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطاير من
البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة او يعقب الحيوة الموت
وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك
الاخراج تخرجون من قبوركم فانه ايضاً تعقيب الحيوة الموت وقرأ
حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل
الانشاء لانه خلق اصلكم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم
وقت كونكم بشراً منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجاً لان حوا خلقت من ضلع آدم وساير النساء خلقن
من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا
اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر
وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة ورحمة
بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف ساير الحيوان نظماً
لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعارف والتعاون
المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة
عن الولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون
ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف
السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره
عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين
في الكيفية والوانكم بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف
حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور
الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان
في ذلك لآيات للعالمين لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انسي او جني





وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة
القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين
بعاطفين اشعاراً بان كلاً من الزمانين وان اختص باحدهما صالح
للآخر عند الحاجة ويؤيده ساير الآيات الواردة فيه ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن
آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة
المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله فما الدهر الا تارتان فمنهما
اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفاً من الصاعقة وللمسافر
وطمعاً في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان
اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف
وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته
رغماً للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاهاً وينزل من السماء ماء
وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية
تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم
السماء والارض بامره قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما
المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة
والغنى عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات
والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة
فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك

على تعلق ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي
المطاع على دعائه وثم للتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد
اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك نابت مناب الفاء
في جواب الاولى وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون
لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده بعد اهلاكهم
وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى
قدركم والقياس على اصولكم والا فهما سواء عليه ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان
يعيد وله المثل الوصف العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة
ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية الاعلى الذي
ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض يصفه به ما فيهما
دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم
منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت
ايمانكم من مماليككم من شركاء في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم
فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون كتصرفكم مع انهم
بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم
ان يستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم
من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها فان
التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في تدبر الامثال بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم
جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ربما ردعه علمه
فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين

يخلصونهم



يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير
ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به
فطرت الله خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها
خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام لو خلوا
وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من آدم وذريته لا تبديل
لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ذلك اشارة الى الدين
المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة الدين القيم المستوي
الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم
منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل
منقطعين اليه من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة
الله او في اقم لان الآية خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والامة لقوله
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت
بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين
وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة
والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به وكانوا شيعا
فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان
الخبر من الذين فرقوا واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين
اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا فريق منهم بالاشراك
بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للامر
بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا
فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام
انزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان
فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق او نطق

بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه يشركون
والوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها
بطروا بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم
اذا هم يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء
كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على
وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف
لهما من الزكوة والخطاب للنبي او لمن بسط له ولذلك رتب على ما قبله
بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم
المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربوا
زيادة محرمة في المعاملة او عطية متوقع بها مزيد مكافاة وقرا
ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا ليربوا في اموال
الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو
عنده ولا يبارك فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا
او لتصيروا ذا ربوا وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله
يبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف
من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار
او الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين
وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات
فيه للتعظيم كانه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم
او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع
منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او
فمؤتوه اولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم

ثم يحييكم



ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت له لوازم
الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها
مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق
ثم استنتج من ذلك تقدسه عن ان يكونوا له شركاء فقال سبحانه وتعالى
عما يشركون ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم
والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي
فكل منها مستقلة بتاكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر
كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحق
البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى
السواحل وقرئ والبحور بما كسبت ايدي الناس بشوم معاصيهم
او بكسبهم اياه قبل ظهر الفسد وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل
اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم
بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة
او العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون
عما هم عليه قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك وتتحققوا صدقه كان اكثرهم
مشركين استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك
وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل
منهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له لا يقدر ان يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي
ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق
ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره اي وباله
وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون

منزلة في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين
آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعون والاقتصار
على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله
انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص
الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال
على ان الاثابة تفضل محض وتاويله بالعطاء والزيادة على الثواب
عدول عن الظاهر ومن آياته ان يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب
فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس
مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب
التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف
على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها او باعتبار المعنى او على يرسل
باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني
تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا بالتدمير
وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم
حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك
وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه متصلا تارة في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا
وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله
كسفا قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة
او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون
بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد

والدلالة



والدلالة على تطاول عهدهم به واستحكام يأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال
لمبلسين لآيسين فانظر الى اثر رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار
وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الارض
بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى لقادر على احيائهم وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير
الرحمة ان ذلك على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم من القوى
كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا
ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت
وتبددت من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان
نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا
فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه
اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال
وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا
على الله ويلتجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا
من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم
برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب
زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع الموتى وهم مثلهم
لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع
الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهاد العمي
عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى
قلوبهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى
تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم

يعني ان الذي قدر على احياء الارض بعد موتها لمحيي الموتى لقادر ح

وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم ح

وقرأ حمزة وحده تهدي العمي ح

ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل
ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم الحلم او
تعلق بابدانكم الروح ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم
السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قرأتها
على رسول الله صلعم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر
والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء
من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وهو العليم القدير فان الترديد
في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم
الساعة القيمة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا
او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم
المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث
وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة
لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك
الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة او من الانس لقد
لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح
او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الى يوم البعث ردوا
بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان
انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرأ الكوفيون
بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد
فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة
عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني





فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة وما يقولون وما يقال لهم وما
لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبههم
على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن
ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ان انتم يعنون
الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر
على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد
انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم
وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب
تخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من
المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض
وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا آية وهي
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة فان وجوبهما بالمدينة
وهو ضعيف لانه ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلثا من قوله ولو ان
ما في الارض من شجرة بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم
سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان عن الآيات والعامل
فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان
لاحسانهم وتخصيص لهذه الثلثة من شعبه لفضل اعتداد لها وتكرير الضمير
للتأكيد ولما حيل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث

ما يلهي عما يعني به كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار لها
والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث
المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى
كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد
وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان
يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن
سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت
على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو
بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي
ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق
باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها
كان لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كان في اذنيه وقرا مشابها
من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او
مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان
يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة
وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من
الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد
حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم
الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق
بيانه في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة
ان تميد بكم فان تشابه اجزائها تبدل احيازها واوضاعها لامتناع
اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم

من صنيف



من صنيف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته
التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فاروني ماذا خلق
آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره
ذا بصلته وأروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن
تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان
بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة
حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية
باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على
قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله
عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر
داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين
منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا
واخبث شيء اذا خبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء
الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو
دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر
حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان
الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني
تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقيل يا بني
اقم الصلوة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء
والبزي في الاخير وقرأ الباقون في الثلاث بكسر الياء لا تشرك بالله قيل
كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما

ثم بعد ايام امره بان يأتي [illegible]
باخبث مضغتين منها فاتى بهما [illegible]

إن الشرك لظلم عظيم لأنه تسوية بين من لا نعمة إلا منه ومن لا نعمة منه ووصينا
الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن أو تهن وهنا على وهن أي
تضعف ضعفا فوق ضعف فإنها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع
الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله
في عامين وفطامه في انقضاء عامين فكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ
وفصله وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان أن اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال
في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام
لمن قال من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك إلي المصير
فأحاسبك على شكرك وكفرك وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به
علم باستحقاقه الإشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه
الكرم واتبع في الدين سبيل من أناب إلي بالتوحيد والإخلاص في الطاعة
ثم إلي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فأنبئكم بما كنتم تعملون بأن أجازيك على
إيمانك وأجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية
لقمان تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كأنه قال وقد وصينا بمثل ما وصى
به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فإنهما مع أنهما تلو الباري في استحقاق
التعظيم والطاعة لا يجوز تقليدهما في الإشراك فما ظنك بغيرهما ونزولهما
في سعد بن وقاص وأمه مكثت لإسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك
قيل من أناب إليه أبو بكر فإنه أسلم بدعوته يا بني إنها إن تك مثقال
حبة من خردل أي إن الخصلة من الإساءة أو الإحسان إن تك مثلا
في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على أن الهاء ضمير القصة وكان
تامة وتأنيثها لإضافة المثقال إلى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم أو لأن المراد به الحسنة أو السيئة فتكن في صخرة أو في السموات
أو في الأرض في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب السموات



أو أسفله كمقعر الأرض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر إذا استقر في وكنته
يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها إن الله لطيف يصل علمه إلى كل خفي
خبير عالم بكنهه يا بني أقم الصلاة تكميلا لنفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك واصبر على ما أصابك من الشدائد سيما في ذلك إن ذلك إشارة
إلى الصبر أو إلى كل ما أمر به من عزم الأمور مما عزمه الله من الأمور أي
قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل من
قوله فإذا عزم الأمر أي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم
صفحتك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد وهو داء يعتري
البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر
وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وأعلاه وعالاه ولا تمش في
الأرض مرحا أي فرحا مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحا أو لأجل المرح
وهو البطر إن الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل
للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي واقصد في مشيك
توسط فيه بين الدبيب والإسراع وعنه عليه السلام سرعة المشي تذهب
بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر رضي الله عنه كان إذا مشى أسرع فالمراد ما فوق
دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من أقصد الرامي إذا سدد سهمه
نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر إن أنكر الأصوات
أوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه
فيقال طويل الأذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم إخراجه
مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأن المراد تفضيل
الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنه مصدر في الأصل ألم تروا أن الله
سخر لكم ما في السموات بأن جعلها أسبابا محصلة لمنافعكم وما في الأرض
بأن مكنكم من الانتفاع بها بوسط أو بغير وسط وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة
وتفصيلها في الفاتحة وقرئ وأصبغ بالإبدال وهو جار في كل سين اجتمع

من العين او الى راو القاف كعصى وضيق وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع
والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد
من دليل ولا هدى راجع الى الرسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد
كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا وهو
منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون
الضمير لهم ولآبائهم الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك
وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه
الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى
الزبون ويؤيده القراءة بالتشديد وحينئذ عدي باللام فتضمن معنى
الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق
ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى
شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى الله عاقبة
الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا
والآخرة وقرئ ولا يحزنك من احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين
فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور فمجاز
عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما
يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم
ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من
اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم
والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون
ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الاحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر

المحيط



المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد
الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على
انه مستأنف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل
يفسره يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء ما نفدت كلمات الله بكتبها
بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل
فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية
جواب لليهود سألوا رسول الله او امروا وفد قريش ان يسألوه
عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية فيها علم كل شيء
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن
عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية
كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله سميع
يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك
الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس
الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله
لاجل مسمى ان الاجل هنا منتهى الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين
حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك الذي ذكر من
سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله
هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهيته
وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف
الا بجعله او الباطل الهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء
وان الله هو العلي الكبير مترفع على كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر
قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ والفلك
بالتثقيل وبنعمات بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون

مقلات

يريكم من آياته ودلائله ان في ذلك لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه بالتفكر
في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم
موج كالظلل كما يظل من جبل وسحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة
كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة
من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فلما نجاهم الى البر فمنهم
مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر
لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه
نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر كفور
للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده
لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز
عن والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي
وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة ان
وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على
ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد
القيت حباتي في الارض فمتى تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل
غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا
هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه
وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام
اذكر ام انثى اتام ام ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير
او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض
تموت لا تدري في اي مكان تموت كما لا تدري في اي وقت تموت

خلافه
يرجيكم

روى



روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا
قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند وهو عندك
وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين
العلمين ويدل على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو
الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا وقرئ باية
ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان الله عليم يعلم الاشياء
كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام من قرأ سورة
لقمن كان له لقمن رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف
ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره
تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان
تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين
حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
او الخبر ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون
الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه انكار لكونه من رب العالمين
وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار
اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي
الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له
وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من
الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من
قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في
سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله
احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى
مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم

ثم يبين لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض
يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض
ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة
ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به
الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه
مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضي
قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل
يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر
المامور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج
اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال
الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على
وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء
بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه
ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال
وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه
مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني ادم من طين
ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة
من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه
من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا
له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه عرف ربه
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا

بالكسر



بالكسر من ضل يضل وضللنا من ضل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل
فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي
ويعقوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم
بلقاء ربهم كافرون بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده جاحدون قل يتوفاكم
يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان
كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم
بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا
ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا نعمل صالحا انا
موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت
امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم
الله منه بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية
في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل
احد ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح
بالتوفيق له ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب
عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن
نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا
فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة
او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد
في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتاكيد ولما
نيط به من التصريح بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي
كما علله بتركهم تدبر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك
انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب
الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا

علما وتعظيما للاسلام وانا اتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل
من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم
يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته وعن النبي صلى الله
عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين
والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا
يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة
يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من
قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه عليه السلام يقول الله اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ نخفي واخفى
والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى
المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا
يعملون جزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل
هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان في الشرف والمثوبة لا يستوون
تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل
عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنات نزلا سبق بيانه
في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين
فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا

ان يخرجوا



ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون
العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم يرجعون يتوبون عن الكفر
روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا كرم الله وجهه يوم بدر فنزلت
هذه الآيات ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها
وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب
السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن
حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون فكيف بمن
كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية
في شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا لقيناك
من الكتاب مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع ولم يكن قط حتى ترتاب
فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقائك موسى وعنه عليه السلام رأيت
ليلة اسري بي موسى رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة
وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا
وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا
وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم
القيامة يقضي فيميز الحق من الباطل ويميز المحق عن المبطل فيما كانوا فيه
يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من جنس المعطوف
والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من
اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ
يمشون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ
اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل

لا أنها لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من الزرع
أنعامهم كالتبن والورق وأنفسهم كالحب والثمر أفلا يبصرون فيستدلون على
كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر أو الفصل بالحكومة من
قوله ربنا افتح بيننا إن كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين
كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون وهو يوم القيمة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة
والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون
منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا
على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال
تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم إنهم منتظرون الغلبة
عليك وقرئ بالفتح على معنى أنهم أحقاء بأن ينتظر هلاكهم أو أن الملائكة
ينتظرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده
الملك أعطي من الأجر كأنما أحيى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل
في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة أيام سورة الأحزاب مدنية وهي
ثلث وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله ناداه
بالنبي وأمره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الأمر بالثبات
عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين
أي فيما يعود بوهن في الدين روي أن أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل
وأبا الأعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم وقام
معهم ابن أبي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر
آلهتنا وقل إن لها شفاعة وندعك وربك فنزلت إن الله كان
عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى
إليك من ربك كالنهي عن طاعتهم إن الله كان بما تعملون خبيرا فموح
إليك ما يصلح به أعمالكم ويغني عن الاستماع إلى الكفرة وقرأ أبو عمرو بالياء
على أن الواو ضمير الكفرة والمنافقين أي إن الله خبير بمكايدهم فيدفعها

عنك



أدعياءكم

عنك وتوكل على الله وكل أمرك إلى تدبيره وكفى بالله وكيلا موكولا إليه الأمور
كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي ما جمع قلبين في جوف لأن القلب
معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الإنساني أولا ومنبع القوى بأسرها
وذلك يمنع التعدد وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم
وما جعل أدعياءكم أبناءكم وما جمع الزوجية والأمومة في امرأة ولا الدعوة
والبنوة في رجل والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من أن
اللبيب الأريب له قلبان ولذلك قيل لأبي معمر وجميل بن أسد الفهري
ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالأم ودعي الرجل ابنه ولذلك
كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد أو المراد
نفي الأمومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد أصل
يحمل عليه المعنى كأنه لما لم يجعل الله قلبين في جوف لأدائه إلى التناقض وهو
أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجة والدعي
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمرو واللاي بالياء وحده على أنه
أصله اللاء بهمزة فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز
وحده وأصل تظهرون تتظهرون فأدغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ
ابن عامر تظاهرون بالإدغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون
من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون
من الظهور ومعنى الظهار أن يقول للزوجة أنت علي كظهر أمي مأخوذ
من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى
التجنب لأنه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الإسلام يقتضي الطلاق أو الحرمة
إلى أداء الكفارة كما عدي آلى بمن وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن
الذي هو عموده فإن ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ في التحريم فإنهم
يحرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء والأدعياء جمع دعي على الشذوذ
وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم إشارة إلى كل ما ذكر أو إلى الأخير
قولكم بأفواهكم لا حقيقة له في الأعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله

حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدى السبيل سبيل الحق ادعوهم لآبائهم
انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوال الحق وقوله هو اقسط
عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة
مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه بالغ في الصدق فان لم تعلموا
اباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم
واولياؤكم فيه فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده
على النسيان او سبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت
او ولكن فيما تعمدت فيه الجناح وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن المخطئ
واعلم ان التبني لا عبرة به عندنا وعند ابي ح رحمه يوجب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهوله الذي يمكن الحاقه به النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم في الامور كلها فانه لا يامرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم
ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من
انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها
روي انه عليه السلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال
ناس نستاذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين
فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك
صار المؤمنون اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في
التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك كالاجنبيات ولذلك قالت
عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر
الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله
في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية او آية المواريث او فيما فرض
الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى
اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين





والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم
ما يقدر فيه الاولوية من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع
كان ذلك في الكتاب مسطورا كان ما ذكر في الآيتين في اللوح او القرآن وقيل في التورية
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة
والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له
واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او موكدا باليمين والتكرير لبيان
هذا الوصف ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم
القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم
تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق
او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم
عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة
الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه
قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا
وجنودا لم تروها الملائكة روي انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على
المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله
عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخذتهم وسفت التراب في وجوههم
واطفات نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضهم من بعض
وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الاسدي
اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما تعملون من حفر الخندق وقرئ بالياء اي بما يعمل المشركون
من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم من

من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل
الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ
من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم
مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن
فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه
او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكى عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى
نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها ابو عمرو
وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا
فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من
الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن
قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز
فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم اوس بن قيظي
واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل اسم ارض وقعت المدينة
في ناحية منها لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه
مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى
لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام
لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق منهم
النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل
ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد
قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا وما يريدون
بذلك الا الفرار من القتال ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم





من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء
المتحزبين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب
عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة اي
باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد
الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان
لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به مجزيا عليه
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص
من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم
واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير
ذلك التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله
ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة
فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول
لما في العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن
رسول الله صلعم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني
المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام ولا يأتون
البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون
ويتثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون
الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه
ولا يأتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا
اشحة عليكم بالمعاونة والنفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع
شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم
فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي

يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينيه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت
معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم
سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط
بقهر باليد واللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة
الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا
فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل
تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به
وعدم ما يمنعه عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون
ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت
الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم
خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم من جانب
المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة
وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا عن التعيير لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب
ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في
البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ
عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي ثواب
الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل
هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر والرجاء يحتمل الامل والخوف
ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير
المخاطب لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك ولما رأى
المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله
عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله

انهم



انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر وصدق الله ورسوله وظهر صدق
خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار
الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما رأوا او الخطب او البلاء الا ايمانا
بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول عليه السلام والمقاتلة لاعلاء
الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده
فقد صدق فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة
ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب استعير للموت لانه كنذر
لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة
وما بدلوا العهد ولا غيروه تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة
ثبت مع رسول الله صلى الله عليه احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله
ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل
عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى
والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق للتوبة ان الله
كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب
بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب
وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث
ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب
من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي
ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم
الرعب الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ
بالضم بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انهزم
فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله

يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا
العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين حتى جهدهم
الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي
عليه السلام وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة
او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم
نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين
فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم
بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم
وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا
فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن
المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن
سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها
فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن
الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت
زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضه
ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه
ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن
الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها
فانه طلقة رجعية عندنا وباينة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول
بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على
الاستيناف وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان
الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن

للتبيين



للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
بكبيرة مبينة ظاهرة قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب
غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة
فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب
الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقراء البصريان يضعف وابن كثير
وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك
على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه
ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل ذكر الله
للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضاء النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وقراء حمزة والكسائي
ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا
لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من
النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر والمعنى لستن كجماعة من جماعات
النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله فلا
تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات
فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي
على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول
وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من
وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن
ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة
نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من
قار يقار اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية
الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قيل ما بين
آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس

درعاً من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية
الأخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل
الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق في الإسلام ويعضده قوله عليه
السلام لأبي الدرداء إن فيك جاهلية قال جاهلية كفر أو إسلام قال جاهلية
كفر وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله في سائر ما أمركن به
ونهاكن عنه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو
تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم أهل البيت نصب
على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيراً استعارة الرجس للمعصية
والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي
وابنيهما رضي الله عنهم لما روي أنه عليه السلام خرج ذات غدوة وعليه مرط
مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله
فيه ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون إجماعهم حجة ضعيف
لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم
أهل البيت لا أنه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
والحكمة من الكتاب الجامع بين الأمرين وهو تذكير بما أنعم عليهن
حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء
الوحي مما يوجب قوة الإيمان والحرص على الطاعة حثاً على الانتهاء
والائتمار فيما كلفن به إن الله كان لطيفاً خبيراً يعلم ويدبر ما يصلح
في الدين ولذلك خيركن ووعظكن أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح
أن يكون أهل بيته إن المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم
الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب أن يصدق والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعات والصادقين والصادقات
في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي
والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين

بلغ

والمتصدقات



والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض
والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيراً
والذاكرات بقلوبهم وألسنتهم أعد الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر
لأنهن مكفرات وأجراً عظيماً على طاعتهم والآية وعد لهن ولأمثالهن على
الطاعة والتدرع بهذه الخصال روي أن أزواج النبي قلن يا رسول الله
ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل
فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الإناث
على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على أن إعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ما صح له إذا قضى الله ورسوله أمراً أي قضى رسول الله
وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن قضاءه قضاء الله لأنه نزل في زينب
بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت
نفسها للنبي عليه السلام فزوجها من زيد أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أن
يختاروا من أمرهم شيئاً بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله
ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث
إنهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون يكون بالياء ومن
يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً بين الانحراف عن الصواب
وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه
واختصاصه وأنعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
أمسك عليك زوجك زينب وذلك أنه عليه السلام أبصرها بعد ما
أنكحها إياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى
النبي عليه السلام وقال أريد أن أفارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها

مطلب عطف الزوجين على الزوجين

شئ ثم قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له
امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها
وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها وتخشى
الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشيه ان كان فيه ما يخشى والواو
للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة
قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت
او يفوض الامر الى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق
له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر
كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر
تزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول
لسائر نساء النبي ان الله تولى نكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن
وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة
ايمانه لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا
ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر
من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم سنة الله
سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج
عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا
الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب
او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله
تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان
لا يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت
بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض
عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابرهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو

امر الله

مطلب ما كان محمد ابا احد من رجالكم

بلغوا



ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه
وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد
على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر
وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان
له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابرهيم حين
توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل
كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي وكان الله بكل شيء عليما فيعلم
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد
والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما
بالذكر للدلالة على فضلهما على ساير الاوقات لكونهما مشهودين كافراد
التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان
اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلوة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته
بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية
بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف
المعنوي مأخوذ من الصلوة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم
سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات
الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة وكان
بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك
ملائكته المقربين تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون
يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة
سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة
ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها

النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله الى الاقرار
به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من
حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى
الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصاير وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا على ساير الامم او على جزاء اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج
له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم ولا تحتفل به او
ايذاك اياهم مجازاة او مواخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر في
الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه
فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل
المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار
والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا
بان يكتفى به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن
فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم
فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير
تعتدونها مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء
بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن
ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفه وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان

لنطفته

تراخي





ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة
فمتعوهن اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب للمفروض نصف المفروض
دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما او الامر بالمشترك بين
الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها وسرحوهن اخرجوهن
من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق
ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول
بها يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال به باعطائها معجلة لا لتوقف
الحل عليه بل لايثار الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية
بقوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك فان المشتراة لا يتحقق
بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في
قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ
بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه
فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت
من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله
او عطف على ما سبق ولا يدفعه ان ان للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام
بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا
ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر
اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت
او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا ان اراد النبي
ان يستنكحها شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها
لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول
عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك

من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه
الكرامة لاجله واحتج اصحابنا به على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ
تابع للمعنى وقد خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح
والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اي خلص احلالها او احلال ما
احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت
او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم
من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت
ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض
بين قوله لكيلا يكون عليك حرج ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان
الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان
تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى وكان الله غفورا
لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن
تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتضاجعها
او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص
ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة
فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن
ويرضين بما آتيتهن كلهن ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة
عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم
ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن
علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن
بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ
بالنصب تاكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في احسانه وكان
الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى
لا يحل لك النساء بالياء لان تانيث الجمع غير حقيقي وقرا البصريان بالتاء
من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم





حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى ولا ان تبدل بهن من ازواج
فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك
حسنهن حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله
وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن
واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة مسبوق
بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي
نص على احلالهن ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر الا ما ملكت
يمينك استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع
وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا ايها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الا وقت ان يؤذن لكم
او الا مأذونا لكم الى طعام متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار
بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله
غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا
او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا
ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي
اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون
طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة
بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام
ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي
اي لا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم اللبث كان يؤذي النبي
لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم
لقوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك

حياءً كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي فأمركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء
الأولى وإلقاء حركتها على الحاء وإذا سألتموهن متاعاً شيئاً ينتفع به
فاسئلوهن المتاع من وراء حجاب ستر روي أن عمر رضي الله عنه قال
يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب
فنزلت وقيل إنه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابت يد
رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم أن تؤذوا رسول الله
أن تفعلوا ما يكرهه ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا من بعد وفاته
أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي أن أشعث بن قيس تزوج
المستعيذة في أيام عمر فهم برجمها فأخبر بأنه عليه السلام فارقها قبل أن
يمسها فترك من غير نكير إن ذلكم يعني إيذاءه ونكاح نسائه كان عند
الله عظيماً ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب لحرمته حياً
وميتاً ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال إن تبدوا شيئاً كنكاحهن
على ألسنتكم أو تخفوه في صدوركم فإن الله كان بكل شيء عليماً فيعلم ذلك
فيجازيكم عليه وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل
ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن
ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب
عنهم روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب
يا رسول الله أو نكلمهن أيضاً من وراء حجاب فنزلت وإنما لم يذكر
العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم أباً في قوله وإله
آبائك إبرهيم وإسمعيل وإسحق أو لأنه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة أن
يصفاهن لأبنائهما ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت
أيمانهن من العبيد والإماء وقيل من الإماء خاصة وقد مر في سورة
النور واتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيداً
لا يخفى عليه خافية إن الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون بإظهار

شرفه



مطلب الصلوة والسلام

شرفه وتعظيم شأنه يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا أنتم أيضاً فإنكم
أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليماً وقولوا السلام عليك أيها النبي
وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه
في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه السلام رغم أنف رجل
ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار
فأبعده الله وتجوز الصلوة على غيره تبعاً وتكره استقلالاً لأنه في العرف
صار شعاراً لذكر الرسل ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وإن كان
عزيزاً جليلاً إن الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من
الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك
وذكر الله للتعظيم له ومن جوز إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين فسره
بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله أبعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذاباً مهيناً يهينهم مع الإيلام والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتاناً
وإثماً مبيناً ظاهراً روي أنها نزلت في منافقين يؤذون علياً رضي الله
عنه وقيل في أهل الإفك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات
يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من
جلابيبهن يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة
ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن
يعرفن يميزن من الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن أهل
الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفوراً لما سلف رحيماً بعباده حيث
يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف إيمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلزلهم
في الدين أو فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون أخبار السوء
عن سرايا المسلمين ونحوها من إرجافهم وأصله التحريك من الرجفة وهي
الزلزلة سمي به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك

بهم لنأمرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك
عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار الرسول اعظم
ما يصيبهم فيها في المدينة الا قليلا زمانا قليلا او جوارا قليلا ملعونين
نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر
مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا
الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله
تبديلا لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها يسألك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا
قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرفية ويجوز ان يكون
التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات
للمتعنتين ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد
خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا يدفع العذاب عنهم
يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار
او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب ومتعلق الظرف
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب
وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين
لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين من
العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا
كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض

امرأة



امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون
لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير
مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه
من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه
وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله
وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد
النهي عن ضده كحديث زينب من غير تحر يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال
الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها
مكفرة باستقامتكم بالقول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي
فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة
من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان
يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته
لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين انه كان ظلوما
حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية
وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدوره
من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل
الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا
بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق
هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال اني فرضت فريضة وخلقت جنة
لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل

فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وبإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث إنه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر

**سورة سبأ مكية وقيل إلا وقال الذين أوتوا العلم الآية وآيها خمس وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض** خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته **وله الحمد في الآخرة** لأن ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فإن الوصف بما يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير ببواطن الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والأموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق

وما يعرج



وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لإيجابه مؤكدا بالقسم مقررا بوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعه اللهم إلا إذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلا مسطورا في اللوح ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتأتينكم وبيان لما يقتضي إتيانها أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالإبطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين أي مثبطين عن الإيمان من أراده أولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب أليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين أوتوا العلم ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الأمة أو من مسلمي أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء

ان عز انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد
الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا يعني منكري
البعث قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم يحدثكم
باعجب الاعاجيب اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشؤن خلقا
جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم
الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده
فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان
وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب
وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل
بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به
جنة جنون يوهم بذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل
خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء اخص
من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد
رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو افظع من القسمين
وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو
مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ
مبالغة في استحقاقهم له والبعيد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال
به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير بما
يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء
حتى جعلوه افتراء وهزءا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما
احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا ام هي
وانا ان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد
ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله





افترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان
عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل
في امره ولقد آتينا داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على
سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال
اوبي معه رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت
مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا
او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده
القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة
الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع
للعطف على ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب
الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة
شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين
لارادته في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف
يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بتقويته ان اعمل امرناه ان اعمل وان
مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات
وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها او
قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد
بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا
الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان
الريح اي وسخرنا له الريح وقرئ الريح والرياح بالرفع اي ولسليمان
الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة
شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين
القطر النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من
الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين
يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر

بإذن ربه بأمره ومن يزغ منهم عن أمرنا ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة
سليمان وقرئ يُزَغ من أزاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت
به لأنها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا وهي تماثيل للملائكة والأنبياء
على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة
التصاوير شرع مجدد وروي أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين
فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد
أظله النسران بأجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار
جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور
راسيات ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا
حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه شكرا
أو المصدر لأن العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به
وقليل من عبادي الشكور المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه
أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا
آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا
عليه الموت أي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله إلا دابة
الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر
الخشبة من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت
أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا فأكلت أكلا تأكل منسأته
عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها وقرئ بفتح الميم
وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين
بين ومنسأته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته
أي طرف عصاه مستعار من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة
وقحة فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم أن لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون

مطلب الجن لا يعلم الغيب

لعلموا



مطلب موت داود عليه السلام

لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خر أو ظهرت
الجن وأن بما في حيزها بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع
فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوصى به إلى سليمان فاستعمل
الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به فأراد أن يعمي عليهم موته
ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام
يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى أكلتها
الأرضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا
الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه
قد مات منذ سنة وكان عمره ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث
عشرة سنة وابتدأ في عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه لقد كان
لسبإ لأولاد سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن
كثير وأبو عمرو لأنه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله
أخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم
وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرأ
حمزة وحفص بالإفراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس
كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر
على ما يشاء من الأمور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان
السابق كما في قصتي داود وسليمان جنتان بدل من آية أو خبر محذوف
تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله
كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة أو بستانا
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كلوا من رزق ربكم واشكروا له
حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم أحقاء بأن
يقال لهم ذلك بلدة طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب

انتم اى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم
وطلب شكركم رب غفور لفرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح
قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فاعرضوا
عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم سيل الامر العرم اى الصعب من عرم
الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد
او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس
فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او
المسناة التى عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة
وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط ثمر بشع فان الخمط كل
نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له
والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
فى كونه بدلا او عطف بيان واثل وشئ من سدر قليل معطوفان
على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب
عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما
يطيب اكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة
والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ
روى انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص
وهل نجازى الا الكفور وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ
فى الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب وحفص نجازى
بالنون والكفور بالنصب وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر
بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل وقدرنا
فيها السير بحيث يقيل الغادى فى قرية ويبيت الرائح فى قرية
الى ان يبلغ الشام سيروا فيها على ارادة القول بلسان المقال او الحال

ليالى



ليالى واياما متى شئتم من ليل ونهار آمنين لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها
ليالى اعماركم واياما لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله
ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب
الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه
شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتداد بما انعم
عليهم ومثله قراءة من ربنا بعد وبعد على النداء او اسناد الفعل
الى بين وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة او لم يعتدوا بها فجعلناهم
احاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا
ايدى سبا ومزقناهم كل ممزق ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق
غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان
ان فى ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصى شكور على النعم ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه اى صدق فى ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته
جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من
القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ
بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيل اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على
الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين راى انهماكهم فى الشهوات او ببنى
آدم حين راى اباهم آدم عم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة
او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه
وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون وما كان له عليهم على المتبعين من

سلطان تسليط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او
ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر
ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين
نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ محافظ والزنتان متآخيان قل
للمشركين ادعوا الذين زعمتم اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف
الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه
لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه من دون الله
مقامه والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون
لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون باختيارهم مثقال ذرة من خير او
شر في السموات والارض في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم
بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام
او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف
لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا
وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده
فلا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله الا
لمن اذن له اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه
ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني
كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن على البناء
للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا
وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم
ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ
فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني قالوا قال بعضهم لبعض





ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق وهو
العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه
قل من يرزقكم من السموات والارض يريد به تقرير قوله لا يملكون قل الله
اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة
الالزام فهم مقرون به وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي
وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية
بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد
الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ
الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة
الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له
بكفء فشركما لخيركما الفداء وقيل انه على اللف وفيه نظر واختلاف
الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب
جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا
او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا
ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات
حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم
القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة العليم بما ينبغي ان
يقضى به قل اروني الذين الحقتم به شركاء لارى باي صفة الحقتموهم
الله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة
عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء
الملحقين متسمين بالذلة مباينة عن العلم والقدرة رأسا والضمير
لله او للشأن وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم من

الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ
وهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على
المختار بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك
ويقولون من فرط جهلهم متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه
او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول
الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم او زمان وعد واضافته
الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اذا فاجأكم وهو جواب تهديد
جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من
الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب
عن الرسول فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك
وقيل الذي بين يديه يوم القيمة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند
ربهم اي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم الى بعض القول يتحاورون و
يتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين
استكبروا للرؤساء لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان
لكنا مؤمنين باتباع الرسول عليه السلام قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا
صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا بانفسهم حيث اعرضوا
عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم وقال الذين
استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اي لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا
رأينا اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه
على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع ومكرَ الليلَ بالنصب
على المصدر ومكرٌ الليلَ بالتنوين ونصب الظرف ومكرّ الليل من الكرور

واسروا



واسروا الندامة لما رأوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه
من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات وللسلب كما في اشكيته وجعلنا
الاغلال في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالظاهر
تنويها بذمهم واشعارا بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء اعمالهم وتعدية يجزى اما لتضمين معنى يقضى
او لنزع الخافض وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب
لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة
الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون على مقابلة الجمع بالجمع
وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا
يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيته ولكن اكثر
الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة
وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى قربة والتي اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم
او لانها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ باللذي اي بالشيء
الذي يقربكم الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم
اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق
ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح او من
اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف على
ان يجازوا الضعف الى عشرة فما فوقها والاضافة اضافة

المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال المصدر للفعل الذى دل عليه وهم فى الغرفات
آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة فى الغرفة
على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا بالرد والطعن فيها معاجزين
سابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون
قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه
تارة ويضيق عليه اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شىء فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا
وهو خير الرازقين فان غيره وسط فى ايصال رزقه لا حقيقة
لرازقيته ويوم نحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملائكة
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا
لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله قالوا
سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى نواليه من دونهم لا موالاة
بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم اضربوا
عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون
الجن اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا
يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اكثرهم بهم
مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل والثانى
للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر فيه كله له
لان الدار دار جزاء وهو المجازى وحده ونقول للذين ظلموا
ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين
للمقصود من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون
محمدا عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم
بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن الا افك لعدم مطابقة
ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال الذين كفروا

للحق

للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن والاول باعتبار معناه
وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير
الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين
والمقول فيه وما فى لما من المفاجأة الى البت بهذا القول انكار
عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على
صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم اليه وينذرهم
على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه الشبهة
وهذا فى غاية التجهيل لهم والتسفيه برأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين
من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر
ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى فكذبوا رسلى فكيف كان
نكير فحين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم
فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير فى كذب لان الاول للتكثير والثانى
للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء
قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هى ما دل عليه
ان تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد
مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام
يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا فى امر محمد وما جاء به لتعلموا
حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو
او اعنى ما بصاحبكم من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله او استئناف
منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف فى ترجيح صدقه فانه
لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق
ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويلقى ماله ونفسه
الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية

والمعنى ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من اجر
اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة فهو لكم والمراد نفي السؤال كأنه
جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنيوي عليه
لانه اما ان يكون لغرض او لغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما
وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من
شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء
شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه
وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به
الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه علام الغيوب
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان
او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او مقدرا باعني والغيوب
بالكسر كالبيوت وبالضم كالقعود وبالفتح كالصبور على انه مبالغة
غائب قل جاء الحق اي الاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق
الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا
هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم
لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا
ولا يعيده او لا يبدي خيرا لاهله ولا يعيده وقيل ما استفهامية
منتصبة بما بعده قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان
وبال ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا
الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه
سميع قريب فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه ولو ترى اذ فزعوا
عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت
امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن واخذوا

من مكان



من مكان قريب من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من
صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ
واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك واخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره
في قوله ما بصاحبكم وانى لهم التناوش ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان
تناولا سهلا من مكان بعيد فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو
تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وبعد عنهم او انتقال
من يريد ان يتناول الشيء من علوه تناوله من ذراع في الاستحالة
وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمتها او انه
من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني جار ابي الخاموش
اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون
بمعنى التناول من بعد وقد كفروا به بمحمد او بالعذاب من قبل من قبل
ذلك اوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن
ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلعم من المطاعن او في العذاب
من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وهو
الشبهة التي تمحلوها في امر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل
ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم
ويلقنهم ذلك والعطف عليه وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على
قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان
في الدنيا وحيل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان والنجاة
من النار كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من كفرة الامم
الدارجة انهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة او ذي ريبة
منقول من المشكك او الشك نعت به الشك للمبالغة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان

له يوم البعثة رفيقا ومصاحبا سورة الملائكة مكية وهي اربع و[illegible]
آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما
من الفطرة بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه والاضافة
محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام
والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليه آثار صنعه
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة متفاوتة
بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون
بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد
خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه عليه السلام راى
جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء
استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى
حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع
بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم
الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور
والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل
دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق
لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة
وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه
واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني
مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته سبقت
غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما
يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم
واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف

فيهما



فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها
ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله
هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو
فانى تؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الكفر
باشراك الغير ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه وصف او بدل
فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي
حملا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استئناف
مفسر له او كلام مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضع
بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية
والحث على المصابرة والى الله ترجع الامور فيجزيك واياهم
على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء
حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن
طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان
يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن
الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة
عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في جميع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن
اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة

ولا يغرنكم بالله الغرور

وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا تقرير له اى افمن زين له سوء عمله بان غلب وهمه وهواه على عقله
حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق
حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هى عليه فحذف الجواب لدلالة
فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقيل تقديره افمن زين
له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم
للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية
غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على احوالهم او كثرة
مساوى افعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة
المصدر لا يتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم
بما يصنعون فيجازيهم عليه الله الذى ارسل الرياح وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائى الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان
احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف
الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب
فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول
فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص لما فيهما من مزيد
الصنع كذلك النشور اى مثل احياء الموات نشور الاموات فى
صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس
عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء انه تعالى يرسل
ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد
العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها



من عنده فان كلها له فتنبه بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل
الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة
بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد
ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او
لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد
على البناء والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم
يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك
الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل
والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعنى مكرات قريش
للنبى عليه السلام فى دار الندوة وتداريهم الرأى فى احدى ثلث
حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به
ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة
لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه
ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر
وما يمد فى عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر
لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص
عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او
للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا
ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان فى عمر واحد
باعتبار اسباب مختلفة اثبتت فى اللوح مثل ان يكون فيه ان
حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان
ما يمر من عمره وينتقص فانه يكتب فى صحيفة عمره يوما فيوما وعن

يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل الا في كتاب هو علم الله تعالى او اللوح
او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص
وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي
يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيّغ
بالتشديد والتخفيف وملح على فعِل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم
او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد
لا يتساويان من حيث انهما يختلفان فيما هو المقصود بالذات
من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته
لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات
كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما
على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما
يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلئ واليواقيت
وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله
بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بما دل عليه
الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار
ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه
او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه
الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها توجب ثبوت الاخبار
المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على
تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان
تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض



ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم
ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم
ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك به
وهو الله تعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق
ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم
لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر
الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان
ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر
الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على
الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس
آثمة اثم نفس اخرى واما قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم
وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع
مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء
لم تجب لحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو
لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى
من جعل كان تامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا
عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف
الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه
اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد على تزكيهم
وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله تعالى

لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي
والى الله المصير فيجازيهم

ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب
ولا العقاب ولا لتأكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد
التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم ما يهب نهارا والحرور
ما يهب ليلا وما يستوي الأحياء ولا الأموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين
أبلغ من الأول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء إن الله يسمع
من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما أنت بمسمع
من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالأموات ومبالغة في
إقناطه عنهم إن أنت إلا نذير فما عليك إلا الإنذار وأما الإسماع فلا إليك
ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم إنا أرسلناك بالحق محقين أو محقا
أو إرسالا مصحوبا بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا
أي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وإن من أمة أهل عصر
إلا خلا مضى فيها نذير من نبي أو عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم
بأن النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل أو لأن الإنذار
هو المقصود الأهم من البعثة وإن يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر
كصحف إبراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والإنجيل على إرادة
التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير
الوصفين ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير أي إنكاري
بالعقوبة ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات
مختلفا ألوانها أجناسها أو أصنافها على أن كلا منها أصناف مختلفة
أو هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد أي ذو
جدد أي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره
وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو
الطريق الواضح بيض وحمر مختلف ألوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض أو على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو



جدد مختلف اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره
فإن الغربيب تأكيد للأسود ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد
ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير
وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الإضمار والإظهار
ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك كاختلاف
الثمار والجبال إنما يخشى الله من عباده العلماء إذ شرط الخشية معرفة
المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى ولذلك
قال عليه السلام إني أخشاكم لله وأتقاكم له ولهذا أتبعه ذكر أفعاله
الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية
ولو أخر انعكس الأمر وقرئ برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية
مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيبا إن الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور
للتائب عن عصيانه إن الذين يتلون كتاب الله يداومون
على قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد
بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين
من الأمم بعد اقتصاص حال المكذبين وأقاموا الصلاة وأنفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد إليهما وقيل
السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل
ثواب بالطاعة وهو خبر إن لن تبور لن تكسد ولن تهلك
بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم أجورهم علة لمدلوله أي
ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم أجور أعمالهم أو لمدلول
ما عد من أفعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم أو عاقبة ليرجون
ويزيدهم من فضله على ما يقابل أعمالهم إنه غفور لفرطاتهم شكور
لطاعتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة أو خبر إن
ويرجون حال من واو وأنفقوا والذي أوحينا إليك من الكتاب

يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه
احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته
تستلزم موافقته اياه في العقايد واصول الاحكام ان الله بعباده
لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة
لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على ساير الكتب
وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم
اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي
لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين
يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث
الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم
او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على ساير الامم فمنهم ظالم
لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل
وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق
الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى
قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك
الذين يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم
فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين
ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتداء وخبر
والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما

الجنس



الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقراء ابو ع
يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة
وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب
من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي
من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه
نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل
المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا
لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة
من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب
ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي
ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت
ثان فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا
على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها
بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ
في الكفر او الكفران وقراء ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده
الى كل وقرئ نجازي وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون
من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل
الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف
به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح
والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر يتمكن
المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون

سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير
وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا
فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض
لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور
تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره
هو الذي جعلكم خلائف في الارض يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل
خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه
كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء
الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد
بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الاخرة قل ارأيتم
شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم
جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض
بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء
الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في
السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة
في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء
فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز
ان يكون هم ضمير المشركين لقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر على بينات فيكون ايماء الى ان
الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم
عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ

او



او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة
مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما
غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن
اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا
رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن
اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى
وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في
الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير
او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من
نفورا او مفعول له ومكر السيء اصله وان مكروا المكر السيء فحذف الموصوف
استغناء بوصفه ثم بدل ان والفعل بالمصدر ثم اضيف ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق
المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة
الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين
الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن
والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله
ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي
ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى هو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

فيجزيهم على أعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته
ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت ~~سورة يونس~~
سورة يس وعنه عليه السلام يدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين
والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة
وهي مكية وآيها ثلث وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم يس
كالم في المعنى والإعراب وقيل معناه يا إنسان بلغة طي على أن أصله
يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن
الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين أو الإعراب على اتل يس
أو بإضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث أو إعرابا
على هذه يس وأمال الياء حمزة والكسائي وحفص وروح وأدغم النون
في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم
أو العطف إن جعل يس مقسما به إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم
لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة
في الأمور ويجوز أن يكون على صراط خبرا ثانيا أو حالا من المستكن في الجار
والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وإن دل عليه لمن
المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر مبتدأ محذوف والمصدر
بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب بإضمار أعني
أو فعله على أصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما
متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوما غير منذر
آباؤهم يعني آباءهم الأقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة
مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو الذي أنذر به أو شيئا أنذر به
آباؤهم الأبعدين فيكون مفعولا ثانيا لتنذر أو إنذار آبائهم
على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الأول أي لم ينذروا فبقوا
غافلين أو بقوله إنك لمن المرسلين على الوجوه الأخر أي أرسلتك
إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم يعني قوله تعالى

لأملأن



لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فهم لا يؤمنون لأنهم ممن علم أنهم
لا يؤمنون إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على
قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم
فهي إلى الأذقان فالأغلال واصلة إلى أذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤسهم
فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون
إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤسهم له وجعلنا
من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون
وبمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات
والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل
ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فأعشيناهم
من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف أبو جهل أن يرضخ رأس النبي
عليه السلام فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت إلى
عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم
فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعماه الله وسواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة إنما تنذر
إنذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر أي القرآن بالتأمل
فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
أهواله أو في سريرته ولا يغتر برحمته فإنه كما هو رحمن منتقم قهار
فبشره بمغفرة وأجر كريم إنا نحن نحيي الموتى الأموات بالبعث أو الجهال
بالهداية ونكتب ما قدموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة
وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كإشاعة باطل
وتأسيس ظلم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين يعني اللوح المحفوظ
واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد
أي مثال واحد وهو يتعدى إلى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا

اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز
ان تقتصر على واحد وتجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية
انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل
عيسى الى اهلها واضافته الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه
فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما
فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول
لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون
فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم
عيسى اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما
فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض منذ سنتين فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر
فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما الكما اله
سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما
فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك
حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به فقال له يوما
سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما
فقال من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما
آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله
حتى انشق له بصر واخذا بندقتين في حدقتيه فصارتا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل
هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر
ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت
آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة فدعوا فقام وقال اني
دخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا

وقال



وقال فتحت ابواب السماء ورأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة
شمعون وهذان فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن
في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض
النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة
استشهد وابتعم الله وهو ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته
قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهد وابتعم الله وهو يجري
مجرى القسم وزادوا اللام لمزيد التأكيد لانه جواب عن انكارهم وما علينا
الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة للصحة وهو
المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم
وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم
تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم
معكم سبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم
ائن ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وقرئ بفتح أن
بمعنى اتطيرتم لأن ذكرتم وإن بغير استفهام وأين ذكرتم بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم
الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك
تشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء رجل من اقصى المدينة
رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد
عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل خرج واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون
الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد
بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه
ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا
لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال
مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر
على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم
الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه
لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل
الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا
في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما
قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له
فانه معلوم والكلام استيناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله
عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون
بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله
عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها
بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء
في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ
عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية
والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء
صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة
على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه
من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا
امرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول
عليه السلام وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا
لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك

قائلا ذلك

من قومك



من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من
قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الاحوال التي
من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم
خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل
الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها
لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ
يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد
باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله
كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية
لان اصلها الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم
يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر
على الاستيناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان
مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ
ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية
وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض
الميتة وقرأ نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة
لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استيناف
لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة
للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من

نخيل وأعناب من أنواع النخيل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على
الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على النوع وذكر النخيل دون التمور ليطابق
الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها من
العيون وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون
شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو
العيون ومن مزيدة ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل
الضمير لله على طريقة الالتفات والإضافة إليه لأن الثمر بخلقه وقرأ
حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون
وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما
وقيل ما نافية والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد الأول قراءة
الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها
أفلا يشكرون أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج
كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر
ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا لم يطلعهم الله
عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار
نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في إعرابه
كما مر فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها
لحد معين ينتهي إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره
أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد أبطأ بحيث يظن أن لها
هناك وقفة أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر
لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة
وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب في مغرب
ثم تعود إليهما في العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب العالم
وقرئ لا مستقر لها أي لا سكون فإنها متحركة دائما ولا مستقر
على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكمة التي تكل الفطن

عن إحصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط
علمه بكل معلوم والقمر قدرناه منازل قدرنا مسيره منازل أو سيره في منازل وهي
ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة
الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء
السماك الغفر الزبانى الإكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية
فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
ينزل كل ليلة في واحدة منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فإذا كان في آخر
منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس حتى عاد
كالعرجون كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج
وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم العتيق
وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها لا يصح لها ولا يتسهل
أن تدرك القمر في سرعة سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش
الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول إلى محله أو سلطانه فتطمس
نوره وإيلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها
إلا ما أريد بها ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان
الشمس فيكون عكسا للأول وتبديل الإدراك بالسبق لأنه الملائم
لسرعة سيره وكل والتنوين عوض المضاف إليه والضمير للشموس
والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا في الذات أو للكواكب
فإن ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم
أنا حملنا ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو صبيانهم
ونساءهم الذين يستصحبونهم فإن الذرية تقع عليهن لأنهن
مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم
فيها أعجب في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم

فيها انه حمل فيها اباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم
وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها
سفاين البر او من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ
لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا اغاثة كقولهم اتاهم الصريخ
ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة منا ومتاعا الى حين
الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة الى زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقايع التي خلت والعذاب
المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوايب الارض لقوله تعالى
اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
او عذاب الدنيا والآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب
وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف
دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم
اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله
على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة
للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشيئته
انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش
حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا
ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم
فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء
وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث امرتمونا بما يخالف
مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب
المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون
وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة

الاولى



الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم
لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء
الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير بفتح الخاء
على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع اختلاس وعن نافع الفتح
فيه والاسكان فكانه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني
مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله فلا يستطيعون
توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم
بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق
في سورة المؤمنين فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ
بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ
يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم
لاختلاط عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا
على الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتدأ
وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة لمرقدنا
وما وعد خبر محذوف او مبتداء خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة او المؤمنين
عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها
بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كانهم قالوا
بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما يظنون فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن
الباعث وانما هو البعث الاكبر ذو الاهوال ان كانت ما كانت
الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخرة وقرئت بالرفع على كان التامة
فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر

البعث والحشر واستغنا بهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدون
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم
حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة وفي تنكير شغل وابهامه
تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام
ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون
ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون
في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس
وفاكهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين
وفتح وسكون والكل لغات هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب
او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك
متكئون وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك متكئون جملة
مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد
للضمير في شغل او فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم
عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف
والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لانفسهم
يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما
يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع
علي ما شئت بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة
ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها
وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر
محذوف او مبتدأ محذوف اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر
قولا من رب رحيم اي يقول الله تعالى او يقال لهم قولا كائنا من جهته
والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما
لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم

ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة
لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل
خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا
والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة
بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه
الآمر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد
واحد على لغة بني تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة
فيما يحملهم عليه وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم
اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف لبيان المقتضي
للعهد بشقيه او بالشق الاخير والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض
فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا
كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع
ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق
وقرا يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام
وابن عامر وابو عمرو بضم وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا
جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا
اليوم نختم على افواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
بما كانوا يكسبون بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق
الله تعالى اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم
ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير
ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا
سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار
او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون

الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال
قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرئ مكاناتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
كقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كالغني والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد
اليهم احقاء بان نفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء
الحكمة امهالهم ومن نعمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه
فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه
في بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس
اشهر افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل
عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء
لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا عليه السلام شاعر
اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه
ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها وما ينبغي له
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا
من اربعين سنة وقوله انا النبي لا كذب • وانا ابن عبد المطلب •
وقوله هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • اتفاقي
من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه
عليه السلام حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن
الثانية وقيل الضمير للقرآن اي وما يصح للقرآن ان يكون شعرا
ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقرآن مبين وكتاب سماوي
يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القرآن
او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان
حيا عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية

بالايمان



بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه ويحق القول وتجب كلمة العذاب
على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا
بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة اولم يروا
انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا
وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع فهم لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من
ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح
ولا املك رأس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم
فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة
وقيل جمعه وركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون
اي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب
من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر افلا يشكرون نعم الله
في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اشركوها
به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة
وعلموا انه المتفرد بها لا يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون
معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون لعذابهم في النار فلا يحزنك
فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله تعالى بالالحاد
والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم يروا
الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية
بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره
حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة

على ما هو اهون عليه في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي
خلقه من اخس شيء وامهنه وشريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي
ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم بال يفتته بيده وقال أترى
الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك النار
فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا
مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا
عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما
عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم
مستبعدا له منكرا اياه والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل
بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث
او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حيوة فيؤثر
فيه الموت كساير الاعضاء قل يحييها الذي انشأها اول مرة
فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها
في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل
المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة
المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها
وضم بعضها الى البعض على النمط السابق واعادة الاعراض
والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها الذي جعل لكم من
الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ على
العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار فاذا
انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر
على احداث النار مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته
كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي
وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون
اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شانهما

بقادر



بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم
في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى
جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو
الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون تحدث وهو تمثيل لتاثير
قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من امتناع
وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة
الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر
والكسائي عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك
كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين
والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس لا اعلم ما
روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انا بهذه الآية وعنه عليه السلام
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد وجه الله
غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين
مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل
حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون
عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة
من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان
ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض
الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان سورة الصافات
مكية وآيها مائة واحدى او اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن
الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا

اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام
العلوية والسفلية بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين ايات الله وجلايا
قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة ترتيبا
كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية
المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او
بنفوس العلماء الصافين في العبادة الزاجرين عن الكفر والفسوق
بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة
الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله
لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم
فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة
الى قبول الخير والتلاوة افاضته او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله
المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا
للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها
من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم والفائدة
فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم
واما تحقيقه فبقوله رب السموات والارض وما بينهما ورب
المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان
غيره دليل على وجود الصانع ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل
واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد
ويدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق
الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد منها
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل

على القدرة



على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح
لو لم يختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى
منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان
ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة
وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها
او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها
كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة
ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته
الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك
فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق
باشكال مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة
باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من
كل شيطان مارد خارج من الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملأ
الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء عنهم ولا يجوز
جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين
لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم
حذف ان واهدارها كقوله ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع
بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه
ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب
السماع والملأ الاعلى الملائكة او اشرافهم ويقذفون ويرمون
من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة
اي للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان
او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد

ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له
اي قذفا دحورا او لهم عذاب اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو
عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه
فاتبعه شهاب الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة
مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء
ومكسورها واصله اختطف فاتبعه شهاب واتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك
ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان كل ما يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض
الاوقات رجما للشيطان الصاعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي
ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه السلام ان صح فلعل المراد كثرته ووقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او
يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار
فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من
التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة
استهلكتها ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق
والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه
ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم
من طين لازب فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين
من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالته

والاخ

والاخر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك
اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل
من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام
بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم
بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوان
منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم
قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به
بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك
وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي
اني تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكروا
البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله
اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم فانه روعة تعتري
الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون
او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة
فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون
يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض
ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما رأوه الا سحر مبين ظاهر
سحريته أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله
انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا
الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه
وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح
الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية او
اباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون

والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعني ان اباءهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل

لانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم
وسكن نافع وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة
على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول ونعم بالكسر
وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان
ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من
زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها باعادة كما مر في الايات
ولذلك ما يفعل بهم فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم
احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم
الدين اليوم الذي نجزى باعمالنا وقد تم كلامهم وقوله هذا
يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة وقيل هو ايضا
من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء
احشروا الذين ظلموا امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض
بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدته
كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام
وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم
احبسوهم في الموقف انهم مسؤلون عن عقائدهم واعمالهم والواو
لا يوجب الترتيب مع جواز ان موقفهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون
منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب
السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم

رتب عليها ح

علي بعض



على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم
بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين
عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين او الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح
فتبعناكم مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمي يمينا ويتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال
او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء
اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين بانفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم
على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين
الطغيان فحق علينا قول ربنا [illegible] انا لذائقون فاغويناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب
كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه فان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء
بان غوايتهم في الحقيقة ليس من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء
غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون
ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء
بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق
قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم
بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل
وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم

عنه باعتبار المماثلة فانهم يثابون مضاعفة والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار
اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك
فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت
بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت
ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال
كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف
او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك على سرر يحتمل الحال
والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق
بمتقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمين يطاف عليهم بكاس باناء فيه
خمر او خمر كقوله وكاس شربت على لذة من معين من شراب
معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة
الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او
للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع
الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما
ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث
لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته
بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا
كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون
يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس
برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي من انزف الشارب اذا نفد
عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه
كله ونزحت الركية حتى نزفتها اي نفد ماؤها وعندهم قاصرات
الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء
كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه

في الصفاء



في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم
على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على
الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام
والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم اني
كان لي قرين جليس في الدنيا يقول اانك لمن المصدقين يوبخني على
التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق اءذا متنا
وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال
ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل
القائل هو الله تعالى او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن
ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم
سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب به
الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الآمرون الخير والفاعلونه
او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم
في وسطها قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين
وان هي المخففة واللام هي الفارقة عطف على محذوف اي انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت
وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي
ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين
كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة
الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا
للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم
وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة

والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اى لنيل مثل هذا يجب
ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام
وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل
اهل النار وانتصاب نزلا على التميز او الحال وفى ذكره دلالة على ان
ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر
عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق
دفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة
للظالمين محنة وعذابا لهم فى الآخرة او ابتلاء فى الدنيا فانهم لما سمعوا
انها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر
على خلق ما يعيش فى النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر فى النار
وحفظه من الاحراق انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم منبتها فى قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته
اياه فى الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤس الشياطين فى تناهى
القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفايق فى الحسن بالملك
وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها
سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجر او من طلعها فمالئون
منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها اى بعد ما
شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون
ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من
غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول مصدر سمى به ثم ان مرجعهم مصيرهم لالى الجحيم
الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل
دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى
الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم

الغوا



الغواة آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد
بتقليد الآباء فى الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون
على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف
على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم
منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد الله المخلصين الا الذين
تنبهوا بانذارهم واخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اى الذين اخلصهم
الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا
سمعوا اخبارهم وراوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع فى تفصيل
القصص بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين آيس من قومه فلنعم المجيبون
اى فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف
لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى
قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين
الى يوم القيمة اذ روى انه مات كل من كان معه فى السفينة غير بنيه
وازواجهم وتركنا عليه فى الآخرين من الامم سلام على نوح هذا الكلام
جئ به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء فى العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه
الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزى
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا
لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا الآخرين يعنى كفار قومه
وان من شيعته ممن شايعه فى الايمان واصول الشريعة لابرهيم
ولا يبعد اتفاق شرعيهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة
واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح اذ جاء ربه متعلق
بما فى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات
القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من التسليم

بمعنى اللديغ ومعنى مجيئه به ربه اخلاصه له كانه جاء به متحفا اياه اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول او ظرف لجاء او لسليم ائفكا آلهة دون
الله تريدون اى تريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية
ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا منه على انها افك في انفسها
للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم
برب العالمين بمن هو حقيق لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او
اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا
عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه
على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها
واتصالاتها او في علمها او كتبها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك
حين سألوه ان يعيد معهم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها
لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه
كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني
سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه
او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت
ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين
هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من
روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اى للاصنام استهزاء الا تاكلون
يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم
فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه
ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة
تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن
اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة

و[illegible] ان الكذب حرام الا عرضا وعرّض والذي قاله ابراهيم من المعاريض [illegible] ان [illegible] في عنق الموت سقيم

ونكلوا

١٦١

ونكلوا عن كاسره فظنوا انه هو كما شرح في قوله قالوا من فعل هذا بآلهتنا
انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم يزفون يسرعون
من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اى يحملون
على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف
يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفوا
بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام
والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكله وان كان
بفعلكم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه
ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق
ما تنحتون او بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم
المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال
ولهم ان يرجحوه على الاول لما فيه من حذف او مجاز قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج
واللام بدل الاضافة اى جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم
بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين
الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث
جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث
امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما
فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او
لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه
السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر
بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني
على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة
غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وانه ذكر وانه يبلغ
اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حليم

وهو التلهب

مطلب اسمعيل واسحق عليهما السلام

مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابرهيم
وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ معه السعي
اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه
السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن
معا كانه قال فلما بلغ السعي قيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان
الاب اكمل في الرفق واستصلاحه له فلا يستسعيه قبل اوانه لانه
استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث عشرة سنة قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل
انه راى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح
ابنك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى
مثل ذلك فعرف انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهمّ
بنحره وقال له مثل ذلك ولهذا سميت الايام الثلثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل عليه السلام لانه الذي وهب له اثر
الهجرة ولان البشارة باسحق معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله
عليه السلام انا ابن الذبيحين واحدهما جده اسمعيل والآخر ابوه
عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر
زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه
بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة
وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقت معها في ايام
ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة
يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام
سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله فالصحيح
انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم والزوائد من

الراوي



الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر
ماذا ترى من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل به
من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان سلم وليوطن نفسه
عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله قال يا ابت
افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرف او
امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه
انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل
ذلك لا يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة
ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء الله من
الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما اسلما استسلما لامر الله
او سلم الذبيح نفسه وابرهيم ابنه وقرئ بهما واصلهما سلم هذا
لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين صرعه
على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه
على وجهه باشارته لئلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان ذلك
عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او في المنحر الذي ينحر فيه
اليوم وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان
بالمقدمات وقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم تقطع
وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا
يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما انعم عليهما
من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار
فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك
نجزي المحسنين تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به
من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مأمورا
بالذبح لقوله افعل ما تؤمر ولم يحصل ان هذا لهو البلاء المبين الابتلاء

وليعلم حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد والامتثال قبل نزوله

البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره والمحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها
وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم الجثة سمين او عظيم القدر
لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد المرسلين
كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي
على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على
التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر
ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه وتركنا عليه
في الآخرين سلام على ابراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي
المحسنين انه من عبادنا المؤمنين لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره
مرة في هذه القصة وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين مقضيا
نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين
ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال
غير شرط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال
فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود
اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير
نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين
خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوته وصلاحه
حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة
نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وايماء بانه
الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق
وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه
انبياء بني اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب او افضنا عليهما
بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن
في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي





مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال
وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى
وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية
ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم
الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما
الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط
المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين
سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا
المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن
ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ
ادريس وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس اذ قال لقومه الا تتقون
عذاب الله اتدعون بعلا اتعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم
كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل
البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون
احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار
المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب ابائكم الاولين وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل فكذبوه فانهم
لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار
المطلق مخصوص بالشر عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا
من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين
لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب
اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن
عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفصولين
فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره

والمعنى سلام على آل محمد او آل القرآن او آل غيره من الكتب شيخ زاده

من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص لا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين سبق بيانه وانكم لتمرون عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر وروي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل يوم وقيل ثلثة

ايام



ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر انها كانت الدباء غطته باوراقها فانه لا يقع عليه ذباب ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو فآمنوا فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تع فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تع انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام

عن التهكم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وانما خص علم المشاهدة
لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم لتمكن
معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد
الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به
وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار
واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف
حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي
لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون
بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا
بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين
الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان تبلغوا هذه
المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله
والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس والجن
ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من
الولد والنسب الا عباد الله المخلصين استثناء من المحضرين منقطع او متصل
ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون فانكم وما تعبدون
عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس
بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار
ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب
ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا
مسد الخبر اي انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه
بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ





صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من سقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف
صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت
به بالة فان اصلها بالية كعافية وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف
الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم
في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون
هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة
كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان
الله تنزيها له ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان
بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها
لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون
في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق
به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في
ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة
وانا لنحن الصافون في الصلوة والمنزهون له عن السوء وان كانوا
ليقولون اي مشركو قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من
الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
والمهيمن عليها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين اي وعدنا بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات
وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم فاعرض عنهم
حتى حين وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
وابصرهم على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن

وان كينونتنا قرينة كما اقدام ناظر بكل ذلك تسلية وتعشق [illegible]

قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في
الآخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل
فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب
بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل
على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي العذاب فساء صباح المنذرين
فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح
سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وتول عنهم حتى حين
وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار
بانه يبصر وانهم في وقت آخر يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة
وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة
سبحان ربك رب العزة عما يصفون مما قاله المشركون فيه على ما
حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة
الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص
بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من
النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين
كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك الى آخر السورة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه
مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه
كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون

## سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى





المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن
بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح
في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تأويل الكتاب
والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا للتحدي
او للرمز بكلام مثل صدق محمد عليه السلام او للسورة خبرا لمحذوف او
لفظ الامر والعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في
ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب
العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق
اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا في عزة واستكبار
عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين
الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك
والمراد بالذكر العظة او الشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في
الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق
للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه
كم اهلكنا قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
فنادوا استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي
ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث
للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف
احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل
والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه
اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم او لا حين
مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان
لات حين بقاء ~~[illegible] لات حين~~ اذ لات تجر الاحيان
كما ان لولا تجر الضمير في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او
لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان

[illegible]

صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من
الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات
بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط
المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما
خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون
زمان اين المطعم والمناص المنجى من ناصه ينوصه وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع
فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم
على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله
اجعل الالهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد
ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا
وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة
وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رضي
شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين
اخيك فاستحضر رسول الله وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال
فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا تسألونني قالوا
ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان
اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله
فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا قائلين
بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم على عبادتها
فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس

التقاول



التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول
وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي
اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد
ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان
الذي يدعيه من التوحيد ويقصده من الرياسة والترفع على العرب
والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم
ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا
عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى يثلثون
ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا
الكهان بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب
اختلقه ءانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي
وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة لقولهم لولا انزل هذا
القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان
مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي
بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم
عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب
ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي
بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم
العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز
الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها
من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها من يشاء من عباده
ولا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي
له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك
السموات والارض وما بينهما كأنه لما انكر عليهم التصرف في نبوة

بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم
مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه فمن اين لهم
ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم
ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه
ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية
التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب
فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا
تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما
وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث
وضعوا انفسهم فيه من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد
كقوله في ظل ملك ثابت الاوتاد مأخوذ
من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا
بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع
سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا
ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند
اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون
تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه فحق عقاب
وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب
جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور
لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة

ما لها



ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع
وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ حمزة والكسائي
بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب
الذي توعدنا به والجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال
لصحيفة الجائزة انها قطعة من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع
علو شانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل
عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه
واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك
ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال
ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد وآد وآياد بمعنى انه اواب
رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل لذا الايد ودليل على ان المراد به القوة
في الدين فكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا
الجبال معه يسبحن وقد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات
لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال
بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء
ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال
شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلوة الضحى
وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلوة الضحى
الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة
بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير
محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل
تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة
في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله

مطلب صلوة الضحى

التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ
بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان فاوحى
الله ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى قتلت اباه غيلة
واخذت البقرة فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم
واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتميز الحق عن الباطل
او الكلام الملخص الذى ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى
فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمى به اما بعد لانه يفصل المقصود
عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذى
ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء فى وصف كلام الرسول
عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبأ الخصم استفهام معناه
التعجب والتشويق الى استماعه والخصم فى الاصل مصدر ولذلك اطلق على الجمع اذ
تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة تفعل من السور كتسنم
من السنام واذ متعلق بمحذوف اى نبأ تحاكم الخصم او بالنبأ
على ان المراد به الواقع فى عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف
اى قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ وقوله اذ دخلوا على داود بدل من الاول او ظرف
لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق فى يوم الاحتجاب والحرس
على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه السلام جزأ زمانه
يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته
فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان فى يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان
نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا
بالحق ولا تشطط ولا تجر فى الحكومة وقرئ ولا تشطط اى ولا
تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط

والسور الحائط المرتفع ک





وهو بجز الحجة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخى
بالدين او الصحبة له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة هى الانثى من
الضان وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ
فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون فقال اكفلنيها
ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل ما تحت يدى وقيل اجعلها كفلى
نصيبى وعزنى فى الخطاب وغلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج
لم اقدر على رده او فى مغالبته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها
هو فخاطبنى خطابا حيث زوجها دونى وقرئ وعازنى اى غالبنى وعزنى
على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف
قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتهجين طمعه ولعله قال ذلك
بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى المفعول
وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من
الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغى ليتعدى بعضهم على
بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك
الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم اى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما
فتناه ابتليناه بالذنب او امتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه
لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود
راكعا اى مصليا كانه احرم بركعتى الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة
واقصى ما فى هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان
له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روى ان بصره وقع
على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فلعله
خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم
وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا
الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء

اجعلنى

ولذلك قال علي رض من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته
مائة وستين وقيل إن قوما قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا
عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد أن
ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به وأناب
فغفرنا له ذلك أي ما استغفر عنه وإن له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة
وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض استخلفناك
على الملك فيها أو جعلناك خليفة ممن قبلك من الأنبياء القائمين بالحق
فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو
يؤيد ما قيل إن ذنبه المبادرة إلى تصديق المدعي وتظليم الآخر قبل
مسائلته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق إن الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب
بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فإن تذكره يقتضي ملازمة الحق
ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا خلقا باطلا
لا حكمة فيه أو ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما لاعبين أو للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق
الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع لقوله وما
خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل
هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الإشارة إلى خلقها باطلا والظن
بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن أم
نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم
منقطعة والاستفهام فيها لإنكار التسوية بين الحزبين التي هي من
لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله أم نجعل المتقين
كالفجار كأنه أنكر التسوية أولا بين المؤمنين والكافرين ثم
بين المتقين من المؤمنين والمجرمين ويجوز أن يكون تكريرا للإنكار
الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم

والآية



والآية تدل على صحة القول بالحشر فإن التفضيل بينهما إما أن يكون
في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه أو في غيرها وذلك
يستدعي أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها كتاب أنزلناه إليك
مبارك نفاع وقرئ مباركا على الحال ليدبروا آياته ليتفكروا
فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الأصل ولتدبروا أي أنت وعلماء
أمتك وليتذكر أولوا الألباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة أو
ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما
نصب عليه من الدلائل فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يعرف إلا
من الشرع وإرشاد إلى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم
الأول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد أي نعم
العبد سليمان إذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله إنه أواب
رجاع إلى الله بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له إذ عرض عليه ظرف
لأواب أو لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهو
من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون إلا في العراب الخلص
الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي
يجود بالركض وقيل جمع جيد روي أنه عليه السلام غزا دمشق
ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة
فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل
عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها
تقربا لله تعالى فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي أصل أحببت
أن يعدى بعلى لأنه بمعنى آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت
عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء
إذ أحبا أي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به

[illegible] الذين في الدنيا شيخ زاده

الخيل الذي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة حتى توارت بالحجاب
اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها علي الضمير للصافنات
فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق يقطع سوقها واعناقها بالسيف
اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب
عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن
كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن وعن ابي عمرو
بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر
ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة
تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء
الله وطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي
نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له
ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب
فما شعر الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على
الله وقيل انه غزا صيدون من الجزاير فقتل ملكها واصاب ابنته
جرادة وكان لا يرقا دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها
كعادتهن في ملكه فاخبره اصف فكسر الصورة وضرب المراة
وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة
اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما
فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به
وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه
وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان

الخطيئة



الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون
يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف
الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها
فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد
صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك
والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا
حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل ولا يكون ليكون معجزة مناسبة
لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من
بعدي لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطي احد مثله فيكون منافسة
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب
تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب المعطي
ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة
لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد
من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين
عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين
في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم
في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض
في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة
فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن
الشرور باقرانهم في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه
يرتبط المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده
واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا

اي رغبة وحرصا على الاستقلال بالنعمة وحسدا على غيره شيخ

والعملة منهم من يعمل الابنية الرفيعة البديعة ومنهم من يستخرج له من البحار الجواهر واللآلئ والحلي الثمينة شيخ زاده

وعنه قال علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك

اى هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم تسلط غيرك عطاؤنا
فامنن او امسك فاعط من شئت او امنع من شئت بغير حساب حال
من المستكن فى الامر اى غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه
اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء
جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد وان له عندنا لزلفى
فى الاخرة مع ما له من الملك العظيم فى الدنيا وحسن مآب هو الجنة
واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق وامراته ليا بنت يعقوب
اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له انى مسنى
بانى مسنى الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه
الذى ناداه له ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما
لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله
او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر
فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب
او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه
من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب ما كان يوسوس
اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرأ يعقوب بضم النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اى
اى اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اى فضربها
فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ
باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الباردة ووهبنا له اهله بان جمعناهم
عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم
ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى

لاولى الالباب



مطلب ايوب

لاولى الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله
فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة
الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روى ان زوجته
ليا بنت يعقوب فحلل الله يمينه بذلك وهى رخصة باقية فى الحدود
انا وجدناه صابرا فيما اصابه فى النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه
الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه
قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه فى الدين نعم العبد ايوب انه
اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب
وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابرهيم وحده
لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولى الايدى
والابصار اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اولى
الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدى عن الاعمال لان
اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مباديها
وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم
بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هى
ذكرى الدار تذكرهم الاخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة
بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله
والفوز بلقائه وذلك فى الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها
الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع بخالصة الى ذكرى
للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم
المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير
على تخفيفه كاموات فى جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع
هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبئ
واللام فيه كما فى قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرأ

حمزة والكسائي واليسع تشبيهاً بالمنقول من ليسع من اللسع
وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه
فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل كفل بعمل
رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة وكل اي وكلهم من الاخيار
هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القرآن ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال
وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن
مآب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده
وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما للمتقين من معنى
الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان
او متداخلان من الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان
يدعون استيناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار
على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل
ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب
لدات فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن
ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد هذا ما
توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا
وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من
جهنم فبئس المهاد المهد او المفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه
اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز
ان يكون مبتدأ خبره حميم وغساق وعلى الاولين خبر محذوف اي



اي هو حميم وغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين
اذا سال دمعها وآخر اي ومذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان
اُخَر اي ومذوقات اُخَر او انواع عذاب من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الحميم
والغساق او للغساق وقرئ بالكسر وهي لغة ازواج اجناس خبر لآخر
او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا فوج مقتحم معكم
حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج
تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم
دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولاً فيهم
لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلون النار
باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق
بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم
العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد
الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا اي الاتباع
ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي
ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
آتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم
ويسخرون بهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان
وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها
في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سُخريا بالضم وقد سبق
مثله في المؤمنين ام زاغت مالت عنهم الابصار فلا نراهم وام
معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم قالوا
ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية
بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم او تحقير لهم فان زيغ

وإن شرح الله تعالى نعيم المتقين وعقاب الطاغين عاد إلى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكورة في أول السورة فبدأ بتقرير النبوة بما يتضمن وعيد المشركين
بأن وصف النبي بالإنذار ثم أراد أصل التوحيد ونفي وعيدهم بتوصيف الإله بالواحد القهار تنبيها بأنه هو وعد للمؤمنين وهو قوله رب السموات إلخ
ما كتبها تشعر بصفات الجلال والجمال ومنافرتية وجوده واختلافه لا يقال خلقه إلا درجات كما في شيخ زاده

الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة
على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على رثاثة حالهم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان نتكلموا به ثم بين
ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ
بالنصب على البدل من ذلك قل يا محمد للمشركين انما انا منذر انذركم عذاب
واقول لكم ان الدين الحق توحيد الله وان يعتقد ان لا اله الا الله
الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته
وان الملك والربوبية له في العالم كله
القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها واليه امرها
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب
لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين
والمشركين وفيه ما يشعر بان الوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار
قل هو اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته
وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم
انتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على
النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون فان اخباره
عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق
بعلم او محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى ان يوحى
الي الا انما انا نذير مبين اي لان ما كانه لا يجوز ان الوحي
ياتيني بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر
ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية
اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين بدل من اذ
يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت اذ عليها مشتملة على
تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما





مطلب خلق آدم

هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل
ما حاق ابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون
مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم
الله والملائكة فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا
له ساجدين تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر تعظم وكان وصار
من الكافرين باستكباره امر الله واستكباره عن المطاوعة
او كان منهم في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه
من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب
الانكار عليه للاشعار بانه المستحق للتعظيم او بانه الذي تشبث
في تركه وهو لا يصلح للمانع اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده
لبعض سيما وله مزيد اختصاص استكبرت ام كنت من
العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار
قال انا خير منه ابداء للمانع وقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين دليل عليه وقد سبق الكلام فيه قال فاخرج منها من الجنة
او السماء او من الصورة الملكية فانك رجيم مطرود من الرحمة
ومحل الكرامة وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني
الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر بيانه في الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من
الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق

والحق اقول اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى
ونصبه بحذف حرف القسم كقولك ان عليك الله ان تبايعا وجوابه
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وما بينهما اعتراض وهو
على الاول جواب محذوف والجملة تفسير الحق المقول وقراء عاصم وحمزة
برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق
وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين
على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد
وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره بنصب
الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم
والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين
واجمعين تاكيد له او للضميرين قل ما اسالكم عليه من اجر اي على
القران او تبليغ الوحي وما انا من المتكلفين المتصنعين بما
لست من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن
ان هو الا ذكر عظة للعالمين للثقلين ولتعلمن نباه وهو ما فيه
من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك بعد حين بعد الموت
او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تعالى
لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغيرا او كبيرا سورة
الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون
وقيل اثنتان وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب
خبر محذوف مثل هذا او مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وهو على الاول
صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل
والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن
وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرا او الزم انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق ملتبسا بالحق او بسبب بيان الحق واظهاره

وتفصيله



وتفصيله فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء
وقرئ برفع الدين على الاستيناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد
الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به موكدا واجراه مجرى المعلوم
المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص
اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد
بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا
من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة
وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر
لدلالة المساق عليه وهو مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول ان الله يحكم بينهم وهو
متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا ليقربونا
حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون
من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم
وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم ان
الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار
فاتهم البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين
ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك
بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية
تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة
فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة
المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول
الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله خلق السموات

والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشي كل واحد
منهما الآخر كأنه تلف عليه لف اللباس باللابس او تغيبه كما تغيب
الملفوف باللفافة او يجعله كارّا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار
العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى وهو منتهى دوره
او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء
الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة
وعموم المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها نوع استدلال
آخر بما اوجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه
اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلث دلالات خلق
آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعب الخلق
الفائت للحصر منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل
خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها
فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الخلقتين فان الاولى
عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر
ثم خلق منه حوا وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه
توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم
باسباب نازلة كأشعة الكواكب والامطار من الانعام ثمانية
ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز يخلقكم في بطون
امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا
لما فيه من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل وخصهم بالخطاب
لانهم المقصود خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة
من بعد نطفة في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب
والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله الله ربكم هو المستحق
لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره

فانه



فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله
غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة
عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت
بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها
وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا
تخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل
منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول وهو الافتخار
نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو
الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثل الذي في
قوله وما خلق الذكر والانثى من قبل من قبل النعمة وجعل لله
اندادا ليضل عن سبيله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء والضلال والاضلال لما كان نتيجة جعله صح تعليله
بهما وان لم يكونا غرضين قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد
فيه اشعار بان الكفر نوع تشهي لا سند له واقناط للكافر
من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار
على سبيل الاستئناف للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف
الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره
الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت
كمن نقيضه وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو
قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا وقائما حالان من
ضمير من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع
بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه في موقع الحال

او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار
القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول
على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي
القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا الالباب باشباه هذه
البيانات وقرئ يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا
ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه
للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان
لمكان حسنة وارض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يمكنه انما يوفى الصابرون على
مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم
بغير حساب اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب
الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى
يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض
مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان
قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم
وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة
الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة
بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا
تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل
اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص

والبداء



والبداء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل اني اخاف ان عصيت
ربي بترك الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب
يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله اعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن
كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب
قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه
تهديدا وخذلانا لهم قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران
الذين خسروا انفسهم بالضلال واهليهم بالاضلال يوم القيمة
حين يدخلون النار ويدخلون بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران
وقيل اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا
انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده الا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من
الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن
تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك يخوف الله
عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ما يوقعهم فيه يا عباد
فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت
البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين
بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت
ولذلك اختص بالشيطان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا
الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى بالثواب
على السنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وضع فيه الظاهر موضع الضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين
يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك
الذين هداهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول

التسلية عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية
تحصل بفضل الله وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام
تقديره أأنت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه
فكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في
النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم
الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت
تنقذ جملة مستانفة للدلالة على ذلك والاشعار بالخبر المحذوف
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها
فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها اي من
تحت تلك الغرف الانهار وعد الله مصدر موكد لان قوله لهم غرف
في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله
محال الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر فسلكه فادخله
ينابيع في الارض عيونا ومجاري كائنة فيها او مياها نابعة فيها اذ
الينبوع جاء للمنبع والنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من
خضرة وغيرها ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور
عن منبته فتراه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان
في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد من صانع حكيم دبره وسواه
وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به
غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن
خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متابية عنه من حيث
ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام
فهو على نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام

اذا دخل



اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة
الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله
وخبر من محذوف دل عليه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية
من اجل الشيء اشد تابيا من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة
في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده
الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك في ضلال مبين
يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده
الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلعم
ملوا ملة فقالوا حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل
عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها
بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على خلاف
في الجمع ووصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات
والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها
كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف
واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم
اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو
الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة
والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت
غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب
لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن
من الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن
يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي بوجهه

بجهه درقة يتقي بها نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان
ان يتقي الا بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما
حذف في نظايره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم
بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله
والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم
الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء
ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون لو كانوا
من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون
يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا ما لا عتماد فيها على الصفة كقولك
جاءني زيد رجلا صالحا او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما
فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل بالشك مستشهدا
بقوله • وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى
ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي
كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك
فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره
وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل
ورجلا بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس
الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين
وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون اللام وثلثتها مصادر
سلم نعت بها او حذف منها ذا او رجل سالم اي وهناك رجل
سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل يستويان مثلا





صفة وحالا ونصب على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار باختلاف
النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان
فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه
على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل اكثرهم
لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت وانهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم القيمة عند ربكم
تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل
في التشريك واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب
والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا
اباءنا وقيل المراد الاختصام العام يخاصم الناس بعضهم بعضا
فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام اذ جاءه
من غير توقف وتفكر في امره اليس في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم
مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة
بانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجاء ما علم
مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق به للجنس
ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو النبي
عليه السلام والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر ويقتضي
ذلك اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق
الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل
على صدقه وصدق على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم في الجنة
ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا
خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار

بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان
ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء
كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء
ويجزيهم اجرهم ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون فيعد لهم محاسن
اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها اليس الله
بكاف عبده استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده
وفسر بالانبياء ويخوفونك بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا
له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا
ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها
خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر بما خوف
عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع
ولا يضر فما له من هاد يهديهم الى الرشاد ومن يهد الله فما له من
مضل اذ لا راد لفعله كما قال اليس الله بعزيز غالب منيع ذي
انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما
تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله
ان يصيبني بضر هل يكشفنه او ارادني برحمة بنفع هل هن ممسكات
رحمته فيمسكنها عني قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر
اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريده من خير
او شر روي ان النبي عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال
كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا
على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان

على مكانتكم



للزمان وقرئ مكاناتكم اني عامل اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة
في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة
ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر
ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار انا انزلنا عليك الكتاب
للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا
به فمن اهتدى فلنفسه اذ نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها فان وباله
لا يتخطاها وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما
امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها
وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا
وهو في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ
حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل الاخرى
اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب
لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي عن ابن عباس رض ان في ابن
آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل
والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت وتتوفى
النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك في التوفي
والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته
لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية
حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة
والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين
الى توفي آجالها ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء
يشفع لهم عند الله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون
ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر

ولا تعقل قل لله الشفاعة جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء
اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع
احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات
والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه
ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا
ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان
اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ
في الامرين حتى الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى
تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم
وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت
في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال
كلها انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك
تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط
كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون زيادة
مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم
سيئات ما كسبوا سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا
اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده
بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن
ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من
اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض
مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها

تفضلا

تفضلا فان التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم اي على علم مني بوجوه كسبه
او باني سأعطيه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستحقاقي والهاء فيه لما ان
جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة
امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قال وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ
النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان
الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم
لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا
فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة
اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من
هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا
كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل ببدر
صناديدهم وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط
او بغيره قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية
عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العبد وتخصيصه بالمؤمنين
على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من
مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا
ولو بعد بعد تقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه
فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل
بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة وافادة الحصر والوعد
بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي
من الدلالة على الذلة والاختصاص المقتضيين للترحم
وتخصيص ضرر الاسراف والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة

سأعطاه ها

فضلاً عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
اسم الله موضع الضمير لدلالة على انه المستغني والمنعم على الاطلاق
والتاكيد بالجميع وما روى انه عليه السلام قال ما احب ان لي الدنيا
وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت
ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روى ان
اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس
بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان
وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد
في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي عمومها وكذا
قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب
ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير
توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل ومنافاته
الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
القرآن او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص
او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة
والمواظبة على الطاعة من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول
وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس
مغضبا يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما
قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق
البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى
عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في
ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله

والصاحب



والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين
باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين
الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين بالعقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه
الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه
قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق
القرائن وتاخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر
بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تاثير
قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه لما
عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتانيث للنفس ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ
الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها
من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر
واكتفي فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان
والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ
وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيصها
باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب والباء
فيها للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال او استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء
من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف
فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف
فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة
على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من

مطلب المقاليد

بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته
وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي
عنه انه سأل النبي عليه السلام عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا
بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات
يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها
اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة
على انه مهيمن على العباد ومطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير
النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي
اهلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل
قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده
وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب
قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد
بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة
على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن
بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد
فحذف ان ورفع كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد
بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل
ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك
والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به

تهييج



تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب
واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح
وان يكون التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من
عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا
دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من الشاكرين
انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره
ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه وفيه اشارة حيث جعلوا له شريكا
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال
العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة
على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير
اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار
المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ
على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها
الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة
في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته
وعظمته عن اشراكهم او ما يضافون اليه من الشركاء ونفخ في الصور
يعني المرة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض خر ميتا
او مغشيا عليه الا من شاء الله قيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل
فانهم يموتون بعده وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى نفخة اخرى
وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة

كما صرح به في مواضع أخر وقد تحمل النصب والرفع فإذا هم قيام قائمون
من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال
من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون
ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل
سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي
الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع
الكتاب الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه
او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح
المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد ووفيت كل نفس
ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل
التوفية وقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة
بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة وهي جمع
القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو
عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة
حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة
وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت
دخولكم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم
عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت
كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم
بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير
للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من

الجنة



الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم القائل لتهويل
ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين واللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره
ولا ينافي اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم
فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وساير مقابحهم مسببة عنه
كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به
النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة
وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم
في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها حذف جواب
اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به
الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقال لهم خزنتها
سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي
فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم
سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره
وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا
الارض نتبوأ من الجنة يريدون المكان الذي استقروا فيه
على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم
من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه حيث نشاء اي يتبوأ
كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة
مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة
وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن
مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم متلبسين بحمده والجملة
حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم

هو الاستواء في صفات الحق وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال
بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على
حسب تفاضلهم وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضي بيننا بالحق
والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم
يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين
خافوا وعن عائشة انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المؤمن مكية وآيها خمس وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع
وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب
باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي
كقابيل وهابيل تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص
الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة
والحكمة البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي
الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود والاضافة حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد
بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج
وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش النظم وتوسيط
الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة
او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان
التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة
العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب الاقبال
الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات





الله الا الذين كفروا لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه
بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل
الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام
ان جدالا بالقرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا
يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم
في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب
بكفرهم اخذ من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم
كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى
الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به
فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على
ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة
ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب
النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات
الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم
وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده
وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء
من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان
الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح بقوله
ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان
العرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم
وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان

الجنسية في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس
لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا يقولون
ربنا وهو بيان يستغفرون او حال وسعت كل شيء رحمة وعلما
اى وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة
والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصود بالذات
ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة
واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار
للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
عطف على هم الاول اى ادخلهم معهم ليتم سرورهم او الثانى لبيان
عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد انك
انت العزيز الذى لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذى لا يفعل الا ما
تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات
او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي
في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته اى ومن تقها
في الدنيا فقد رحمته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب
وذلك الفوز العظيم يعنى الرحمة والوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اى
لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه
اخبر عنه ولا للثانى لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء
اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل
للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين
بان خلقتنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء آجالنا فان
الاماتة جعل الشيء عادم الحيوة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير

وذلك



ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاحياء
الفاعل احد مفعوليه تصيير وحرف له عن الآخر واحييتنا اثنتين
الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند انخرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياآن ما في القبر
والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا
به ولذلك تسبب له فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم
بالدنيا وانكارهم البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل
طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا
ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذى انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعى
الله وحده متحدا او يوحد وحده فحذف الفعل واقيم مقامه في الحالية
كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله المستحق
للعبادة العلى الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم بالعذاب
السرمد على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة
هو الذى يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا
لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة
لمعايشكم وما يتذكر بالآيات الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه فادعوا الله
مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات
ذو العرش خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول
والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى هو اصل العالم الجسماني
في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب
وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده
خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار

ان دونها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن
امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ يختاره للنبوة
وفيه دليل على انها عطائية لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن
او للروح واللام مع القرب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه
تتلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد
والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او ظاهرون
لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان او اعمالهم
وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو
تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب
او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسايط
واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال
هيئات توجب لذتها او المها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا
قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم
بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله
شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة
اي القيمة سميت بها لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم
النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها
فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على
الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من
ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله
فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة
ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر
ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة

فتهم مار









على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم
واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضماير
والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء
الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرا نافع بالتاء على الالتفات او اضمار
قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق
ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين
كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة
وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل
من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع
والمداين الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب
عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او
الاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده
غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد
ارسلنا موسى باياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة
ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا
تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب
يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة من هو
اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق
من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي
اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى
وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع وضع الظاهر فيه موضع الضمير للتعميم

لبحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن
قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت
عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل
على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده
قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان لم اقتله
ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله
ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب
والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير
حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع بكلامه
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله
وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه
واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة
ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق
والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
عذت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من
آل فرعون من اقاربه وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل
اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم اتقتلون رجلا اتقصدون
قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتامل
في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد
وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا
لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال
وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى

قتله



قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه
مبالغة في التحذير واظهار الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا
او يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو
اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا
لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها مردود لانه اراد بالبعض نفسه
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما
انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات
وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى
الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا
اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا
لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة
وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم
الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم وما اعلمكم الا ما علمت
من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد
طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام
او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة
الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه
والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل داب قوم نوح وعاد وثمود
مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم
كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي
الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف

مطلقا وما ربك بظلام للعبيد

عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون
بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة اصحاب النار كما حكي في الاعراف
وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء
من اخيه يوم تولون عن الموقف مدبرين منصرفين عنه الى النار
وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل
الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون
موسى او على نسبة احوال الاباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابرهيم
بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك
مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده
رسولا ضما الى تكذيب رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده
رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر
بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله في العصيان
من هو مسرف في العصيان مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم
والانهماك في التقليد الذين يجادلون في ايات الله بدل من الموصول
الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة
داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا فيه ضمير من
وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف
مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل
كبر كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار استينافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ
قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت
عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر
وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح
الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان
لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها

فاطلع



فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي
ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال
الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية
فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد
قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله
اليه وذلك لا يتاتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه
الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا
في ادعاء الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى
ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى
بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده وما كيد فرعون
الا في تباب اي خسار وقال الذي امن يعني مومن ال فرعون
وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد
سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع
يسير لسرعة زوالها وان الاخرة لخلودها هي دار القرار
من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان
الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه
ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم
الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة
والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه
اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار

كرر نداءهم ايقاظا عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة
في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل
على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده
تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله
بدل او بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام
واشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته علم والمراد نفي المعلوم
والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقاده فلا يصح
الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات
الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم
والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران
لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني
اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي عدم دعوة آلهتكم
الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم
دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله
مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع
كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى
لا قطع لبطلان دعوة الالوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت
ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد
والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في
الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار
ملازموها فستذكرون فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة
العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني
من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم كانه جواب توعدهم
المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل

مكروا

الضمير



الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن
ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر
الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا
رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق او القتل او النار النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا جملة مستانفة او النار خبر محذوف ويعرضون
استئناف او بدل او يعرضون حال منها او من الآل وقرئت
منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون
فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف
اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم
في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر
الوقتين يحتمل التخصيص والتابيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب
القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة
قيل لهم ادخلوا آل فرعون يا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم
النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه
على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل لهم انا كنا لكم تبعا
تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز
فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول
لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا قال الذين استكبروا انا كل
فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف
اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في
الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك
ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة

واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اى لقوامها
ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان تكون
ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما قدر يوم من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون
المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم
بالبينات ارادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء
وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترى فيه
اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى في الدارين ولا ينتقض ذلك
بما كان لهم من الغلبة فيها اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة
على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه
لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء
الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من
المعجزات والصحف والشرايع واورثنا بنى اسرائيل الكتاب وتركنا
عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة
او هاديا ومذكرا لاولى الالباب لذوى العقول السليمة فاصبر
ان وعد الله حق لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك
الاولى في النصر والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك
في النصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ودم
على التسبيح والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان في
الواجب بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا ان الذين

يجادلون



يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم عام في كل مجادل مبطل وان
نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار
ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم
او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم
ببالغيه ببالغي دفع الآيات او المراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه
انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل
قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون
فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا
يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوى الاعمى والبصير
الغافل والمستبصر فينبغى ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت
وهى فيما بعد البعث والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
والمحسن والمسيء وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته
للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعطف الثاني عطف الموصول
بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود
او الدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما يتذكرون اى تذكرا والضمير
للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات
او امر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها
لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها
ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم
على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم
اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون
جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار
الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه

من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به
عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار
به لم يقل لمفضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم
واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم ذلكم المخصوص
بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله
الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله
يجحدون اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها
الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال
اخر مخصوصة به وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي
البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات مهيئين لمزاولة الصنائع
واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم
فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات
معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود
يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين
له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين
قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما
جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات او من الآيات فانها
مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين
ان انقاد او اخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم
من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل

كل



كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرئ
شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل
الشيخوخة وبلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى
هو وقت الموت او يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون
فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على
ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة
على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى
يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل
فيه او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية
وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب او الوحي والشرائع فسوف
يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى
على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على
الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون
بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء
على تقديم المفعول والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى
اعناقهم في الاغلال واضمار للباء ويدل عليه القراءة به وعطف الحميم
على الحميم ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور بالوقود
اذا ملأه ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد تعذيبهم
بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اين ما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل
ان يقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم
نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا
بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك

كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطف على لتبلغوا ...

[illegible]

من ابو ابها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
بارد مظلم ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا
يبصر فيه او به واسناد الابصار الذي ...

كمل

كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا او كذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا او وثم

من ابوابها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس والنهار مبصرا

الا جعل اسم ماء في الجنة وان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كيفيته لا يصح
ان يكون بدلا منه الا غلطا وبدل الغلط لا يقع في القرآن فهو حينئذ بدل من محل من كاس
على تقدير مضاف اي يشربون من خمر عينا ونصب على الاختصاص او اختص [illegible]
[illegible]
[illegible]
اعني عينا قيل او بدل تقدير مضاف فيه كل واحد انتصب على الاتباع تقديره
بدل اسم كافور [illegible]
فيه ان يجعل الكافور اسم ماء العين الذي [illegible] الا بدل من الماء الا بتقدير
مضاف [illegible] بتقدير كونه بدلا من محل من كاس فلانه فسر الكأس
بالخمر والعين لا يبدل من الخمر الا [illegible] التقدير خمرا عينا فيقول
[illegible] وفنشر [illegible] والقول [illegible] ليس بتوجيه وجيه بل تقدير المضاف انما
نظرا الى التوجيه الثاني ولا حاجة الى تقدير المضاف بالنسبة الى التوجيه
الاول وكذلك لان المراد بالكافور الذي هو فيه اسم ماء في الجنة [illegible]
وهو جعل الكافور اسم عين في الجنة وجعل عينا بدلا منه بلا تقدير حيث قال كافورا ماء
كافورا وهو اسم عين في الجنة ماؤه في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل
منه [illegible] واطلاق على العين والنهر [illegible] الى حفر [illegible] الى وبدل
[illegible] وكذلك لو قال وقيل اسم عين في الجنة بدل اسم ماء في الجنة لكان احسن
[illegible] لا يخفى على اولي النهى ثم قال ومن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك
وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور
وعينا على هذه الاقوال بدل من محل من كاس على تقدير مضاف كانه قيل
يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فعلم ان الا تقدير المضاف مختص بالتوجيه الثاني
وان ما ادعاه القائل وهم محض)

كل

لكم واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا او ...

هو ابو ابها الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه
باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا

برده او ببرد الكافور وهو ... [illegible] الكافور وقيل قال الامام ... الكافور بالشراب
[illegible]
كافور الجنة ... [illegible] ... البياض والبرد ... وطيب الرائحة ...
[illegible] ... الكافور ...
برده ... [illegible] ... الكافور ... الابرار ...
[illegible] ... المراد بالمزاج ... الكافور
وهو ... المراد كيفيات ... البياض والبرد وطيب العرف ... المزاج الكافور
[illegible] ... كيفيات الكافور ...
[illegible] ... الامام ...
[illegible] ... الكافور ...
[illegible] ... الكافور
[illegible] ... الكافور ...
المراد الرائحة مطلقا كشاف

[illegible] ... الالصاق ...
[illegible]
[illegible] ... يشرب بها عباد الله ...
[illegible]
[illegible] ... كافورا ...
[illegible] ... يشرب بها عباد الله ...
[illegible] ... الكلام ...
[illegible] ... كافورا
[illegible] ... الكلام ... سعدي چلبي

كل

مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة
او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا ثم تصادفوا ذلكم الاضلال بما كنتم
تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان
وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة
في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين
فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى
النظم فبئس مدخل المتكبرين لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب
الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة
فاما نرينك فان نرينك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك
لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم
وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون
يوم القيامة فنجزيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك
محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب
ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
والمذكور قصصهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي
باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته كساير القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها
والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب
في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات
بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل

مطلب عدد الانبياء عليهم السلام





ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار
ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير
النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ
والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة
او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته دلائله الدالة على كمال قدرته
وفرط رحمته فاي آيات الله اي آية من الآيات تنكرون فانها
لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان
الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات
لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور
والمصانع ونحوهما وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى
والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم
الرسل والمراد بالعلم عقايدهم الزائغة وشبههم الداحضة لقوله بل
ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة
قائمة وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبايع والتنجيم
والصنايع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم ضحكهم منه واستهزاؤهم
به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون وقيل الفرح ايضا
للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا
من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم
فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا
به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الاولى

لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله
فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى والباقيتان لان رؤية البأس
مسبب عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنة
الله التي قد خلت في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد
وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم
البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن
الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية وآيها ثلث او اربع
وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل
من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او
مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر
او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها
مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل
الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل
بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت بين الحق
والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان
بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر
وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين
الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئ
بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم عن تدبره
وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة
اغطية جمع كنان مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل
وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن
للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنك بحيث استوعب المسافة

المتوسطة



المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما تدعوهم
اليه واعتقادهم ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول
فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال
امرك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا
جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد تدل عليهما دلائل
العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين
اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما
انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل
للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون
الزكوة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا
يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالآخرة
هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع
من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت في المرضى والهرمى اذا عجزوا
عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين خلق
في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا
مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم
في ذاته وصفاته وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك
الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد
من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي استيناف غير معطوف على خلق

للتفصيل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها
من وجوه الاستبصار فيكون منافعها معترضة لكل الطلاب وبارك فيها
واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوان وقدر فيها اقواتها
اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ
منها بان خص كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها
في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في
عشرة والى الكوفة في خمسة عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار
باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر
وقيل حال من الضمير في اقواتها او فيها وقرئ بالرفع على هي سواء للسائلين
متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض
وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى
السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوي على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي
في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق
الجبال من فوقها وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء
المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت
فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق
بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما
الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا
من المواتاة اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا
او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع
مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال





قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير
تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار
كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا
ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات
حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس
والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شأنها وما يتأتى
منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا
السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كأنها يتلألأ عليها
وحفظا وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له
على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان
يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق
يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل
حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم
لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم
من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار
ومن جهة المستقبل بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين
يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم
هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل
مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء

ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالة فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون
اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق
فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا
بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلعها
بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة
فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه
غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف
على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها
من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها
من الصرير في ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا
وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على فعل
او الوصف بالمصدر قيل كان آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما
عذب قوم الا في يوم الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف
الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي
للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم
الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده
ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة
على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء
فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا
يكسبون من اختيار الضلالة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
من تلك الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء
للفاعل وهو الله تعالى فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا
وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة
لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم

بما كانوا



بما كانوا يعملون بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق
بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد
به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا
بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي
انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في الموجودات
الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون من تمام كلام
الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش
مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه
تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين
اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين
فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا
العتبى وهو الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره
قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء اخدانا من الشياطين
يستولون عليهم استيلاء القيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل
ومنه المقايضة للمعاوضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع
الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة
العذاب في امم في جملة امم كقوله ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا
ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير في عليهم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب

والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه
بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارى وقرئ بضم الغين
والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اى تغلبونه
على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون
او عامة الكفار ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق
مثله ذلك اشارة الى الاسوء جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان للجزاء
او خبر محذوف لهم فيها فى النار دار الخلد فانها دار اقامتهم وهو كقولك
فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذى
هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
يعنى شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس
وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
وابو بكر ارنا بالتخفيف كفخذ فى فخذ نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما
منهما وقيل نجعلهما فى الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين مكانا او ذلا
ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا فى العمل وثم لتراخيه عن الاقرار فى الرتبة من حيث انه
مبدأ الاستقامة او لانها عسر قلما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء
الراشدين فى معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل
واداء الفرائض فجزئياتها تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج عن القبر
الا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او
مخففة مقدرة بالباء او مفسرة وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
فى الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم
الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة
حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها فى الآخرة ما تشتهى انفسكم من اللذائذ

ولكم



ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
نزلا من غفور رحيم حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون
بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا فيما بينه وبين
ربه وقال اننى من المسلمين تفاخرا به او اتخاذا للاسلام دينا
ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع
تلك الصفات وقيل نزلت فى النبى عليه السلام وقيل فى المؤذنين
ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا
الثانية مزيدة لتأكيد النفى ادفع بالتى هى احسن ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن
الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه
مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك
وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار العدو المشاق مثل الولى الشفيق
وما يلقيها وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان
الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام وما يلقيها الا ذو
حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الجنة واما ينزغنك
من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا
ينبغى كالدفع بما هو اسوء وجعل نازغا على طريقة جد جده او
اريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره
ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك او بصلاحك ومن
آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما
مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذى خلقهن الضمير للاربعة
المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد
ما لا يعلم ولا يختار ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات

وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآية
الاخرى لانه تمام المعنى فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند
ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم
لا يسأمون اي لا يملون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة
متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت
اي زادت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير
من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في
آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والالغاء فيها لا يخفون
علينا فنجازيهم على الحادهم افمن يلقى في النار خير امن يأتي آمنا يوم القيامة
قابل الالقاء في النار بالاتيان آمنا مبالغة في احماد حال المؤمنين
اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة ان
الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا
او مستأنف وخبران محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك
ينادون والذكر القرآن وانه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير
او منيع لا يتأتى ابطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه من
الاخبار الماضية والامور الآتية تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده
كل خلق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك اي ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول
الله لك الا مثل ما قال لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائه وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل
ما اوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة
ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم
والضمير للذكر لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان نفقهها





ءاعجمي وعربي كلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي يقال للذي لا يفهم
كلامه وللكلام وقرئ اعجمي وهو منسوب الى العجم واعجمي على الاخبار وعلى
هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام
العجم والمقصود ابطال مقترحهم باستلزامه المحذور او الدلالة على
انهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين
آمنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو
عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات
ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا هدى
اولئك ينادون من مكان بعيد اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم
له بمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال
لقضي بينهم باستئصال المكذبين وانهم وان اليهود او الذين
لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة او القرآن مريب موجب للاضطراب
من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد
فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله اليه يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو
وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن
عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا
وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستغراق ويحتمل ان يكون موصولة معطوفة
على الساعة ومن الثانية مبينة بخلاف قوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم قالوا
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد يشهد لهم بالشركة او تبرؤا
عنهم لما عاينوا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد يشاهدهم لانهم
ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين

وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم او لا يرونه وظنوا وايقنوا
ما لهم من محيص من مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الانسان
لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير وان مسه
الشر الضيقة فيؤس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر
لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ
في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور اثر اليأس
ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي
حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة
قائمة تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت
على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين [كفروا]
فلنخبرنهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم
من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه او ذهب وتباعد عنه بكليته تكبرا
والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته
واستمراره وهو ابلغ من الطويل لطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله قل ارأيتم اخبروني ان كان اي القرآن من
عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا
لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما اخبرهم
النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما
يسر الله ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب
على وجه خارق للعادة وفي انفسهم ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم
او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة





حتى يتبين لهم انه الحق الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله او لم يكف
بربك او لم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل او لم تحصل الكفاية به ولا
يكاد يزاد في الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى او لم يكفك
انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة
كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او لم يكف
الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية
الا انهم في مرية في شك وقرئ بالضم وهو لغة كخفية وخفية من لقاء ربهم
بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر
عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة
اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى
وآيها ثلث وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق لعله اسمان
للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين وان كانت اسما واحدا فالفصل
ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي اليك والى الذين من
قبلك الله العزيز الحكيم اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء
مثل ايحائها اوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته
وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره
او مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز
الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شان الموحي به كما مر في السورة السابقة
او بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده اخبار او
العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي
العظيم خبران له وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته
تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن
من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وابو بكر ينفطرن
والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن

لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن
الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه
من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى
وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة
والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن
والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان
بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة الا ان الله هو
الغفور الرحيم اذ ما من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والآية على
الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه
وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة
وفرط غفرانه ورحمته والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء واندادا
الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فمجازيهم وما انت يا محمد
عليهم بوكيل بموكل بهم او بموكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك
قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر يوحي او الى معنى الآية المتقدمة
فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا
عربيا حالا منه لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة ومن حولها
من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة يجمع الخلائق فيه او الارواح
والاشباح او العمال والاعمال وحذف ثاني مفعولي الاول واول
مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل
للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير
اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم
فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال
اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق او متفرقين
في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين





او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل تغيير
المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه
اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه
حقيقا بالولاية وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء من امر من امور الدين
او الدنيا فحكمه الى الله مفوض الى الله يميز المحق عن المبطل بالنصر او بالاثابة
والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم
من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع
في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم
وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لله في الى الله من انفسكم من
جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام من جنسها
ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم
من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر فيه في هذا التدبير
وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد كالمنبع للبث
والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد
من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه
فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول
رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته
ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله غير انه آكد
لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل
ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل شيء عليم فيفعله
على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد

ومن بينهما من ارباب الشرايع وهو الاصل المشترك فيما بينهم بقوله ان
اقيموا الدين وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله
ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه
جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه في
هذا الاصل اما فروع الشرايع فمختلف فيها كما قال جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي
اليه من يشاء يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم او الدين ويهدي اليه
بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل الله بالتوبة وما تفرقوا يعني
الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث
الرسول او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا
اليها بينهم عداوة او طلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بغياً
بالامهال الى اجل مسمى وهو يوم القيمة او اواخر اعمارهم المقدرة لقضي
بينهم باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان
الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا
في عهد الرسول او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل
الكتاب وقرئ ورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو لا
يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل
في الريبة فلذلك فادع فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي
اوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت
وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل
واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم
الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب
المنزلة لا مثل الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل
بينكم في تبليغ الشرايع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة








النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي
امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجزي بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى الخصومة
اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد الله
يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الاية ما يدل
على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخا باية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا
فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من
بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة
عند ربهم زايلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم
الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل
او بما يحق انزاله من العقايد والاحكام والميزان والشرع الذي
يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به
او آلة الوزن اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها
فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم
الذي يوزن فيه اعمالك وتوفى جزاءك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات
قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
استهزاء والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع
الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون
في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت
ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه
بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغايبات
الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله
لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الافهام يرزق من يشاء
اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته
حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد

ومن الآخرة نؤتيها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا
ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال
للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطيه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في
الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء
بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا بالتزيين
لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد
الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صور من
سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة
بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان
بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين
في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب
الآخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات
وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين
آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها
لهم ما يشاؤن عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة
الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا
ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك
الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير
الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتخفيف من ابشره قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ
والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوني
لقرابتي منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم





اجرا قط ولكن اسألكم المودة في القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي
القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب
في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان
تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة
في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل
نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد
اي يزد الله حسنا ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية
الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا
افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشإ الله يختم على قلبك استبعاد
للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه
جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشإ الله
خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك
القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله
الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور استئناف لنفي الافتراء
عما يقوله فانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى محق الباطل
واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحق باطلهم واثبات حقه
بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف
لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن
علي رضه هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة
كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها

لمن يشاء او يعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون
بالياء غير ابي بكر ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف
اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على طريقة
الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء الحمد لله
او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا
واستحقوا او استوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين
من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا
وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا
على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية
ولكن ينزل بقدر بتقدير ما يشاء ما اقتضته مشيته انه بعباده خبير بصير
يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم على ما يناسب شأنهم روي ان
اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا
واذا اجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم
من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ينزّل م
من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء
من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده
باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات
والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم
وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق
اسم المسبب على السبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين
يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا يشاء اي وقت يشاء قدير
متمكن منه واذا كما تدخل الماضي يدخل المضارع وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة
معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية
والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه



مطلب الايمان نصفان

للاجر العظيم بالصبر عليه ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها وما
انتم بمعجزين فائتين ما قضي عليكم من المصائب في الارض وما لكم من دون
الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار اي
السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا
لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في
ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر
في آيات الله والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر او يوبقهن يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة
والمراد اهلاك اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن
لانه قسيم يسكن فاقتصر منه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ
المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو
منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا
عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب
الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع
وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون
المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص
محيد عن العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع
الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الآخرة
خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما
الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها سبب التمتع
بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن
علي رض تصدق ابو بكر رض بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون عما
عطف على الذين آمنوا ومدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون

على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجا
لربهم نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان
فاستجابوا له واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا
ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم
وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما
جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بساير
امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور
والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب
مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها
تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله
عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة
والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به
فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين
يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا
عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم
ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي
ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد
خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه
فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة
الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين
متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي
اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور

ينظر



ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم
بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة ظرف لخسروا او القول في الدنيا او لقال
اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام
كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون
الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان
يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به ومن صلة لمرد
وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من
ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف
اعمالكم تشهد عليه السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان
منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت
ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية
ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده
الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات
بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع
المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة
لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء
يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء
عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد
مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض اما صنفا واحدا من ذكر
او انثى او صنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر
لتكثير النسل او لان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق
به مشية الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في

جواب لمن قال لم قدم [illegible] الاناث على الذكور [illegible]

البلاء والوصب تعذيب بلاء او لتطيب قلوب ابائهن او لمحافظة على
الفواصل ولذلك عرف الذكور لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه
قسيم المشترك من القسمين المتقدمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بانه
قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة
واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا
يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف
على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج
وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى
والطور لكن عطف او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل
على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسول فيكون المراد بقوله
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ
وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول
ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب
صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون
وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا
انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة
بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه
روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل والمعنى ارسلناه
اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل
الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل
المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي
الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من
عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم





هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله بدل من الاول
الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير
الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين
والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم عسق كان ممن
يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون

## سورة الزخرف
## مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا واياتها تسع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا وهو من البدائع لتناسب
القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل
اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه
والقران من حيث انه معجز مبين في الهدى وما يحتاج اليه في الديانة
او بين للعرب يدل على انه تحدى بسورة كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا
معانيه وانه عطف على انا وقرأ حمزة والكسائي بالكسر على الاستئناف
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرئ ام
الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي اي رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره
وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا تمنعه او حال
منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا
افننحيه ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال
طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا
مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل
انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل
ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون

الامر على خلاف ما ذكر من انزال كتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين
اى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع
وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك
استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما
يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله عن استهزاء
قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف فى القرآن
قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم
لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة
عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته
ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف
الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها
لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر
فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا
به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان
كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم والذى خلق
الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ
يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع
له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور ما
تركبونه وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها
بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشىء اذا اطاقه واصله
وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد

مطلب الدعاء عند ركوب الدابة

والمعنى



والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله على الركاب قال بسم
الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون راجعون واتصاله بذلك
لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطر
فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده
جزءا ان الانسان لكفور مبين متصل بقوله ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك
الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعلهم سموه جزءا
كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد
الحق فى ذاته وقرئ جزؤا بضمتين مبين ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد
الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفاكم بالبنين معنى الهمزة فى ام للانكار والتعجب من شانهم حيث
لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما
اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر به احدهم اشتد غمه
كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له مثلا
اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود
فى الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملو قلبه من الكرب وفى
ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما فيه من الذكور
وقرئ مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت
خبرا او من ينشأ فى الحلية اى او جعلوا له او اتخذ من يتربى فى الزينة
يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من
نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف
الخبر اى او من هذا حاله ولده وفى الخصام متعلق بمبين واضافة
غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يتربى
وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه
بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفرا اخر تضمنه مقالهم

شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم
صنفا وقرئ عبد وقرأ الحجازيان والبصريان عند على تمثيل زلفاهم
واناثا وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل لهم وتهكم بهم وقرأ نافع
ءأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمدة
بينهما ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي
عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون
وشهاداتهم وهي ان لله جزءا وانه بنات وانهن الملائكة وقالوا لو شاء
الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا
بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل
لان المشيئة ترجح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا
كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما
ابدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم
من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق
على صحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك متمسكون بل قالوا انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك عقلية
ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التي
تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها
الآم اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون تسلية لرسول الله ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك
ضلال قديم وان متقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى





التقليد قالوا اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم اي اتتبعون اباءكم ولو
جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب
لرسول الله صلعم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا
انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا
ويتفكروا فانتقمنا منهم بالاستيصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا
تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم واذكر وقت قوله هذا تبرأ عن التقليد
وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم
لابيه وقومه انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر
نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ بريء
وبراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم
اولي العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان
ما موصوفة اي انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهديني الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها كلمة
وجعل ابراهيم عم او الله تعالى كلمة التوحيد باقية في عقبه في ذريته فيكون
فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة في عقبه على
التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك بدعاء
من وحد بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين للرسول من
قريش وآباءهم بالمد في العمر فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ
متعتَ بالفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة
في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين ظاهر
الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم
الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة
فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا
به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة

وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم
يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات
القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك
انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم
فمن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق
المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا
ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام
العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا
في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة
وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا فالعظيم من رزق منها لا منه
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا
الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج
عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن
بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو
سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا
وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا
وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل
من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هي المخففة واللام
هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ
به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة
على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك
للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم

في الآخرة



في الآخرة لتخليه في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله
ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره
آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج ويعشو على ان من موصولة نقيض
له شيطانا يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى
الرحمن ومن رفع يعش ينبغي ان يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع الضميرين لان المراد جنس العاشي
والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمير في الثلثة الاول له
والباقيان للشيطان حتى اذا جاءنا العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر
وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني
واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه
من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه
ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع
الواقعين في امر صعب تعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه
وذلك ان لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول
افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم
عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلعم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون
الا غيا فنزلت ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير عشاهم
الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما
نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة
بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب
في الدنيا او الآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك

ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي
اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى
انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
اي عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون اي واسئل اممهم والمراد به الاستشهاد باجماع
الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى
له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية
الرسول عم ومناقضة قولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عم الى التوحيد فلما جاءهم باياتنا اذا هم
منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها
ولم يتاملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة
اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من
الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من
بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها
الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك
الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون
على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك
في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم
الباهر ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك النبوة او من ان يستجيب
دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت
به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون اي ان يدعو لنا فيكشف
عنا العذاب فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجاؤا نكث
عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون بنفسه او بمناديه في قومه قال يا قوم
اليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك

في جمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم
مخافة ان يؤمن بعضهم صح

ونهر



ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري
او بين يدي في جناني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال
منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبرها افلا تبصرون
ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير
لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة
فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب
فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون
فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد
الملك ان كان صادقا فانهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه
بطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء
من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار
وقرئ اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل
وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين يعينونه او يصدقونه من قرنته
فاقترن به او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم
الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما
فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا اغضبونا بالافراط في
العناد والعصيان منقول من اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون
بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة
والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف
كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة
سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال
مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي لما ضرب به ابن الزبعرى لما
جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى

يزعمون انه ابن الله فالملائكة اولى بذلك او على قوله واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد عيسى المسيح اذا قومك قريش منه
من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرأ
نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون
عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي
الهتنا خير عندك ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا
اولى بذلك او ءالهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا ما ضربوه لك الا
جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتميز الحق من الباطل
بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه
بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل
وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال
كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة
يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر
على ما هو اعجب من ذلك فان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة
يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية
والانتساب الى الله سبحانه وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه
او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياءه الموتى
يدل على قدرة الله عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر
به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عم على ثنية بالارض المقدسة يقال لها
افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس
في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس
ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه
الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها
واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو امر للرسول

مطلب نزول عيسى من اشراط الساعة

قوله للرسول ان يقوله امره الله

عليه السلام



عليه السلام ان يقوله هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم
الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم عن الجنة
وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل او بالشرايع
الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا
الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان
لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرايع هذا
صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام عيسى او استيناف من
الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق
المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين
قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو
القيمة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم
بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون
غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء الاحباء يومئذ
بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون
له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين
حال من الواو اي الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة ابلغ ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره
اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون
اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز
لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهيه الانفس وقرأ نافع وابن عامر وحفص

تشتهيه

تشتهيه على الأصل وتلذ الأعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد
في التنعم والتلذذ وأنتم فيها خالدون فإن كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ
وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم
تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل وتلك
إشارة إلى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي أورثتموها صفتها
أو الجنة صفة تلك والتي خبرها أو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون والباء
تتعلق بمحذوف لا بأورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون بعضها تأكلون
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن
وهو حقير بالإضافة إلى سائر تنعمات الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة
إن المجرمين الكاملين في الإجرام وهم الكفار لأنه جعل قسيم المؤمنين بالآيات
وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر إن أو خالدون
خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى إذا
سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون آيسون من
من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل
ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله إشعار
بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا
ليقض علينا ربك والمعنى سل ربنا أن يقضي علينا من قضى عليه إذا
أماته وهو لا ينافي إبلاسهم فإنه جؤار وتمن من فرط الشدة قال إنكم
ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره لقد جئناكم بالحق بالإرسال والإنزال
وهو تتمة الجواب إن كان في قال ضمير الله وإلا فجواب منه وكأنه تعالى تولى
جوابهم بعد جواب مالك ولكن أكثركم للحق كارهون لما فيه من إتعاب
النفس وإدآب الجوارح أم أبرموا أمرا في الحق ورده ولم يقتصروا
على كراهته فإنا مبرمون أمرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب
للإشعار بأن ذلك أسوأ من كراهتهم أو أم أحكم المشركون أمرا من
كيدهم بالرسول فإنا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله أم يحسبون أنا لا نسمع





سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع
ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين
منكم فإن النبي يكون أعلم بالله بما يصح له وما لا يصح وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته
له إذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على أبلغ الوجوه كقوله لو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا غير أن لو مشعرة بانتفاء الطرفين وإن ههنا لا تشعر
به ولا بنقيضه فإنها مجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على
انتفاء ملزومه والدلالة على أن إنكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان
لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل إن كان له ولد في زعمكم
فأنا أول العابدين لله الموحدين له أو الآنفين منه أو من أن يكون له ولد
من عبد يعبد إذا اشتد أنفه أو ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من أهل
مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم سبحان رب السموات والأرض رب العرش
عما يصفون عن كونه ذا ولد فإن هذه الأجسام لكونها أصولا ذات استمرار
تبرأت عما يتصف به سائر الأجسام من توليد المثل فما ظنك بمبدعها
وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون أي القيامة وهو دليل على أن قولهم هذا جهل واتباع هوى وأنهم
مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة وهو الذي في السماء إله وفي الأرض
إله مستحق لأن يعبد فيهما والظرف متعلق به لأنه بمعنى المعبود أو متضمن
معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع إلى المبتدأ
محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له
لأنه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لأنه مبتدأ محذوف تكون به
جملة مبينة للصلة دالة على أن كونه في السماء بمعنى الألوهية دون
الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والأرضية واختصاصه باستحقاق الألوهية
وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والأرض
وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها

والیه ترجعون للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء
على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم
شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل
ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل
ان خص بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم سأل العابدين والمعبودين
ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون
من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم
او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على
الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او
مجرور باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جواب
فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة
فسوف يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه
من المأمور بقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
ادخلوا الجنة بغير حساب سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا
العذاب الآية وآيها سبع او تسع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين والقرآن والواو للعطف ان كان حم مقسما بها والا
فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة
ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم
انزل على الرسول نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع
الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة
وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي
للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور
المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو من





عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة
ليلة القدر لانه صفتها بقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل
امر وقرئ يُفَرَّق بالتشديد ويَفْرِق كل امر اي يفرقه الله تعالى ونفرق بالنون
امرا من عندنا اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد
تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او من ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف
وان يكون المراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمر من حيث
ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير
للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة
ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا
لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق
وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئت رحمة على تلك رحمة
انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته
وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف
وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك وما بينهما ان كنتم موقنين اي ان كنتم
من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من
خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا
ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب
آبائكم الاولين قرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين
فارتقب فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة
فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان
الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي
الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد
الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان

المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدجال
ونزول عيسى عم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما
الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب فيمكث اربعين
يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس
يحيط بهم صفة الدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم
انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين
يبين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون
انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي فانه دعا فرفع القحط قليلا
كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر
غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان
غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه
عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون
لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش اي
نحمل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول
بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم
في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد
او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم
الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول
يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه

او لائتمان



او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان
مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى
واني عذت بربي وربكم اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني
(وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي) ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرئ عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعدما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم
مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء
وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال
ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابن كثير ونافع بوصل الهمزة من سرى
انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا
مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى
لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل
مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين
كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها عطف
على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل
وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن
عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت
لمهلكه الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي
عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما
بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله
ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه
في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على

الاستفهام تنكيرا له لنكر حاله انه كان عاليا متكبرا من
المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من
الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل
على علم عالمين بانهم احقاء بذلك ومع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال
على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية
او اختبار ظاهر ان هؤلاء كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل
ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا
الموتة الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية ولا قصد الى اثبات ثانية كما في قولك
حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تتعقبها
حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة
التي من شانها كذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا
بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين
في وعدكم ليدل عليه اهم خير والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار
بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي
وقيل ملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون
والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استيناف لمآل قوم تبع والذين
من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان
استونف به انهم كانوا مجرمين بيان الجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق
الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث
والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل

في القوة



الباطل او المحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم
وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد
جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف
لما دل عليه الفصل لا للفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان
شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل
من الواو او النصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينتصر منه من اراد تعذيبه الرحيم
لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق
في الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت تغلي في البطون
وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل
اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة
القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء
وجره بقهر الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان
اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو
الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على
ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا
له ذلك استهزاء او تقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي
ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون
تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة امين يامن
صاحبه عن الآفة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به
للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ من المآكل والمشارب يلبسون
من سندس واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف
والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق
من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر

كذلك او آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدّي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العين واختلف في انهن نساء الدنيا
او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون
من الفواكه ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من الضرر لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او
متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او للجنة والمؤمن يشارفها
بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة في تعميم النفي
وامتناع الاشياء فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن
ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقيهم
على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء او تفضلا
منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن
وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك
وهو فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به فلما
يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون
ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة
اصبح مغفورا له سورة الجاثية مكية وآيها سبع او ست وثلثون
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدأ خبره
تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ خبره من الله العزيز الحكيم وقيل
حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض
لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان
في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على
الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه
واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار
آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي

ويعقوب



ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيى به الارض بعد موتها يبسها
وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف
الريح آيات لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في
والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار
هي ولعل اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك
آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة
بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون
اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد
وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث
وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ
الحجازيان وحفص وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك
كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا
عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله
يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف
ضمير الشان والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب
اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا شيئا
واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها
ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما
وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على
ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم
من قدامهم جهنم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني
عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما
اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى
الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم

وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم
البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه
لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد
او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد
المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين
آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا
اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه
من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر
المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية في عمر رض قد شتمه غفاري فهم ان
يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما والتنكير للتعظيم
او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزي
الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه
سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها
ثواب العمل وعليها عقابها ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او
فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث
آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين
ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عم مبينة لصدقه فما اختلفوا
في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا





ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم
جعلناك على شريعة من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة
بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم
رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا
توالهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا
بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة
ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب
ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم
وهو ثاني مفعولي نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير
للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون محياهم ومماتهم
سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي
وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف والمفعولية
والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار
وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا
بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحيوة
او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ
مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون
ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق
كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل
يستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن
واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف
على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته
او ليعدل ولتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذابه وتسميته

ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار
افرايت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده
وقرئ آلهة لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه
اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهره وختم على سمعه وقلبه
فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة فمن يهديه من بعد الله
من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة
او الحال الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا اي نكون امواتا نطفا
في الاصلاب ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت
بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة
ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما
يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم
من دهره اذا غلبه وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ان هم
الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار
لما لم يحسوا به واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف
معتقدهم او مبينات له ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها
الا ان قالوا ائتوا بآبائنا وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على
اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول
الشيء حالا امتناعه مطلقا ان كنتم صادقين على ما دلت عليه الحجج
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فان من قدر
على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجزاء على ما مر مرارا
والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان
بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ولكن اكثر الناس
لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ولله ملك السموات والارض

تعميم





تعميم للقدرة بعد تخصيص ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي ويخسر يوم تقوم
ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة
مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كلَّ على انه بدل من
الاول وتدعى صفة او مفعول ثان اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول
الاول هذا كتابنا اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا
فيها اعمالهم ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين
الظاهر لخلوصه عن الشوائب واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم اي
فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه
اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما
مجرمين قوما عادتهم الاجرام واذا قيل ان وعد الله يحتمل الموعود والمصدر
حق كائن هو او متعلقه لا محالة والساعة لا ريب فيها افراد للمقصود
وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان قلتم ما ندري ما الساعة اي شيء الساعة
استغرابا لها ان نظن الا ظنا اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء
لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما
سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين اي لامكانه ولعل
ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات
في امر الساعة وبدا لهم ظهر لهم سيئات ما عملوا على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم
لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم
اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها
ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم

الحيوة الدنيا فحسبتم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى ان يرضوه لفوات اوانه وقرأ حمزة والكسائي
بفتح الياء وضم الراء فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اذ الكل نعمة منه وهو الدال على كمال قدرته وله الكبرياء في السموات
والارض اذ ظهر فيها آثارها وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه
وكبروه واطيعوا له عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الجاثية ستر الله
عورته وسكن روعته يوم الحساب سورة الاحقاف مكية وآيها
اربع او خمس وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع
الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه
الكل وهو يوم القيمة او لكل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين
كفروا عما انذروا من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون ما مصدرية معرضون
لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات اى اخبروني عن
حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها في نفسها مدخل في خلق شيء
من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز
عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية ائتوني بكتاب
من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او
اثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها
ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر بها ان كنتم صادقين في دعواكم
وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم
ما يقتضيها عقلا وقرئ اثرة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير
المعاني واثرة اى شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلث في الهمزة
وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه

والمكسورة



والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ومن اضل ممن يدعو من دون الله
من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا
عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا
ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين
مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله
ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات واضحات او مبينات قال
الذين كفروا للحق لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها
ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر
والانهماك في الضلالة لما جاءهم حين جاءهم من غير نظر وتأمل هذا سحر
مبين ظاهر بطلانه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا
الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون
لي من الله شيئا اى ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها
فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر
من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به
شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالتكذيب والانكار
وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل
بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو
الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على
انه كقيم او مقدر بمضاف اى ذا بدع وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين
على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما
موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اى يفعل الله ان اتبع
الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه

من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين وما انا الا نذير
من عقاب الله مبين بيّن الانذار بالشواهد المبيّنة والمعجزات المصدّقة
قل ارايتم ان كان من عند الله اي القرآن وكفرتم به وقد كفرتم به ويجوز
ان يكون الواو عاطفة على فعل الشرط وكذا الواو في قوله وشهد شاهد من بني
اسرائيل الا انها تعطف بما عطفت عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله
بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التورية من نعت الرسول
على مثله مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة
له او مثل ذلك وهو كونه من عند الله فآمن اي بالقرآن لما راه من
جنس الوحي مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم
الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم
ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين وقال الذين كفروا للذين
آمنوا لاجلهم لو كان الايمان او ما اتى به محمد خيرا ما سبقونا اليه وهم
سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر
وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار
او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف
مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وهو
كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن
وهو خبر لقوله كتاب موسى ناصب لقوله اماما ورحمة على الحال وهذا
كتاب مصدق لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به لسانا عربيا
حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى
الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية
كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول
مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا علة
مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء وبشرى للمحسنين عطف على محله ان الذين

قالوا



قالوا ربنا الله ثم استقاموا جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم
والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط اولئك اصحاب الجنة خالدين
فيها جزاء بما كانوا يعملون من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين
حال من اصحاب الجنة وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء
ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا
اي ايصاء حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها ذات كره او حملا ذا كره
وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر
وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله
والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد
به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة
ثلثون حين مستكمل عدة ذي العمر ومدتها اذا انتهى امده ثلثون شهرا
كل ذلك بيان لما تكابده الام في تربية الولد مبالغة في التوصية بها
وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولين
بقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء
ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم
النسب والرضاع بهما حتى اذا بلغ اشده اذا اكتهل واستحكم قوته وعقله
وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعني
الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي
انها نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه
من المهاجرين والانصار سواه وان اعمل صالحا ترضاه نكّره
للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى واصلح لي في ذريتي
واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها

نصيحي اني تبت اليك عما لا ترضاه او يشغل عنك واني من المسلمين المخلصين
لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعاتهم فان المباح حسن ولا
يثاب عليه ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص
بالنون فيهما في اصحاب الجنة كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين
فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان نتقبل ونتجاوز وعد الذي كانوا
يوعدون اي في الدنيا والذي قال لوالديه اف لكما مبتدأ خبره اولئك
والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبيل نزولها
قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قراءات
ذكرت في سورة بني اسرائيل اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون
من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله يقولان الغياث
بالله منك او يسألانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان ويلك آمن اي
يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه ان
وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها
اولئك الذين حق عليهم القول بانهم من اهل النار وهو يرد النزول
في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عنه ان كان
من اهلها الاسلام في امم قد خلت من قبلهم كقوله في اصحاب الجنة
من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين تعليل للحكم على الاستيناف
ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من
الخير والشر او من اجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهاهنا
جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وقرأ نافع وابن عامر
وحمزة والكسائي بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب
ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل يعرضون
النار عليهم فقلبت مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم
اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر
ويعقوب بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن





بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم
بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل
والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر اخا عاد يعني
هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه
انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر
من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده
والجملة حال او اعتراض الا تعبدوا الا الله اي لا تعبدوا فان النهي عن الشيء
انذار عن مضرته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا
اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب
على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم عند الله
لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وانما علمه عند الله فيأتيكم
به في وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به اليكم وما على الرسول الا البلاغ
ولكني اراكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين
مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في افق من السماء مستقبل او
ديتهم متوجه اوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا
عارض ممطرنا اي يأتينا بالمطر بل هو اي قال هود بل هو ما استعجلتم
به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما فيها عذاب
اليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم واموالهم بامر
ربها اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الا بمشيئته وفي
ذكر الامر والرب واضافة الرب اليها فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ
يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء
في ربها ويحتمل ان يكون استينافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم
ولا يتقدم ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن
كذلك نجزي القوم المجرمين روي أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين
في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال
وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما إن
مكناكم فيه إن نافية وهي أحسن من ما هاهنا لأنها توجب التكرير لفظا ولذلك
قلبت ألفها هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم
في الذي أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله
يرجي المرء ما إن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب والأول أظهر
وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا ورئيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثارا وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها
على مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا
أفئدتهم من شيء من الإغناء وهو القليل منه إذ كانوا يجحدون بآيات الله
صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما
أضيف إليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب
ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا
الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم
إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذ الراجع
إلى الموصول محذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة
وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء
بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد
بالضال وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرئ
أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم الإفك
أي ذو الإفك وما كانوا يفترون وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن
أملناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار يستمعون القرآن حال محمولة



على المعنى فلما حضروه أي القرآن أو الرسول قالوا أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا
لنستمع فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا
إلى قومهم منذرين أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلعم
بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا إنا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا ب
أمر عيسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق من العقائد وإلى طريق مستقيم
من الشرائع يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان
ويجركم من عذاب أليم هو معد للكفار واحتج أبو حنيفة باقتصارهم على المغفرة
والإجارة على أن لا ثواب لهم والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم ومن
لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه
أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن إجابة من
هذا شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد
أبد الآباد بقادر على أن يحيي الموتى أي في موضع يدل عليه قراءة يعقوب يقدر
والباء مزيدة لتأكيد النفي فإنه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه
بقوله بلى إنه على كل شيء قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان
على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ ختمها بإثبات المعاد
ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق
والإشارة إلى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الأمر هو الإهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر
كما صبر أولوا العزم من الرسل أولوا الثبات والجد منهم فإنك من جملتهم
ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا
في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين
فيها كقوله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت

ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر
على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح
على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على
الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش
بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من
الرسول ويؤيده انه قرئ بلّغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم
وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون
عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يَهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك
ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف
كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا سورة محمد وتسمى سورة القتال
وهي مدنية وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلثون بسم الله الرحمن
الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام
وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش
او المصرين من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد عنه اضل اعمالهم
جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة
محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن او ضلالا
حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد
عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا
الصالحات يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب
وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له
واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله

وهو الحق



وهو الحق من ربهم اعتراض على طريقة حقيقته لكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على
البناء للفاعل وأنزل على البنائين ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالايمان
وعملهم الصالح واصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك
اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره بان
الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب
اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا التصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك
يسمى تفسير الكذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال
الفريقين او احوال الناس ويضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا
لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق للمؤمنين وتكفير السيئات
مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا
الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما
الى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون بضرب
الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم
واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون
منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين
اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام
بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ممنوع عند الحنفية او مخصوص بحرب بدر
فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق ممنوع وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب
اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع اهل الحرب
شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او للمن والفداء او للمجموع
بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين لزوال
شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن

امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم
والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم
عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا فيه وقرأ البصريان وحفص
قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على
البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او
بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او
طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم
ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا
فتعسا لهم فعثورا لهم وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها
من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين
كفروا او مفسر لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم
وهو تخصيص وتصريح بسبب الكفر بالقرآن للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره
اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم
ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل
عليها او السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى
الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب
عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك
ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام
حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام لهم وكاين من قرية

هي



هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجراء احكامه على
المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر
لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من
عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له
سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه
فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها
العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل
الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن
حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة
من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى
بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره امن هو خالد
في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما
اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة
فيها انهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل وحال من العائد
المحذوف او خبر مثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه
او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين
لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار
تأنيث لذ او مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة
الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع
وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم
مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع

امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون
مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة
ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له
اذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة
ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال
وقرئ انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤوا
وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم
او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تأتيهم
بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان
تأتهم على انه شرط مستأنف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تأتهم
الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم
اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا
الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين
فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها
وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم
بالدعاء والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له
تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من
قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا
انزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه
فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في
الدين او نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة
فاولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء





عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استيناف اي امرهم
طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة
فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف
محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان
لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس
وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه
في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم
هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم
وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من التقطيع وقرئ
تقطعوا من التقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله
لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون
سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر
حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف
لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد
قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط
جهالتها فكأنها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على
اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها
على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي الى ما كانوا عليه من الكفر
من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم
على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته
لضم ما قبلها واوا ولا كذلك التسول ويمكن رده بقولهم هما يتساولان لانه

سُوِّل على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ومدّ لهم في الآمال
والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأُملي لهم
اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف وقرأ ابو عمرو وأُمليَ
لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا
ما نزّل الله قال اليهود للذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته او للمنافقين
او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض
اموركم او في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج
معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم
هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر
فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم
وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم
تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال ذلك اشارة الى
التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت
الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد
وغيره من الطاعات فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين احقادهم ولو
نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف
ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه
او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل
عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال
بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم
ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم لاتهم
المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء

ليوافق



ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى
هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم
او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته
وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في
مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن
اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى
ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على
كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم
يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم
ولا تدعوا الى السلم خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا
تدّعوا من ادّعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم الاعلون
الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من
وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه
من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم
وتقويكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر
وعشره ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف
المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا
ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده
القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالياء والتاء
ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون
وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء

كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه فإن نفع الإنفاق وضرر البخل

على أنه يعني الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس
يبخلون وهو البخل عائد إليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الإمساك
والتعدي فإنه إمساك عن مستحق والله الغني وأنتم الفقراء فما يأمركم به فهو
لاحتياجكم فإن امتثلتم فلكم وإن توليتم فعليكم وإن تتولوا عطف على وإن
تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما آخرين ثم لا يكونوا أمثالكم
في التولي والزهد في الإيمان وهم الفرس لأنه سئل عليه السلام عنه وكان
سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه أو الأنصار أو اليمن
أو الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن
يسقيه من أنهار الجنة

## سورة الفتح مدنية نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو بما اتفق
له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو إخبار عن صلح الحديبية وإنما سماه
فتحا لأنه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح
مكة وفرغ به رسول الله لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل في
الإسلام خلقا عظيما وظهر في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزح ماؤها
بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه
أو فتح الروم فإنهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا
للرسول عليه السلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك
أن تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث إنه مسبب
عن جهاد الكفار والسعي في إعلاء الدين وإزاحة الشرك وتكميل النفوس
الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي
الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح أن
يعاتب عليه ويتم نعمته عليك بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة
ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة أو يعز به المنصور فوصفه

بوصف



بوصفه مبالغة هو الذي أنزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين
حتى تثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الأقدام ليزدادوا إيمانا مع
إيمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها أو أنزل
فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم
بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والأرض يدبر أمرها فيسلط
بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته وكان
الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والأرض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط
المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار
والمنافقين لما غاظهم من ذلك وقيل أو أنزل أو جميع ما ذكر أو ليزدادوا
وقيل إنه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك أي الإدخال
والتكفير عند الله فوزا عظيما لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضر
وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
عطف على يدخل إلا إذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله
ظن السوء ظن الأمر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة
السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ
ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير أن المفتوح غلب
في أن يضاف إليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الأصل
مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة
على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الأخيرين والموضع موضع الفاء
إذ اللعن سبب للإعداد والغضب سبب للعن لاستقلال الكل في الوعيد
بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والأرض
وكان الله عزيزا حكيما إنا أرسلناك شاهدا على أمتك مبشرا ونذيرا
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والأمة أو لهم على

أن خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله
وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه بكرة وأصيلا غدوة وعشيا أو دائما
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو الأفعال الأربعة بالياء وقرئ تعزروه بضم التاء وسكون
العين وتعزروه بفتح الزاء وكسرها وتعززوه بالزاءين وتوقروه من أوقره بمعنى
وقره إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله لأنه المقصود ببيعته يد الله
فوق أيديهم حال أو استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد
فإنما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله
في مبايعته فسيؤتيه أجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء
وابن كثير ونافع وابن عامر فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان
سيقول لك المخلفون من الأعراب هم أسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم
رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وإنما
خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش إن صدوهم
شغلتنا أموالنا وأهلونا إذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم وقرئ بالتشديد
للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم
تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم
من مشيئة الله وقضائه إن أراد بكم ضرا ما يضركم كقتل أو هزيمة وخلل
في المال والأهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم أو أراد بكم
نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم
تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم
أبدا لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقد يجمع على
أهلات كأرضات على أن أصله أهلة وأما أهال فاسم جمع كليال وزين
ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله أو الشيطان
وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر
ما يظنون بالله ورسوله من الأمور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند
الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا

سعيرا



سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير إيذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله
ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل أو لأنها نار
مخصوصة ولله ملك السموات والأرض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء إذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فإن الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث
الإلهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين إذا انطلقتم إلى
مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فإنه عليه السلام رجع من الحديبية
في ذي الحجة من سنة ست وأقام بالمدينة بقيتها وأوائل المحرم ثم غزا
خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم
يريدون أن يبدلوا كلام الله أن يغيروه وهو وعده لأهل الحديبية
أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي أبدا والظاهر
أنه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي
كلم الله وهو جمع كلمة قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من
قبل من قبل تهيئهم للخروج إلى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا أن نشارككم في
الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون إلا قليلا إلا فهما
قليلا وهو فطنتهم لأمور الدنيا ومعنى الإضراب الأول رد منهم أن يكون
حكم الله أن لا يتبعوهم وإثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك
وإثبات لجهلهم بأمور الدين قل للمخلفين من الأعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم وإشعارا بشناعة التخلف ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد
بني حنيفة أو غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلعم أو المشركين فإنه قال
تقاتلونهم أو يسلمون أي يكون أحد الأمرين إما المقاتلة أو الإسلام
لا غير كما دل عليه قراءة أو يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم أو يعطي
الجزية وهو يدل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه إذ لم تتفق هذه الدعوة
لغيره إلا إذا صح أنهم ثقيف وهوازن فإن ذلك كان في عهد النبوة
وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية

فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعني الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف
جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد
على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد
واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على
سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا
انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي
الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه
فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا
قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة سمرة او سدرة
فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم
من مكة او فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله
عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر
وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد
وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة
آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول
في وعدهم فتح خيبر في حين انصرافه عن الحديبية او وعد المغانم
او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او لعجل مثل
لتسلموا او لتأخذوا او العلة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا
مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى

معطوفة



معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها
بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها لما كان
فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى عليها فاظفركم بها وهي مغانم هوازن
او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون
شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد
خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي
كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن مكة في داخل مكة
من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن
الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك
يوم الفتح واستشهد به ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة
رسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته بصيرا فيجازيكم عليه هم الذين كفروا
وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان
ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ الهدي
وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه
المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول
عليه السلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر
الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم
باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال
عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف
كان آخر وقعة للنبي عم واصله الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال

ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية
او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث
عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم
غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم باهلاكهم مكروه
لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل
مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل في رحمته اي في توفيقه
لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم لو تزيلوا
لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا
او صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل
الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل عليهم الوقار والثبات وذلك
ما روي انه عليه السلام لما هم بان يقاتلهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب
بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان تخلي
له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي رضه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف
هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله اهل مكة
قالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فقال عليه السلام اكتب ما يريدون
فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة
عليهم فتوقروا وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم
محمد رسول الله اختارها الله لهم او الثبات والوفاء بالعهد واضافة
الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها وكانوا احق بها من غيرهم
واهلها اي المستأهل لها وكان الله بكل شيء عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره
له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة

وتعيير الكفار اي فرح الكفار

ايلماج

بطش برتمق





آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على الصحابة ففرحوا وحسبوا ان ذلك
يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا
البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق ملتبسا به فان ما رآه كائن
لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان يكون بالحق صفة
مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت
على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض
الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله آمنين تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم
لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي لاصحابه وآمنين
حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤوسكم ومقصرين اي محلق
بعضكم ومقصرا آخرون لا تخافون حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون
بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك من دون دخولكم
المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه او لاجله
ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين
على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعد
من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار
المعجزات محمد رسول الله جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول
الله صفة ومحمد خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه
وخبرهما اشداء على الكفار رحماء بينهم اشداء جمع شديد ورحماء
جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا
سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلا من
الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود

يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا
اعلمه وقد قرئ بالمد ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار
ذلك اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة تفسيرها كزرع مثلهم في التوراة
صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل عطف عليه اي ذلك
مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع
خبره اخرج شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن
كثير وابن عامر شطأه بفتحات وهو لغة فيه وقرئ شطاءه بتخفيف
الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها
واوا فآزره فقواه من المؤازرة بمعنى المعاونة او من الايزار وهي
الاعانة وقرأ ابن عامر فأزره كأجر في آجر فاستغلظ فصار من
الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق
وعن ابن كثير سؤقه بالهمز يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن
منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا
واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة
لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوه غاظهم
ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكانما
كان ممن شهد مع محمد فتح مكة سورة الحجرات مدنية وهي ثماني
عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا
امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود
نفي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده
قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي الله
ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما
نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول
الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله



واتقوا الله في التقديم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم
عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر
بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة
للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا
وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار
والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة
الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط اعمالكم فيكون علة للنهي
او لان تحبط على ان النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر
والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد
الاهانة وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه
وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه
فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال عم لست هناك انك تعيش بخير
وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين
يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب
او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما بعد ذلك
يسرانه حتى يستفهمهما اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها
للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان
الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او
ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى
فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلص للتقوى من امتحن
الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبيثه لهم مغفرة لذنوبهم
واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان
لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر

المتخض

عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا
لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد
بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها
خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء
وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ لا بد وان يختلف
المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة
الابل حجرة وهي فعلة بمعنى المفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات
نساء النبي صلى الله عليه وسلم وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم
من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
ناداه عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم
في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج
الينا وانما اسند الفعل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه
وجد فيما بينهم اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة
الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي
ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في
حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى
مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج
لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم لكان خيرا لهم
لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا







شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور
رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم رسول الله
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي
انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه
وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع فقال لرسول الله قد
ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد
فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير
الفاسق والنبأ للتعميم وتعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز
قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه
وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتبه على الفسق
اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي
فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم
قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين
غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع
اللزوم واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي
اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر
فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون
ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من
العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق
وقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو انهم
من فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد
او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده
قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا

الدوام

الطريق السوي وكره يتعدى الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه
لما تضمن معنى التبغيض نزل كره اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية
نعم الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن
الانقياد فضلا من الله ونعمة تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض
لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا من فعله
مسندا الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله
بالتوفيق عليهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار
المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان
بغت احديهما على الاخرى تعدت عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر
الله اى ترجع الى ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين فان فاءت فاصلحوا بينهما
بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه
مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور
ان الله يحب المقسطين يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث
بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل
على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث
لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح
والسعي في المصالحة انما المؤمنون اخوة من حيث انهم منتسبون الى
اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابدية وهو تعليل للامر بالاصلاح
ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال فاصلحوا بين اخويكم فوضع الظاهر
موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص
الاثنين بالذكر لان اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين
الاوس والخزرج وقرئ اخوتكم واخوانكم واتقوا الله في مخالفة حكمه
والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن

وانعامه والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم



اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا
عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع
في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال تعالى
الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار
الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي
ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على
هذا ذات خبر ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس
واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز
نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا بالالقاب
ولا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص باللقب السوء عرفا
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا
بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة
الكفر والفسوق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية
بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي
يا يهودية بنت يهوديين هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وزوجي
محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح
ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع
الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من
الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل
حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث
لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات
والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن
في الامور المعاشية ان بعض الظن اثم تعليل مستانف للامر والاثم
الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يثم الاعمال

اى بالظن ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه
من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذى هو اثر الجس وغايته
ولذلك قيل للحواس الجواس وفى الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
يتبع عوراتهم يتبع الله عورته حتى يفضحه فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم
بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال
ان يذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب
على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم
وتعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان
وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك
والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته
وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع واتقوا الله
ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهى عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة
فى التواب لانه بليغ فى قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او
لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روى ان رجلين من الصحابة بعثا
سلمان الى رسول الله يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال
ما عندى شئ فاخبرهما فقالا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماؤها فلما
راحا الى رسول الله قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا
لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
من آدم وحوا او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك فلا
وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب
وجعلناكم شعوبا وقبايل الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد
وهو يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن
تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصايل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم

الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست

والقبايل



والقبايل بطون العرب لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء
والقبايل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا ان اكرمكم
عند الله اتقاكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد
شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس
فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم
على الله وفاجر شقى هين على الله ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت
الاعراب آمنا نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة
واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون
قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم
والا لما مننتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلام وترك المقاتلة
كما دل عليه آخر السورة ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول
فى السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول
لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه
الى هذا النظم احترازا من النهى عن القول بالايمان والجزم باسلامهم
وقد فقد شرط اعتباره شرعا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لقولوا
فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد
وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم
لا ينقصكم من اجورها شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان
لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان ان الله غفور لما فرط من
المطيعين رحيم بالتفضل عليهم انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى الشك
مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفى الايمان عنهم وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان
فقط بل فيما يستقبل فهى كما فى قوله ثم استقاموا وجاهدوا باموالهم

وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى

وانفسهم في سبيل الله في طاعته والجهاد يعم المجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات
المالية والبدنية باسرها اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان
قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به بقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات
وما في الارض والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي
انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت
هذه يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا
يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع
حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم
فنصب بنزع الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ
إن هداكم بالكسر واذ هداكم ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان وجوابه
محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو
انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما
بان قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك
بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم ان الله يعلم
غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم
فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من
اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي
الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان
من علم معانيه وامتثل احكامه مجد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار
لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار
الله محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم بهذا

المقال



المقال ثم التعجب بذلك على كفرهم او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة
والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت
الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه
منذرهم ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان
يتفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون شيء
من صنعه ائذا متنا وكنا ترابا اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل عليه
المحذوف قوله ذلك رجع بعيد اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجع بمعنى المرجوع قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجساد
موتاهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل هو جواب
القسم واللام محذوف لطول الكلام وعندنا كتاب حفيظ حافظ لتفاصيل الاشياء
كلها او محفوظ عن التغير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من
عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده
بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم
وقرئ لِما بالكسر فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا
حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله في خلق العالم كيف
بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج فتوق بان
خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع
صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل
الاخير ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات
اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد
كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا
حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة

منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه فوق
بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا
او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بلدة ميتا ارضا
جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط
اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر
والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير
لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول صلعم
وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة
من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من
خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط
وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد
لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر
بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان
جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت
مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن
اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات
لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى
لي من حبل الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من
الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
اي تتلقى الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ

الملكين



الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه
من تشديد يثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء
والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين
قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه كقوله واني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه
الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه
ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا فاذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق
لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم
بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه
بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء
للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان
الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت
على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على
ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل
وقرئ سكرات الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه
والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد
اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر
يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات
والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه
او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم الموفه

لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا
وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء
الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها
وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل
الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء
الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم
ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات على خطاب
النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب
عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد
لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها
وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل
كفار خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد او للملكين من خزنة النار
او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله فان
تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف
بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة
وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع
بني اخيه منه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل
مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب
الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول
لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه الشيطان المقيض له وانما استؤنف
كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه
ربنا ما اطغيته كأن الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته
بخلاف الاول فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما
في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال

بعيد



بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا
الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال
اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف
مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي
فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء
مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل
واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان
ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان
دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من
ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب
جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس
فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من
يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها
بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء
والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ
فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت
لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف
اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون
على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء
لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره
ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال
من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث
خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد او هو غائب عن الاعين لا يراه

احدا او تخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون
خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله
وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم
ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم
بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا
فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من
محيص اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا
في اسفارهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم
ويؤيده انه قرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير
اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما
ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع
يتفكر في حقائقه او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه
ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي
تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام تقدم تفسيره مرارا
وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت به اليهود من انه
تعالى بدا خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت
واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون على ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام
منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز
عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق
وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين

ومن الليل



ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة جمع دبر
وقرا الحجازيان وخلف وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وقيل
المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الصبح وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل
وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية
واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء
من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة
نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه
والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك
يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد انا نحن
نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق تتشقق وقرا
الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر
بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك
لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان
كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط
تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة والذاريات
مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا
يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين
الاولاد او الاسباب التي تذري الخلايق من الملائكة وغيرهم وقرا
ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة
للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك

وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات في السفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر
محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار
والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن
الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام
بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء
لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا
فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق
وان الدين لواقع جواب القسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة
او مصدرية والدين الجزاء ولواقع لحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق
والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي
يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها
تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك
كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك
كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم
تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القران او القيمة
او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي
اغراضها بالطرائق في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
يصرف عنه الضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف
اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى
وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك
عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن شرب يصدر تناهيهم
عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا
يصدون الناس عن الايمان قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول

المختلف



المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم
ساهون غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم
الجزاء اي وقوعه وقرئ ايان بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب السؤال
اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم
لاضافته الى غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم
هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب الذي كنتم به تستعجلون ويجوز
ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون
آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا
اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم
وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان يكون
نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من
النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة
تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي
بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه
وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس
للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي
الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان
او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف
اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته وارادته ووفور رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم
شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة
والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط

ان الجنة فوق السماء السابعة تحت العرش

الصنائع المختلفة والعجائب المنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر
وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق
المطر فانه سبب الارزاق وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السماء
السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستأنف
خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون
له او لما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل
نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك
ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق
حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان
كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة
لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف
ابراهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في
الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا
وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في
صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه
وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما
اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء
لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ
حمزة والكسائي قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي
انتم قوم وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام
لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب
اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى
حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة
ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تأكلون اي منه
وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب

ان

ان قاله اول وضعه وللانكار ان قاله حين رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة
فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع
في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح
جبرائيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام
هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتها وكانت في زاوية
تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول
فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل
المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز
عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرناه به قال
ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما
قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين
الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط
لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة
من اسمت الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين
المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها
ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد
الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن
والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات
المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب
الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود
منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا
في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله
ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن

إليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر أي هو ساحر أو مجنون
كأنه جعل ما ظهر من الخوارق منسوبًا إلى الجن وتردد في أنه حصل ذلك باختياره
وسعيه أو بغيرهما فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأغرقناهم في البحر وهو مليم
آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فأخذناه وفي عاد
إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيمًا لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم أو لأنها
لم تتضمن منفعة وهي الدبور أو الجنوب أو النكباء ما تذر من شيء أتت عليه
مرت عليه إلا جعلته كالرميم كالرماد وهو من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود إذ قيل
لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام فعتوا عن أمر ربهم
فاستكبروا عن امتثاله فأخذتهم الصاعقة أي العذاب بعد الثلاث وقرأ
الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون إليها فإنها جاءتهم
معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو
من قولهم ما يقوم به إذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم
نوح أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه أو اذكر ويجوز أن يكون عطفًا
على محل وفي عاد ويؤيده قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هؤلاء المذكورين إنهم كانوا قومًا فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بأيد بقوة وإنا لموسعون لقادرون
من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الإنفاق أو لموسعون السماء
أو ما بينها وبين الأرض أو الرزق والأرض فرشناها مهدناها لتستقروا
عليها فنعم الماهدون أي نحن ومن كل شيء من الأجناس خلقنا زوجين
نوعين لعلكم تذكرون فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات وأن الواجب
بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا إلى الله من عقابه بالإيمان
والتوحيد وملازمة الطاعة إني لكم منه أي من عذابه المعد لمن أشرك
أو عصى نذير مبين بين كونه منذرًا من الله تعالى بالمعجزات أو مبين ما يجب
أن يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله إلهًا آخر إفراد لأعظم ما يجب أن يفر منه
إني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان

والطاعة



والطاعة والثاني على الإشراك كذلك أي الأمر مثل ذلك والإشارة إلى تكذيبهم
الرسول وتسميتهم إياه ساحرًا أو مجنونًا وقوله ما أتى الذين من قبلهم من رسول
إلا قالوا ساحر أو مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأتى أو ما يفسره لأن ما
بعد ما النافية لا تعمل فيما قبلها أتواصوا به أي كأن الأولين والآخرين منهم
أوصى بعضهم بعضًا بهذا القول حتى قالوه جميعًا بل هم قوم طاغون إضراب عن
أن التواصي جامعهم لتباعد أيامهم إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة
فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعد ما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين
من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة وما خلقت الجن
والإنس إلا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم مغيًّا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع أن الدليل
يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس وقيل معناه
إلا لآمرهم بالعبادة أو ليكونوا عبادًا لي ما أريد منهم من رزق وما أريد
أن يطعمون أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما هم كالمخلوقين
له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن
السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله ما أسألكم عليه من أجر إن الله هو
الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر إلى الرزق وفيه إيماء باستغنائه
عنه وقرئ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين
بالجر صفة للقوة فإن للذين ظلموا ذنوبًا أي للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب نصيبًا من العذاب مثل ذنوب أصحابهم مثل نصيب نظرائهم
من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فإن
الذنوب هو الدلو العظيم الملآن فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا
الوعد إن كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من

من يوم القيمة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه
الله تعالى عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا سورة الطور مكية
وآيها تسع او ثمان واربعون بسم الله الرحمن الرحيم والطور
يريد به طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور
بالسريانية الجبل او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم
الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف
المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى
او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق
الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار
بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها
بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته
من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع
يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار
سجرت روي ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط
من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه
ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة
الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء
مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج
ويوم ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل
يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي
في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها بعنف
وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون
الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين
ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها
تكذبون اي يقال لهم ذلك أفسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفهذا

المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون
هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت
في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا
اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم
اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان
الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات
ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين
بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب
الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن
في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا اي كلوا
واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون
بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناكم ما كنتم تعملون اي
جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزوج
من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما
في التزوج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف والذين آمنوا على حور
اي قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقنا بهم
واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم
بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير
وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل
بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي
للالحاق المتابعة في اصل الايمان ألحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة
لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا
دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم
وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون
بنقص مرتبة الآباء باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل

عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من ألت يألت وعنه لتناهم
من لات يليت والتناهم من آلت يؤليت وولتناهم من ولت يليت
ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا
فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا
بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يتنازعون فيها يتعاطون هم
وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله
لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول
وقرأهما ابن كثير والبصري بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم
اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كأنهم لؤلؤ
مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله
قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين
بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق
ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ
ووقانا بالتشديد انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه نعبده
او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي انه بالفتح
الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما
انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من
حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا
فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم
احلامهم عقولهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا
فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون

متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه
ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم ام يقولون
تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن
لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز
ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد ام خلقوا من غير
شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من
اجل لا شيء من عبادة ومجازاة ام هم الخالقون يؤيد الاول فان
معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله ام خلقوا السموات والارض
وام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون
اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو
ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته ام عندهم خزائن ربك خزائن رزقه
حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته
حكمته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا
وقرأ قنبل وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي
والباقون بالصاد خالصة ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين
فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعهم ام له البنات
ولكم البنون فيه تسفيههم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء
فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم
اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل
فلذلك زهدوا في اتباعك ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت
فيه المغيبات فهم يكتبون منه ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار
الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم

هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم
يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله يعينهم
ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون
به وان يروا كسفا قطعة من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم
سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند
النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني
للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا
من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله
وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون
عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمواخذة في الدنيا كقتل بدر والقحط
سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم
وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلأك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك
حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة ومن
الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء
ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والطور كان حقا على الله
ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته سورة والنجم مكية وآيها
احدى او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى
اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة
او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب
وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او
النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم

ما عدل محمد عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا
والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن
عن الهوى ان هو اي ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى
الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه
بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون
بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها
الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة
في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
عليها قيل ما رآه احد من الانبياء على صورته الا محمد صلى الله عليه وسلم
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له
من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي
فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق
الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به من غير منفصل
عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي
الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق
فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين
مقدارهما او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل
ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى
جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله
على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير
كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين
ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس
ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل او الله اي ما كذب
بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر

او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه
كما رآه ببصره وقيل ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام
سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرأ هشام ما كذّب اي صدقه
ولم يشك فيه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مرى الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ
الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته
او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري
والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم ولقد رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة
من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الرؤية
في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق
وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي
الريبة عن المرة الاخيرة عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم
او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة
النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة
ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد
وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر
ما مال بصر رسول الله عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا
صحيحا مستيقنا او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها
لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى
من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقيل انها المعنية بما رأى
ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا
من آيات الله او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى هي اصنام كانت لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش
بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ

هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة
رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى بالتشديد سمرة لغطفان كانوا
يعبدونها فبعث اليها رسول الله خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز
ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه
فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي
مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة
الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة
الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله
افرأيتم تلك اذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان
فعلى بالكسر لم يأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه
مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية
الا اسماء سميتموها تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من
معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء
او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان
يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من
سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ بالتاء الا الظن
الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان
ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد
نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة
والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء

وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة
ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام
لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية
الانثى بان سموهم بنات وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي
بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق
شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له
في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام
بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت
منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذلك
اي امر الدنيا او كونها شهيتهم مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض
مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب
فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا
من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله
اي خلق العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم
لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من
اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي
كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش وما فحش من الكبائر خصوصا
الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع
ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك
واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء

من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس
صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم
منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف
اموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا
انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي
والرذائل هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم
عليه السلام افرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات عليه واعطى قليلا
واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة
الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع
رسول الله فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال
اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد
واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه
يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم
التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم
يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا
يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه
وهي التورية كانت اكثر واشهر واعظم عندهم الا تزر وازرة وزر اخرى
ان هي المخففة من المثقلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في صحف موسى
او الرفع على هو ان لا تزر كأنه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل
نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه السلام
من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة
والتسبب الذي هو وزره وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء

في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت ولكون الناوي كالنائب عنه
ثم يجزيه الجزاء الاوفى اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض
ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء
بدله وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه
منقطع عما في الصحف وكذلك ما بعده وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى
لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت
يحصل عنده بفعل الله على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى
من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا
قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ
ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأ وانه هو اغنى
واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال
او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور
وهو اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
عليه السلام وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول
ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا
كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه اهلك عادا الاولى القدماء
لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع
وابو عمرو كذلك مع جعل الواو همزة وعادا لولى بادغام التنوين في اللام
وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأه عاصم وحمزة بغير تنوين
ويقفان بغير الف فما ابقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه
من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم
كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اى انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد ان
رفعها وقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباى الاء ربك

تتمارى تتشكك والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمعدودات
وان كانت نعما ونقما لكن سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ
للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اى
القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من
جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو
في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس
قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها
الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواه او
ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني
القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم
وانتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع
رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء
فاسجدوا لله واعبدوا اى واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة
سورة القمر مكية وآيها خمس وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة
وانشق القمر روى ان الكفار سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر وقيل
معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اى
اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله
وان يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر مستمر
مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات
متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته
او مستبشع من استمر اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى
وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد
ظهوره وذكرهما بلفظ المضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة وكل امر
مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة

في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو مستقر
بمعنى استقرار وبالجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم
القرآن من الأنباء من أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة ما فيه مزدجر
ازدجار من تعذيب أو وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال
والزاء للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زاء وإدغامها حكمة بالغة غايتها
لا خلل فيه وهي بدل من ما أو خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فإنها
موصولة أو مخصصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها فما تغن النذر نفي أو استفهام
المصدر بمعنى الإنذار فتول عنهم لعلمك أن الإنذار لا يغني عنهم يوم يدع الداع
إسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله كن فيكون وإسقاط
الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون أو بإضمار اذكر إلى
شيء نكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ
ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر خشعا أبصارهم يخرجون
من الأجداث أي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم من
الهول وإفراده وتذكيره لأن فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث
وقرئ خاشعة على الأصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا
وإنما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لأنه ليس على
صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة
حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة
مهطعين إلى الداع مسرعين مادي أعناقهم إليه أو ناظرين إليه
يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك
فكذبوا عبدنا نوحا وهو تفصيل بعد إجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا
على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو
كذبوه بعدما كذبوا الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر
عن التبليغ بأنواع الأذية وقيل إنه من جملة قيلهم أي هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه أني بأني وقرئ بالكسر على إرادة القول

مغلوب



مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي
أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر منصب
وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر
ويعقوب ففتّحنا بالتشديد لكثرة الأبواب وفجرنا الأرض عيونا وجعلنا
الأرض كلها كأنها عيون منفجرة وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير
للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الأرض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين
والماوان بقلب الهمزة واوا على أمر قد قدر على حال قدرها الله في الأزل
من غير تفاوت أو على أمر قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر
ما أخرج أو على أمر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه
على ذات ألواح ذات أخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من
الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث أنها
شرح لها يؤدي مؤداها تجري بأعيننا بمرأى منا أي محفوظة بحفظنا جزاء
لمن كان كفر أي فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة كفروها فإن كل نبي نعمة
من الله ورحمة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل
إلى الضمير وقرئ لمن كفر أي للكافرين ولقد تركناها أي السفينة أو
الفعلة آية يعتبر بها إذ شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر وقرئ
مذتكر على الأصل ومذكر بقلب التاء ذالا والإدغام فيها فكيف كان
عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد
يسرنا القرآن سهلناه أو هيأناه من يسر ناقته للسفر إذا رحلها للذكر
للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أو للحفظ
بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله أو لمن
بعدهم في تعذيبهم إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة أو شديدة الصوت
في يوم نحس شؤم مستمر استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم أو على جميعهم

ای من غير توقف)

كن فيكون [illegible] فهو [illegible] [illegible]

[illegible] ثم يكون [illegible]

اعلم ان العلماء قد اختلفوا في مذهب الامام ابو منصور [illegible] الحقيقة [illegible]

ومذهب فخر الاسلام [illegible] حقيقة الكلام [illegible]

لكن المراد هو الكلام النفسي المنزه عن الاصوات والحروف [illegible]

قوله [illegible] [illegible] اليوم [illegible]

[illegible] الحقيقة [illegible]

قوله لانه [illegible]

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

في يوم نحس مستمر استمر شؤمه او استمر عليهم حتى اهلكهم [illegible]

[illegible] الجن [illegible] [illegible]

كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واستمرت مرارته وكان يوم الاربعاء
آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب
والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كانهم
اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسامهم
وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية
للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق
بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
او المواعظ او الرسل فقالوا ابشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل
له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم
دون اشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه
فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون
ومنه ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب او الوحي عليه من
بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره
على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة
ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ
الاشر كقولهم حذر في حذر والأشر اي الابلغ في الشرارة وهو
اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها
فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم

ولهم



ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته
او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود
فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر
الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي
يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم
الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة
الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين
نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا
بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه
عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها
بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل
صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة
الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة
على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى
يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول
مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار
والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو
والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل
يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكر فرعون للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع

فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب
خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله
ام لكم براءة في الزبر ام نزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في
امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام
او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد
على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة
الجنس او لان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من
دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان
يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته
بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه
والساعة ادهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر
مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر
ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا
مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب
التألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته
اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا
على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب
بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى
ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان
كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ها هنا مع الاضمار لما فيه من
النصوصية على المقصود وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة وهو
الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح
بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح
بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر
متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير

وكبير



وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين في جنات ونهر انهار
واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بضم الهاء وبضم النون
والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كأسد واسد في مقعد
صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين
عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهم ذوو الافهام عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية او مدنية او متبعضة
وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن
لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن
وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب
اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه
قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما يميز به عن سائر
الحيوانات من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه
لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار
مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد والشمس والقمر بحسبان
يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك الامور
الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون
والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له
والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد
الساجدين من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى
الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان
له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا
عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال
العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات

أحوال الأجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها
خلقها مرفوعة محلا ورتبة فإنها منشأ أقضيته ومتنزل أحكامه ومحل ملائكته
وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بأن وفر على كل مستعد
مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والأرض أو ما يعرف به مقادير الأشياء
من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السماء بالرفعة ويعرف به
المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان
لئلا تطغوا فيه أي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الإنصاف وقرئ
لا تطغوا على إرادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
ولا تنقصوه فإن من حقه أن يسوى لأنه هو المقصود من وضعه
وتكريره مبالغة في التوصية وزيادة حث على استعماله وقرئ
ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على أن الأصل ولا تخسروا
في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل والأرض وضعها خفضها مدحوة
للأنام للخلق وقيل الأنام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به
والنخل ذات الأكمام أوعية التمر جمع كم أو كل ما يكم أي يغطى من ليف
وسعف وكفرى فإنه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمرة والحب ذو
العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات
اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم أو الرزق من قولهم خرجت
أطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان
أي خلق الحب والريحان أو أخص ويجوز أن يراد وذا الريحان
فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض والباقون
بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف
وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب
للثقلين المدلول عليهما بقوله للأنام وقوله أيها الثقلان خلق
الإنسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له

صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا
ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه وخلق الجان الجن أو
أبا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فإنه
في الأصل للمضطرب من مرج إذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان
مما أفاض عليكما في أطوار خلقكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة
الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما
فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال
الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه إلى غير ذلك
مرج البحرين أرسلهما من مرجت الدابة إذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح
والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما أو بحري فارس
والروم يلتقيان في المحيط لأنهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله أو من الأرض لا يبغيان لا يبغي أحدهما على
الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حديهما بإغراق
ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار
الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وإن صح أن الدر
يخرج من الملح فعلى الأول إنما قال منهما لأنه يخرج من مجتمع الملح والعذب
أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكأن المخرج من أحدهما كالمخرج
منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج بنصب اللؤلؤ
فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقد يحذف الياء
ورفع الراء كقوله له الثنايا أربع حسان وأربع فكلها ثمان
المنشآت المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ حمزة وأبو بكر
بكسر الشين أي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج أو السير
في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما
تكذبان من خلق مواد السفن والإرشاد إلى أخذها وكيفية تركيبها
وإجرائها في البحر بأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها فان

من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين ويبقى
وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال
والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي مما ذكرنا قبيل من ابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا
او مما يترتب على افناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله
من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر
ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا
كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد
احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا
ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان
الله لا يقضي شيئا يوم السبت فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يسعف
به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان
اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره
وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء
كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم
اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض
او لرزانة رأيهما او لانهما مثقلان بالتكليف فبأي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض
ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله
فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون
على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم
ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون
ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم فبأي
آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع



كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون
بها الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس دخان
قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على
رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه
فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كلحف فلا تنتصران
فبأي آلاء ربكما تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء
والانتقام من الكفار من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة
اي حمراء كوردة وقرئ بالرفع على كان التامة فيكون من باب التجريد
كقوله ولئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم كالدهان
مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم
الاحمر فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق
السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين
ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف
مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم اجمعين ونحوه فحين يحاسبون في
المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة
فبأي آلاء ربكما تكذبان مما انعم الله على عباده المؤمنين في هذا
اليوم يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ
بالنواصي والاقدام فيؤخذ مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي
تارة وبالاقدام اخرى فبأي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب
بها المجرمون يطوفون بينها بين النار يحرقون بها وبين حميم ماء
حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل اذا
استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فبأي آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه
على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المقامين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم

للمبالغة كقوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
جنتان جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى
لعمله او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها
واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد
فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار والثمار
جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة
وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فبأي آلاء ربكما
تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل قيل
احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس
فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
من ديباج ثخين واذا كان البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين
مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين
دان قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى المجني وقرئ بكسر
الجيم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنان فان جنتان
تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في
هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن
وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم فبأي آلاء
ربكما تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض
البشرة وصفائهما فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان
في العمل الا الاحسان في الثواب فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن
دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين

المقربين

المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان
مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة
على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما
من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان
بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما
فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به
ابو حنيفة رض على ان من حلف لا يأكل فاكهة فأكل رطبا او رمانا لم يحنث
فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خير الذي
بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فبأي
آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام اي قصرن في خدورهن
يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات
الطرف على ازواجهن فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم
فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد ونمارق
جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد
يقال لكل ثوب عريض رفرف خضر وعبقري حسان فبأي آلاء ربكما
تكذبان العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن
فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على
المعنى تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك
بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله
عليه سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون بسم الله الرحمن الرحيم

**اذا وقعت الواقعة** اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب
اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اى لا يكون
حين تقع نفس تكذب على الله او تكذب فى نفيها كما تكذب الان واللام مثلها
فى قوله قدمت لحيوتى او ليس لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق
او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتمالها وتغريه
عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه فى الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت
له انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع اخرين وهو تقرير
لعظمتها فان الوقايع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض
اعداء الله ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب
وتسيير الجبال فى الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا
حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف
متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى
صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا
اصنافا ثلثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة
السنية واصحاب المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشاؤمهم
بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم
والذين يؤتون بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان
خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين
والسابقون السابقون والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد
ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا فى حيازة الفضائل والكمالات
او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم
وعرفت مآلهم كقول ابى النجم وشعرى شعرى او الذين سبقوا الى الجنة

اولئك المقربون فى جنات النعيم الذين قربت درجاتهم فى الجنة واعليت
مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين اى هم كثير من الاولين يعنى
الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عم وقليل من الاخرين يعنى امة
محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتى يكثرون
سائر الامم لجواز ان يكون سابقو سائر الامم اكثر من سابقى هذه الامة
وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله فى اصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الاخرين لان كثرة الفريقين لا تنافى اكثرية احدهما وروى مرفوعا
انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة
خبر آخر للضمير المحذوف اى هم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين وهم على سرر
موضونة والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت
او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان
من الضمير فى على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون مبقون ابدا
على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال الشرب وغيره
والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكاس
من معين من خمر لا يصدعون عنها اى بسببها ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم
او لا ينفد شرابهم وقرا الكوفيون بكسر الزاى وقرئ لا يصدعون بمعنى
لا يتصدعون اى لا يتفرقون وفاكهة مما يتخيرون اى يختارون ولحم طير
مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او مبتدأ محذوف
الخبر اى وفيها او ولهم حور وقرا حمزة والكسائى بالجر عطفا على جنات بتقدير
مضاف اى هم فى جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف
عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وقرئ بالنصب على ويؤتون
حورا عينا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به فى الصفاء
والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اى يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون
فيها لغوا باطلا ولا تاثيما ولا نسبة الى الاثم اى لا يقال لهم اثمتم الا قيلا
الا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما

قوله ليس وهو ضعيف للدلالة على نفي الخبر كلمة او هو صفة الى حين والتعليم قوله وانتصب اذا اوه وحين
الا من الليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل ورده ابو حيان بان ليس كقولك مثل ما الشافية لا احدث فيها خلا
بل حرف الشاك الذي تقرر به ليس الظرف معمول الليس بل للخبر وتقدم معمول خبرها عليها مسئلة خلاف ولعل
هذا هو وجه ترك المصنف ذكره لكن يجوز ان يجاب عنه بمنع قول لا حدث فيها قال انها الرضي بعد ما حكم ببطلان قول
من قال سميت الافعال الناقصة لانها لا تدل عن الزمان هو دون المصدر واما ليس الدال على الاستغراق فهو لانها
قد لانها مع الحدث الا يدل على الخبر في غاية الظهور وبان الظرف يكفيه في العمل فيه رائحة الفعل ومعنى كلام
الزمخشري النفي المفهوم من ليس هو العامل كانه قيل ينتفي نفس تكذب على الله يوم او حين نفيها اذا وقعت اذا
كان العامل فيه ليس يكفيه مجرد الظرفية والا لوجب الفاء (سعدي)

والكفي بيتي ابو داود وحين حدث نهار اذا وقعت لا توجد نفس تشجع صاحبها بان تقول له انك نطيقه
ورد قوله ان عنده شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عن ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد والزلزلة التي هي مقدمة القيامة اذا
كانت بهذه الشدة فما ظنك بنفس القيامة (شيخ)

قوله او بيان عطف على قوله تقرير الوقوع يعني المراد بوجهين ظاهر الاكاذيب في النافية والمعطوف وهي بهذا الوجه
ملحوظ على وجه الخصوص دون الاول وازالة الاجرام عطف على خفض اعداء الله ورفع اولياء بالنصب على الحال
اي من الواقعة وقوله ليس لوقعتها اعتراض يؤكد تحقق الوقوع وقيل هو ايضا حال ويجوز تعدد الاحوال
كما يجوز تعدد الاخبار ويجوز كونها حالا من وقعتها ويجوز حاليتها من الضمير المضاف اليه فان قلت علي في المعنى
قلت كذلك الى بيرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما الاشقياء فيحطون الى الدركات والسعداء يرفعون
الى الدرجات (شيخ)

قوله والظرف متعلق بخافضة كان اختيار للمذهب الكوفي في باب التنازع من اعمال الاول
والمراد التعلق المعنوي وفي الكشاف ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة ونقضه ابو حيان بان العاملين
لا يجتمعان على اثر واحد واجيب بان مقصوده الاشارة الى انه من باب التنازع وان كلا منهما مسلط عليه من
جهة المعنى من تنجم بالعيان اه وفي الكشف من قولك فلانة حينئذ بالعيان وفلان حينئذ بالشيء اذا وصفتها
بالرفعة عند ذلك والعفة وذلك لتنجم بالعيان وتنجم بالشيء (سعدي)

ولا قول الا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما

ووقعت مالم تقول الى النحو وشوى شوى او والذين سبقوا الى الجنة

إلا قيلا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما

والذين سبقوا إلى الجنة

وأنت خبير بأن عادة أهل الشرب أنهم يديرون
الخمر في أوانٍ متعددة ويشربون بالكأس وأهل الدنيا
أقرب إلى الكأس (ش)

قوله والكوب نوع من قدح إلخ

او صفة او مفعول له بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على
فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان
وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد حمله من اسفله
الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه
حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين
باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة
كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة ولا تمنع عن
متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل
الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن
انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة
وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا
جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن
وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن
جمع عروب وسكن راءه حمزة وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا
فان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين
متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن
او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهو على الوجه الاول
خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ
في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود
يفعول من الحمم لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم
الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام

الحنث



الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف بر فيها
وتحنث اذا اثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا
في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة
على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على
المستكن في لمبعوثون وقرا نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق
مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم
الى ما وقتت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها
الضالون المكذبون يعني بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون
من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالؤن منها
البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث
الضمير في منها وتذكيره في عليه للمعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير
للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء
يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد
صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي
لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من
المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرا
نافع وحمزة وعاصم شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما
ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم
بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف
نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق
بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة
افرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء
من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن

الخالقون

نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن
كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت
او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان
نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى الثاني صلة وما نحن بمسبوقين
اي على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم
او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق
او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان
من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد
وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرأيتم ما
تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون
المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او
تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون
فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة
ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر ائنا على
الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب ءانتم
انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب
الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان
كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من
الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكره
او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التأكيد
فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون
تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها

الزناد

الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر
في سورة يس او في الظلام او تذكيرا او انموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او
مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم
ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره
والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقولون الجاحدون لوحدانيته الكافرون
لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم
فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتأكيد
كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدأ واشبع فتحة لام الابتداء ويدل
عليه قراءة فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم
بمغاربها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة
على وجود مؤثر لا يزول تأثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم
القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى
وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون
اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله
على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه
في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على
اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس
القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه
الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون
من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم وغيرهم بالاستغفار لهم
والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو

مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلاً افبهذا الحديث يعني القرآن
انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاوناً به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم تكذبون اي بمانحه
حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن
انكم تكذبون به وقيل تكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر
وفي المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب
ونحن اعلم اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب
الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا ان
كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيمة او مملوكين مقهورين من
دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها
ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى
والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزه دليل جواب الشرط والمعنى
ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم
باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى
الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان
المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر
بالرحمة لانها كالسبب لحيوة المرحوم وبالحيوة الدائمة وريحان ورزق
طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك
واما ان كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجراً عنها واشعاراً بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من
حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها
ان هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين
اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق

بعظمة

بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الواقعة في كل
ليلة لم تصبه فاقة ابداً سورة الحديد مدنية وآيها تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض ذكر ههنا وفي
الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعاراً
بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته فانه دلالة
جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقاً في بني اسرائيل ابلغ
من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام
وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعاراً بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصاً
لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح له ملك السموات والارض
فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من
المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة
هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها
والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر الى غيرها
او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب والآخر الذي تنتهي اليه المسببات
او الاول خارجاً والآخر ذهناً والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة
دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شيء
والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة
للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالا مطار
وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته
عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق
على العلم لانه دليل عليه له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما والى الله ترجع الامور يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور

بكم فيها آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال
التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم
عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين على
النفس فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات جعل
الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير
وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون
غير مؤمنين به كقوله ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال
من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم
اليه بالحجج والآيات وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم
وقرأ ابو عمرو على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا
موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان
وان الله بكم لرؤف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر
على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا
تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السموات والارض
يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث
يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من
السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها
بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف
لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به
وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق اولئك اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله
الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ

ابن



وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده الله ليطابق ما عطف
عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت
في ابي بكر رضي الله عنه فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي
ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق
بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطي
اجره اضعافا وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم
في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا
وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال
ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن
عامر ويعقوب فيضعفه بالنصب يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف
لقوله وله او فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم
وهدايتهم الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين
الجهتين بشريكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشريكم
اي المبشر به جنات او بشريكم دخول جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات
المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين
آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف
او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون
بنور بين ايديهم وقرأ حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال
لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد
منها او الى الموقف فانه من ثمة يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر
فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة
فضرب بينهم بين المؤمنين والكافرين بسور بحائط له باب يدخل فيه

كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعارا لهم آية

يندفع بهم

المؤمنون

المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره
من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون
موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم
بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد
العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا
فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من
الذين كفروا ظاهرا او باطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول
لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقته
محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان
لقول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم
على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم
موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال أنى الامر يأني أنيا وأناء وإنى
اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى أنى
وان يأن روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا
الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي
القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز
ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف
وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على ان
تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم
الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم فقست
قلوبهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا
ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر

والتلاوة



والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة
قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف
الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف
على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه ان الذين اصدقوا او صدقوا
وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص
يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر غير انه لم يجزم
لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى مصدر والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار
الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل
والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم
اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن
من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان
الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص
والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل
بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها
لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من
غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة
والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر
بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته

قوله فعلقه بالاستفهام اي فبطل عن العمل لفظا في موضع كلمة الاستفهام وهو المفعول الثاني انما لان التعليق ابطال
العمل لفظا لا لاعمال والابطال لفظا ومعنى كما هو مفصل في بحث افعال القلوب من النحو
[illegible]
فلذا ادخل على المفعول الثاني حرف العلة ولا يمنع عن العمل في المفعول وفي شرح الرضي واما صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام
لان لا يلي ان الابطال فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو [illegible]

قوله وتخصيص ما يقصد لذاته فيه هذا [illegible] ان اللام التاكيد [illegible] فلا يكون [illegible] ذكر هذا الوجه بعد جعل [illegible]
[illegible] وجوابه انه لا [illegible] التاكيد واذا اقتضى المقام [illegible] النظر على الاعتبار
الثاني [illegible] وجه الحذف [illegible] التخصيص [illegible]
ولو قال [illegible] على [illegible] عن المطعوم [illegible] اللام [illegible] التاكيد [illegible]
التاكيد [illegible] التاكيد [illegible] بتقديم [illegible] عليه [illegible]

قوله شرط [illegible] لان الشرط تعليق حصول الشيء على حصول غيره [illegible]
متوقفا عليه وذلك انما يتحقق في الاستقبال [illegible] للشرط حقيقة [illegible]
تعلق احدهما بالاخر [illegible] الاول [illegible] الشرط [illegible]

[illegible] الشرط [illegible] في جواب [illegible] اللام الذي هو علم جزاء الشرط واما [illegible]
[illegible] الشرط [illegible] في جواب [illegible] الشرط [illegible] اللام [illegible]
بعد [illegible] على [illegible] اللفظ [illegible] بوجوده [illegible]

ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة
جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو
الكافرون بالله لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن
إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى
فكره عما أحس به فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب
شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى
ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا
متاع الغرور أي لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين في المضمار إلى مغفرة من ربكم إلى موجباتها وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض أي عرضها كعرضهما وإذا كان العرض
كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض
أعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على أن الجنة
مخلوقة وأن الإيمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير إيجاب والله
ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وإن عظم قدره ما
أصاب من مصيبة في الأرض كجدب وعاهة ولا في أنفسكم كمرض
وآفة إلا في كتاب إلا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله تعالى من
قبل أن نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة أو للأرض أو للأنفس إن ذلك
إن ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة
لكيلا تأسوا أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا
ولا تفرحوا بما آتاكم بما أعطاكم الله منها فإن من علم أن الكل مقدر
هان عليه الأمر وقرأ أبو عمرو بما أتاكم من الإتيان ليعادل
ما فاتكم وعلى الأول فيه إشعار بأن فواتها يلحقها إذا خليت وطباعها
وأما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها





والمراد منه نفي الأسى المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر
والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور إذ قل من
يثبت نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل بدل من كل مختال فإن المختال بالمال يضن به غالبا أو
مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني
الحميد لأن معناه ومن يعرض عن الإنفاق فإن الله غني عنه وعن إنفاقه
محمود في ذاته لا يضره الإعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب إليه بشكر
من نعمه وفيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالإنفاق لمصلحة المنفق وقرأ
نافع وابن عامر فإن الله الغني بإسقاط هو لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
أي الملائكة إلى الأنبياء أو الأنبياء إلى الأمم بالحجج والمعجزات وأنزلنا
معهم الكتاب والميزان ليتبين الحق ويميز صواب العمل والميزان
ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط
وإنزاله إنزال أسبابه والأمر بإعداده وقيل أنزل إلى نوح ويجوز
أن يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء كما قال
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فإن آلات الحروب متخذة منه
ومنافع للناس إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها وليعلم الله من
ينصره ورسله باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف
دل عليه ما قبله فإنه حال يتضمن تعليلا واللام صلة لمحذوف أي أنزله
ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره إن الله قوي على إهلاك
من أراد إهلاكه عزيز لا يفتقر إلى نصرة وإنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا
به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب بأن استنبأناهم وأوحينا إليهم الكتب
وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم أي فمن الذرية أو من المرسل إليهم
وقد دل عليه أرسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم

والدلالة على ان العقل للتفصيل ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا
بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح
وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية
فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة وقرئ رآفة على فعالة ورهبانية ابتدعوها اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة
الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي
وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان
ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع
اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب
ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف
قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا
بها اولا لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا
حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة
والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان
الصحيح وحافظوا حقوقها من ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها
الذين آمنوا بالرسل المتقدمة فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد عليه
السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم
بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا
ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل
لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم والهدى الذي

يسلك



يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اي ليعلموا ولا
مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في
الياء اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى
انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم
يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من
فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا
ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه
لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه وان الفضل
عطف على الا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغم النون
في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح
عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن
الصامت فاستفتت رسول الله صلعم فقال حرمت عليه فقالت ما
طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله
تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر ان الرسول او المجادلة تتوقع
بان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها ولذلك ادغم حمزة والكسائي
وابو عمرو وهشام دال قد في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام
وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت
علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم
تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر

وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم اى على الحقيقة ان امهاتهم الا
اللائى ولدنهم فلا تشبه بهن فى الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات
وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم
وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع
انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو
غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا اى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعى بامساك المظاهر
عنها فى النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمتها
لصحة استثنائها وهو اقل ما ينتقض به وعند ابى حنيفة باستباحة
استمتاعها ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن
بالجماع او بالظهار فى الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون
الظهار كانوا يظاهرون فى الجاهلية وهو قول الثورى او بتكراره
لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابى مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة
اى فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة
على تكرر وجوب التحرير بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا
قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر
والمظاهر عنها بالاخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعا وفيه
دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اى ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به
لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما
تعملون خبير لا تخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله
واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر
بغير عذر لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع
المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك

فمن لم يستطع لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه السلام رخص للاعرابى المفطر
ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله وهو رطل وثلث
لانه اقل ما قيل من المخرج فى الفطرة وقال ابو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع
من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء بذكره مع الاخرين
او لجوازه فى خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى ذلك البيان او التعليم
للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك
لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم وتلك
حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اى الذين لا يقبلونها عذاب اليم
وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين يحادون الله
ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الاخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا او اهلكوا واصل
الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا ايات بينات
تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب بعزهم
وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا
غير مبعوث فينبئهم بما عملوا اى على رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا
لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شىء ونسوه لكثرته او تهاونهم به
والله على كل شىء شهيد لا يغيب عنه شىء الم تر ان الله يعلم ما فى السموات وما
فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من تناجى ثلثة ويجوز
ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها واشتقاقها
من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر
لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم
فى الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة ولا نجوى خمسة الا
هو سادسهم وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة فان الاية نزلت
فى تناجى المنافقين او لان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار
او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط

ينبئهم وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال بإضمار يتناجون أو تأويل نجوى بمتناجين
ولا أدنى من ذلك ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا أكثر إلا هو معهم يعلم
ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولا أكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى أو محل
ولا أدنى بأن جعلت لا لنفي الجنس أين ما كانوا فإن علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب
مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء إن الله بكل شيء عليم لأن نسبة ذاته المقتضية
للعلم إلى الكل على سواء ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا
عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلعم ثم عادوا بمثل فعلهم
ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول أي بما هو إثم وعدوان
للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروي عن يعقوب
وهو يفتعلون من النجوى وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون
السام عليك أو أنعم صباحا والله سبحانه وتعالى يقول وسلام على عباده
الذين اصطفى ويقولون في أنفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول
هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها
فبئس المصير جهنم يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان
ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا
بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول
واتقوا الله الذي إليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فإنه مجازيكم
عليه إنما النجوى أي النجوى بالإثم والعدوان من الشيطان فإنه المزين
لها والحامل عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم
وليس الشيطان أو التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا إلا بإذن الله
إلا بمشيئته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا أيها الذين
آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من
قولهم افسح عني أي تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة

عاصم



عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يتضامون به تنافسا على
القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه
من المكان والرزق والصدر وغيرها وإذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
أو لما أمرتم به كصلوة وجهاد أو ارتفعوا في المجلس فانشزوا وقرأ نافع
وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن
الذكر في الدنيا وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين أوتوا العلم درجات
ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فإن العلم مع علو
درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله
ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على
سائر الكواكب والله بما تعملون خبير تهديد لمن لم يمتثل الأمر أو استكرهه
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان وفي هذا الأمر تعظيم الرسول
وانفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق
ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله
أأشفقتم وهو وإن اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي رضي الله عنه
إن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت إذا
ناجيته تصدقت بدرهم وعلى القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم
يتفق للأغنياء مناجاة في مدة بقائه إذ روي أنه لم يبق إلا عشرا
وقيل إلا ساعة ذلك أي التصدق خير لكم وأطهر أي لأنفسكم من الريبة وحب
المال وهو يشعر بالندبية لكن قوله فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أي
لمن لم يجد حيث رخص له بالمناجاة بلا تصدق أدل على الوجوب أأشفقتم
أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة
أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين
أو لكثرة التناجي فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بأن رخص لكم أن لا تفعلوا
وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام

توبتهم ولا على بابها وقيل بمعنى اذ او ان واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا
تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها
كالجابر للتفريط في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين
تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم لانهم منافقون
مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام
وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد
دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم وروي
انه عليه السلام كان في حجرة من حجراته فقال يدخل الآن عليكم رجل
قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق
وكان ازرق فقال له عليه السلام على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله
ما فعل ثم جاء باصحابه فحلفوا فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من
العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه
اتخذوا ايمانهم اي التي حلفوا بها وقرئ بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه
جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس
في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب مهين وعيد ثان
بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة لن
تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون قد سبق مثله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله
على انهم مسلمون ويتوكلون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون
انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة
ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا
الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون
مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ عليهم الشيطان استولى
عليهم من حذت الابل واحذتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء
على الاصل فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب



الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا
على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب ان الذين يحادون الله
ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله
في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان
الله قوي على نصرة انبيائه عزيز لا يغلب عليه في مراده لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي لا ينبغي ان تجدهم
وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي ان يوادوهم ولو كانوا اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
اولئك الذين لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها وهو
دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون
ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي من عند الله
وهو نور القلب او القرآن او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه
سبب لحيوة القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب
اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون
الفائزون بخير الدارين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة سورة الحشر مدنية وآيها اربع
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير
على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت
في التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا
سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا كعب من الرضاعة فقتله غيلة
ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فجلا اكثرهم الى الشام
ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله سبح لله الى قوله والله على

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتب من ديارهم لاول الحشر
اي في اول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك
او في اول حشرهم للقتال او الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضي
الله عنه اياهم من خيبر اليه او في اول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم
فانهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا تخرج من
المشرق فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر ما ظننتم
ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله
اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد
الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون حصونهم فاعلا لمانعتهم
فاتاهم الله اي عذابه وهو الرعب والاضطراب الى الجلاء وقيل الضمير
للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم اي العذاب او النصر
من حيث لم يحتسبوا لقوة وثوقهم وقذف في قلوبهم الرعب واثبت فيها
الخوف الذي يرعبها اي يملؤها يخربون بيوتهم بايديهم ضنا بها على
المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا
يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم
استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرا ابو عمرو يخربون
بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير وقيل الاخراب التعطيل
وترك الشيء خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار
فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به
على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال
وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه
في الكتب الاصولية ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من
اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم

في الآخرة

في الآخرة عذاب النار استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا
من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
فان الله شديد العقاب اشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كان وما
بصدده وما هو معد لهم او الى التخريب ما قطعتم من لينة من نخلة فعلة
من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها
اليان او تركتموها قائمة على اصولها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة
وقرئ اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى اصولها فباذن الله فبامره
وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي فعلتم او اذن لكم في القطع ليخزيهم على
فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل
به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما
افاء الله على رسوله وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه كان
حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا
به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة
فما اوجفتم عليه فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من
خيل ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه
وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا
ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلثة كانت
بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم
والله على كل شيء قدير فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة
بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف
عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله
في عمارة الكعبة وساير المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف

الآن سهم الرسول للامام على قول والى العساكر والثغور على قول
والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عم يخمس
الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف
المذكور كيلا يكون اى الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية
بالتاء دولة بين الاغنياء منكم ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان
في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة
تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اى كيلا يقع دولة
جاهلية وما آتاكم الرسول وما اعطاكم من الفيء والغنيمة او الامر فخذوه
لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه
منه او عن اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد
العقاب لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه
فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى الاغنياء ذوي القربى خصص الابدال
بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
فان كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله
ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون الله
ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم
والذين تبوؤا الدار والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم
الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى
تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه
من الاول وعوض عنه اللام او تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سميت المدينة بالايمان لانها مظهره
ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين
تبوؤا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم
ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب
والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا اى اعطى المهاجرون من الفيء وغيره

ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان
نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص
البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب
المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل
والثواب الآجل والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين
قوى الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى
يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل اى لاخواننا
في الذين في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤف رحيم
فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين
كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او
الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم في قتالكم ولا نطيع
فيكم احدا ابدا اى من الرسول والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي
واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة
واعجاز القرآن ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار
انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين
او نفاقهم لاضمير الفعلين وانما يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم
من الله فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين على ما يظهرونه نفاقا
فان استشعار رهبتكم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان
يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير

[illegible]

وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو وفتح الدال بأسهم بينهم شديد اى ليس ذلك
لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله
الرعب فى قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان تشتت القلوب توهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اى مثل اليهود
كمثل اهل بدر او بنى قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين
من الامم الماضية قريبا فى زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود
مثل قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة
كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المامور فلما كفر قال
انى برئ منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه فى العذاب ولم ينفعه ذلك
كما قال انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل
قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية
وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على انهما الخبر وان
وخالدان على انه الخبر لان وفى النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان
الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير نفس فلاستقلال
الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة
فى ذلك واتقوا الله تكريره للتأكيد او الاول فى اداء الواجبات لانه
مقرون بالعمل والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون
وهو كالوعيد على المعاصى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه
فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا
ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون

الكاملون



استكملوا

الكاملون فى الفسوق لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم
فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان
المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة ولذلك
عقبه بقوله خاشعا متصدعا من خشية الله فان الاشارة اليه والى امثاله
والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه
وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم اى ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له
من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه فى الوجود وتعلق العلم
القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الله الذى لا اله الا هو
الملك القدوس البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه
السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن
واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب
الحافظ لكل شئ مفيعل من الامن قلبت همزته هاء العزيز الجبار الذى
جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذى تكبر على كل ما يوجب
حاجة او نقصانا سبحان الله عما يشركون اذ لا يشاركه احد فى شئ
من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد
لها بريئا من التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن
اراد الاطناب فى شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابى المسمى بمنتهى
المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعانى يسبح له ما فى السموات
والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات
فانها راجعة الى الكمال فى القدرة والعلم عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة
مدنية وآيها ثلث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

عن ابى هريرة رضى الله عنه سألت حبيبى صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته
قال عددت عليه فعاد على فعدت عليه فعاد عليه
كشاف

عدوي وعدوكم أولياء نزلت في حاطب بن أبي بلتعة فإنه لما علم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب إليهم أن رسول الله يريدكم فخذوا
حذركم وأرسل مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد فقال انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب إلى أهل مكة
فخذوه منها وخلوها فإن أبت فاضربوا عنقها فأدركوها ثم جحدت
فسل علي السيف فأخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ أسلمت ولا غششتك
منذ نصحتك ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي أهلي
فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابي لا يغني عنهم شيئا
فصدقه رسول الله وعذره تلقون إليهم بالمودة تفضون إليهم المودة
بالمكاتبة والباء مزيدة أو أخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال
من فاعل لا تتخذوا أو صفة لأولياء جرت على غير من هي له فلا
حاجة فيها إلى إبراز الضمير لأنه مشروط في الاسم دون الفعل وقد
كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل أحد الفعلين يخرجون الرسول
وإياكم أي من مكة وهو حال من كفروا أو استئناف لبيانه أن تؤمنوا
بالله ربكم بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم
إلى الغيبة للدلالة على ما يوجب الإيمان إن كنتم خرجتم عن أوطانكم جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط
محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون إليهم بالمودة بدل من تلقون
أو استئناف معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة
وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزيدة
وما موصولة أو مصدرية ومن يفعله منكم أي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء
السبيل أخطأه إن يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم أعداء ولا ينفعكم
إلقاء المودة إليهم ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ما يسوءكم



كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي
للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء وأن ودادتهم حاصلة وإن لم
يثقفوكم لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون
المشركين لأجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول
فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم
غدا وقرأ حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء
وقرأ ابن عامر يفصل على البناء للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم
يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم أسوة حسنة
قدوة اسم لما يؤتسى به في إبراهيم والذين معه صفة ثانية أو خبر
كان ولكم لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة
لأنها وصفت إذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان إنا برآء منكم جمع بريء
كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم
أو بمعبودكم أو بكم وبه فلا نعتد بشأنكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة
والبغضاء ألفة ومحبة إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن
لك استثناء من قوله أسوة حسنة فإن استغفاره لأبيه الكافر
ليس مما ينبغي أن يأتسوا به فإنه كان قبل النهي أو لموعدة
وعدها إياه وما أملك لك من الله من شيء من تمام المستثنى ولا
يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين
بأن يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين
الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا
فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط ربنا إنك أنت العزيز
الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بأن يجير المتوكل ويجيب الداعي
لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم

ولذلك صدّره بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم
فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن
بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم
المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم
وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم
في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة
هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا
اليهم بالقسط اي العدل ان الله يحب المقسطين العادلين روي
ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين
وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان
الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن
مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف
وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب
العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة
او الاول لحصول الفرقة والثاني للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما انفقوا





ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم
رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ
روي انه عليه السلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت
الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت
فاستحلفها رسول الله فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن
الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا
بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر
بما تعتصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين
عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
واسئلوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا
ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر
في الآية يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل
الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم
شيء وان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم الى الكفار احد من
ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء
من مهورهن فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم
باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر
يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر
روي انه لما نزلت الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر
الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى
وهي الغنيمة فآتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي
انتم به مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا

نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات
ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في
معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن
اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما
غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت
في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم
قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم
الرسول عليه السلام المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات كما يئس
الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم
وعلى الاول وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيامة سورة الصف مدنية وقيل
مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما
في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره
يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا
فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيل الله صفا فولوا
يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر
على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة
على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت
اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت
خالص كبير عند من يحقره دونه كل عظيم مبالغة في المنع عنه ان الله

يحب الذين

يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان
مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى
والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه واذ قال موسى لقومه مقدر باذكر
او كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالأدرة وقد تعلمون
اني رسول الله اليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار
فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه وقد لتحقيق العلم فلما
زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب
والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة
واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه
لا نسب له فيهم اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
في حال تصديقي بما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي
والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا اليكم لانه لغو اذ هو صلة
للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى ديني التصديق
بكتب الله وانبيائه فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير
الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته
آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال دعاه
وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما
فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة
لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا
لها في لا ابا لك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه او
كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره

واعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون
ارغاما لهم هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق
والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان ولو كره المشركون
لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين
للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد الموقوف لكمال عزهم والمراد به الامر
وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله
يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام
دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم
يغفر لكم ويبعد جعله جوابا لهل ادلكم لان مجرد دلالته لا توجب المغفرة
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة
واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة
وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة
باضمار يعطكم او تحبون او مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الاول بدل
او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب
على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين
عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون
فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم
يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا ايها الذين آمنوا كونوا
انصار الله وقرأ الحجازيون وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى
كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى
الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون

نحن



نحن انصار الله فالاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر
لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه
باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه
وهم اول من آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني عشر رجلا
فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فايدنا الذين
آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فاصبحوا
ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الصف كان عيسى مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة
رفيقه سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم
وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين
اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن رسولا منهم اي من
جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة
ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب
والحكمة القرآن والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو
لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك
وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة
لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل
عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق
للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به
عن اقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم
الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية

علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا او لم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار
يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل
فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بآيات الله
الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم
والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها
الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من
الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة ان كنتم صادقين
في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر
والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي
تفرون منه وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا
باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الكلام معنى
الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فا
ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا
اذا نودي للصلوة اذا اذن لها من يوم الجمعة بيان لاذا وانما سمي
جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل
سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى
الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في وادي بني سالم بن عوف فاسعوا
الى ذكر الله فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وذروا
البيع واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم
من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى ان كنتم تعلمون الخير والشر

الحقيقين



الحقيقيين ان كنتم من اهل العلم فاذا قضيت الصلوة اديت وفرغ منها فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله اطلاق لما حظر عليكم واحتج به من جعل الامر
بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما
هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله واذكروا الله
كثيرا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة لعلكم تفلحون
بخير الدارين واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها روي انه عليه السلام كان
يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر فنزلت
وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد باللهو الطبل
الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من
انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى
التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض
الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا
رأوا لهوا انفضوا اليه وتركوك قائما على المنبر قل ما عند الله من الثواب
خير من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما يتوهمون من
نفعهما والله خير الرازقين فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى
الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها احدى
عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع
ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا ذلك
اتخذوا ايمانهم حلفهم الكاذب وشهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف
في التوكيد وقرئ ايمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن
سبيل الله صدا او صدودا انهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم
وصدهم ذلك اشارة الى الكلام المتقدم اي ذلك القول الشاهد

على سوء أعمالهم واشارة الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان
بالايمان بأنهم آمنوا بسبب أنهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا او آمنوا اذا
رأوا آية ثم كفروا حيث ما سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم
حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون
صحته واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لضياحتها وصباحتها وان يقولوا
تسمع لقولهم لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما فصيحا يحضر مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيتعجب بهياكلهم ويصغى الى كلامهم كأنهم
خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين
باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن
العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا
بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وروي عن ابن كثير
بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل
صيحة عليهم اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون
ويجوز ان يكون صلة والمفعول هم العدو وعلى هذا يكون الضمير للكل
وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فاحذرهم عليه يدل على ان الضمير
للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او
او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم
عطفوها اباء واستكبارا عن ذلك ورأيتهم يصدون يعرضون
عن الاستغفار وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم أستغفرت لهم
أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر
والنفاق هم الذين يقولون اي للانصار لا تنفقوا على من عند
رسول الله يعنون فقراء المهاجرين حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض بيده الارزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون



ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي
رأسه بخشبة فشكى الى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز الاذل عنى بالاعز
نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء
وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
على هذه القراءات مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او
مثل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولله الغلبة والقوة ولمن
أعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط
جهلهم وغرورهم يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلاة وسائر
العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي
اليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل ذلك اي اللهو بها وهو الشغل
فأولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا
مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للآخرة من قبل ان يأتي احدكم
الموت ان يرى دلائله فيقول رب لولا أخرتني امهلتني الى أجل
قريب أمد غير بعيد فأصدق وأكن من الصالحين بالتدارك وجزم
أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو وأكون منصوبا
عطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح
ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها اذا جاء أجلها آخر عمرها والله خبير
بما تعملون فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق
سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثمان عشرة مدنية بسم الله
الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض بدلالتها على
كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة على اختصاص

الا ومن حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية
للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم
كافر مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه ومنكم مؤمن مقدر ايمانه موفق
لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب اعمالكم خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم فصوركم
من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف
الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع
المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم
يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا كان او جزئيا لان
نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم
لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من
الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء الم يأتكم ايها الكفار نبؤ
الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال امرهم
ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على
المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار ولهم عذاب اليم في الآخرة
ذلك اي المذكور من الوبال والعذاب بانه بسبب انه
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا
انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع
فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر بالبينات واستغنى الله عن
كل شيء فضلا عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل
على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء
العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه
قل بلى اي بلى يبعثون وربي لتبعثن قسم اكد به الجواب ثم لتنبؤن
بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول المادة وحصول



وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام والنور
الذي انزلنا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه
شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
او مقدر باذكر وقرأ يعقوب نجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن يغبن فيه
بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس
مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو
التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن بالله ويعمل
صالحا اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك
الفوز العظيم الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه
جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير كانها والآية
المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله الا بتقديره وارادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات
والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد بالرفع على اقامته مقام الفاعل
وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن والله بكل شيء
عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان
توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فان توليتم فلا بأس
عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم
في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا
عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب
عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم

يعني ملككم بمثل ما عملتم وينقص عليكم اى اموالكم واولادكم فتنة اختبار
لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال
والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا في تقواه جهدكم
وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير
خالصا لوجهه خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على
امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اى انفاقا
خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف الاموال فيما امره
قرضا حسنا مقرونا باخلاص وطيب قلب يضاعفه لكم يجعل لكم الواحد
عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه
لكم ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم
لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز
الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التغابن رفع الله عنه موت الفجاءة

## سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء خص النداء وعم الخطاب لانه امام امته فنداؤه كندائهم
او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن على
تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اى
وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت
ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره
يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي
ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بشيء يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد
كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام
بالرجعة وهو سبب نزوله واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة



واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من
بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن
باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع
بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق
وقوله الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا
ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج
لاقامة الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها
فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام المذكورة ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اى النفس
او انت ايها النبي او المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة
في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن
فامسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او
فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم
يطلقها تطويلا لعدتها واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة او
الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها
الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة
او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء
عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة
واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل
على اقامتها بان يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق
والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة
المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون

اره يسرا فيسهل عليه امره ويوفقه لخير ذلك [illegible]
الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها

[illegible]



[illegible] البواقي
او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال

[illegible]

قوله [illegible]

[illegible]

اليه وابدل عنه رسولا للمبالغة او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر
مثل ارسل او اذكر او الرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو
عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد بالذين
آمنوا ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان
والعمل الصالح او ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور
من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون
قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب الله
الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق
مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر يتنزل
الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن
لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة
لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ٭ سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه
عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك
حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند
حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم
منك رائحة المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضاة ازواجك
تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف ببيان الداعي اليه
والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم
رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك قد فرض الله
لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا



اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف
اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام
اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم
الحكيم المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني
حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر رض
وعمر رض فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره
الله عليه واطلع الله النبي عليه السلام على الحديث اي على افشائه عرف بعضه
عرف الرسول عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن
اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض
ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة
من باب اطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول
قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير
فانه اوفق للاعلام ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على
الالتفات للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب
التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول عليه السلام بحب
ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوؤه
وقرأ الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين
فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن صلح من
المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمم بالاضافة
وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله
به عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب
او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان النساء
خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق

عالم تقع لاجل وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات
او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات
او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا
لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا وسط العاطف
بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات
والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس
والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها
وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة لا يعصون الله
ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك
عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو
صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد
المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق
الذنب وقرأ ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر
والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح
او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة
فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود
وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر



عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع
جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان
العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم
والذين آمنوا معه عطف على النبي صلى الله عليه وسلم احمادا لهم وتعريضا
لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
على الصراط يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا
واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم
فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق
مداه ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم او مأواهم ضرب الله مثلا
للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين من النسبة
بحالهما كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط
فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عليهما السلام
عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل ادخلا النار اي لهما عند موتهما او يوم
القيامة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين
لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية
ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعداء الله اذ قالت ظرف
للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او
في اعلى درجات المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة
وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين
له في الظلم ومريم ابنة عمران عطف على امرأة فرعون تسلية
للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ
فيها اي في مريم او الجملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط

أحصن وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه
وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصري
وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت
من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب
والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين
حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائية عن النبي صلى
الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع
آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة
بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وعنه عم من قرأ
سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا **سورة الملك مكية**
**وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها**
**ثلثون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك**
بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير
على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد
الحيوة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا
فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة
المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا للفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع
الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور
لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا

على طبق



على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال
او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وقرأ حمزة
والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف
وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في
الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير
للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا
وان في ابداعها نعم جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول عم او لكل
مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على معنى التسبب
اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين
ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها
والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع
البصر كرتين اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية
التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه
طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب
مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير
للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى وهي
رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها
رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح
وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد
الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم
عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم
وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا

كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ
تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سألهم خزنتها الم
يأتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا
وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر
مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل
او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول فكذبناهم
وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على
ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي
يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير
بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او نعقل فنتفكر
في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم
ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن
معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمته والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل ان الذين
يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او
غائبين عنه او عن اعين الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم
او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها
سرا او جهرا الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء
حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه

وما بطن



وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال
يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع
اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل
لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل
فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل
الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه
والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ما انعم عليكم
ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى
على تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا
انه تعالى في السماء وقرأ ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام
ما قبلها وآمنتم بقلب الثانية الفا وهو قراءة نافع برواية ورش
ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل
من من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذ
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء
فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا
ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري
عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول عم وتهديد لقومه اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن
اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن
وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل
وللتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على
خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال
وخصائص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق
الغرائب ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن

عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم ينظروا في امثال هذه الصنايع فلم
يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من
دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم
اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم
وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا
الذي يرزقكم امن يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بامساك المطر ونحوه من الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا
في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه
يقال كببته فاكب وهو من الغرايب كقشع الله السحاب فاقشع
والتحقيق انهما من باب انفعل بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي
كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة
ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله
امن يمشي سويا قايما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوى
الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين
بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف
في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يعتسف فينكب
وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار
ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم
وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة
لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل
هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا
الوعد اي الحشر او ما وعدوا من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين
يعنون النبي عم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه

غيره



غيره وانما انا نذير مبين والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه
فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت
وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله
اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجير الكافرين
من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب
لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم
كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات
لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال
مبين منا او منكم وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
غايرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم
بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر **سورة ن مكية وآيها ثنتان**
**وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن** من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت
والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان
بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول
سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي
يخط به اقسم به لكثرة فوايده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب
النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف
الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح
والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول
على التعظيم او بالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامهم او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية
او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون

منعماً عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل
بمجنون والباء لا تمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
وان لك لاجرا على الاحتمال او الابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به
عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق عظيم
اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها
عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون
والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين
اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم
بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك
بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه
لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه
وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف
كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة
هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع
الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز
في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف
وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من
زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها وقيل الوليد
بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس
بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال

وبنين



وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لانه كان متمولا
مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد
الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذا مثالبه
لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ءان كان على
الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال
كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط
الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان
شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغني فكأنه شرطه في الطاعة
سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم
بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه
ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود
وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة
يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح ينادي الفقراء
وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط
الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن
المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه
من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان
معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة
المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف بلاء
طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان
الذي صرم ثماره بحيث لم يبق منه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل
باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس وسميا
بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه [illegible] فتنادوا مصبحين

أن اغدوا على حرثكم أي اخرجوا إليه غدوة وتعدية الفعل بعلى
إما لتضمنه معنى الإقبال أو لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء
إن كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم
وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش أن لا يدخلنها اليوم
عليكم مسكين أن مفسرة وقرئ بطرحها على إضمار القول والمراد بنهي المسكين
عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لا أرينك ههنا
وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة إذا لم يكن فيها مطر وحاردت الإبل إذا منعت درها والمعنى أنهم
عزموا على أن يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها إلا
على النكد أو غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على
الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أي لم يقدروا إلا على حنق
بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال أقبل سيل
جاء من أمر الله يحرد حرد الجنة المغلة أي غدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة قادرين
عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها أول ما رأوها قالوا إنا
لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن أي بعدما تأملوا وعرفوا أنها
هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم
رأيا أو سنا ألم أقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون إليه من
خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قوله
قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين أو لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما في التعظيم أو لأنه تنزيه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده فأقبل
بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فإن منهم من أشار
بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره
قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا أن يبدلنا
خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي أنهم أبدلوا خيرا
منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف إنا إلى ربنا راغبون راجعين العفو طالبين

بالتخفيف



الخير وإلى لانتهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي
بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أعظم منه
لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب إن للمتقين عند ربهم
أي في الآخرة أو في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها إلا التنعم
الخالص أفنجعل المسلمين كالمجرمين إنكار لقول الكفرة فإنهم كانوا يقولون
إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون أحسن حالا
منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجب من حكمهم
واستبعاد له وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي
أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون إن لكم فيه لما تخيرون إن لكم
ما تختارونه وتشتهونه وأصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس فلما جيئت
باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدروس أو استئنافا وتخير
الشيء واختاره أخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود مؤكدة بالأيمان بالغة
متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين
إلى يوم القيامة متعلق بالمقدر في لكم أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن
عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم أو ببالغة أي أيمان تبلغ ذلك اليوم إن لكم
لما تحكمون جواب القسم لأن معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم سلهم أيهم بذلك
زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه أم لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول
فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعواهم إذ لا أقل من التقليد
وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به
من عقلي ونقلي يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب
تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يجعلونهم
مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفى أن يكون التسوية من الله تعالى
نفى بهذا أن يكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم
يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم أخو الحرب إن عضت به الحرب

شمر

عقبها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته
بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل
او للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال
ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون
الى الصلوات لاوقاتها ان كان وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته
او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه
مزاحوا العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه
سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة
وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم
لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين
لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته
ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها
فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه
ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير
نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم
مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني
التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته
اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن
الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ
فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا
قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان
عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية
نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف



باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم
ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر
الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون
يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل
القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك
من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه
لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس
عقلا وامتنهم رأيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه
الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة مكية وآيها احدى
وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق
وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع فيها حواق الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصلها
ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع
الضمير لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك
لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك
خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحاقة التي تقرع الناس بالافزاع
والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة
في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد
في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم
بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما
عاد فاهلكوا بريح صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر

عاتية شديدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على
عاد فلم يقدروا على ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او
صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت
لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات
جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل
خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا
منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اى تحسمهم حسوما ويؤيده
القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء
الآخرة وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت
في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت
حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم
اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية
من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه
وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل
عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة
بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي فعصى
كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم
في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في
الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية
في سفينة نوح لنجعلها لكم لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين
تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها
وتحفظها وعن ابن كثير بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ
الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية من شأنها
ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب لانجاء الجم الغفير

وادامة



وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على مكانها
عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره
للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة
الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها
بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة
فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا
بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب
للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة
المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء
لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك الجنس المتعارف
بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره
فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم
على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك
لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة
اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله ايضا
تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان
العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان
اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والحساب والنشور
وادخال اهل الجنة الجنة وادخال اهل النار النار صح جعله ظرفا للكل
لا تخفى منكم خافية سريرة على الله حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد
منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم تبلى السرائر
وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض

فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل
وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن
يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤوا لانه اقرب العاملين
ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤوه اذ الاولى اضماره حيث امكن
والهاء فيه وفي حسابيه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في
الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل
اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن اشعارا
بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها
العلوم النظرية فهو في عيشة راضية ذات رضا على النسبة
بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب
دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء
او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة
والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار
القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم
بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا
واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء
العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها يا ليت
الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كأنه وجدها
امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة
ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول
محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي
وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقوله
الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى
لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة

فاسلكوه



فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة
وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به
وثم لتفاوت ما بينها في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة
الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها
استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه فضلا ان يبذل
من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر
لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم
ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين
من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب
لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها
فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد
لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات
والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه ان القرآن لقول
رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل
عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون
لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى
قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان
مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر
امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر
احوال الرسول عم ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم
وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل هو تنزيل من رب العالمين
نزله على لسان جبرئيل عم ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء
تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع
افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه

الوتين

اى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون
عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين
بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف
لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون
به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين
اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق اليقين اليقين الذى لا ريب فيه فسبح
باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا
على ما اوحى اليك عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه
الله حسابا يسيرا سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون آية بسم الله
الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع اى دعا داع به بمعنى استدعاه
ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحرث فانه قال ان كان هذا هو الحق
من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء سأله استهزاء
او الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال
على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما
سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان
السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب ومضى
الفعل لتحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو قتل بدر او فى الآخرة وهو عذاب النار
للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن
يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال معنى اهتم ليس له
دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذى المعارج ذى المصاعد
وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها
المؤمنون فى سلوكهم او فى دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات
فان الملائكة يعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان
مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها فى زمان

لكان



عروج الملائكة والروح

لكان فى زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه تعرج الملائكة
والروح الى عرشه فى يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض لا ان ما بين اسفل
العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض
ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات
السبع والكرسى والعرش كذلك وحيث قال فى يوم كان مقداره الف
سنة يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل
فى يوم متعلق بواقع او بسال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة
واستطالته اما لشدته على الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات
او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرئيل وافراده لفضله او خلق اعظم
من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو
متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره
او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير للعذاب او ليوم القيمة
بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لقريبا اى يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن
فى يوم ان علق به والمهل المذاب فى مهل كالفلزات او دردى الزيت
وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان
فاذا بست وطيرت فى الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا
يسال حميم حميما ولا يسال قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسال
على بناء المفعول اى لا يطلب من حميم حميم او لا يسال منه حاله يبصرونهم استيناف
او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغنى عنه
من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود
المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد
الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدى

وقرأ نافع والكسائي بفتح الميم يومئذ

باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ يبصرون
عذابه ونصب يومئذ بالبناء كأنه يفتدي بتعذيب وفصيلته وعشيرته التي فصل عنهم
التي تؤويه تضمه في النسب او عند الشدائد ومن في الارض جميعا من الثقلين
او الخلائق ثم ينجيه عطف على لو يفتدي اي لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا
ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار
او مبهم يفسره لظى وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدأ خبره نزاعة للشوى
وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرأ حفص عن
عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المتنقلة على ان
لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تدعو
تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو أنف الريب مجاز عن جذبها واحضارها
لمن فر عنها وقيل تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا
اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله
في وعاء وكنزه حرصا وتأميلا ان الانسان خلق هلوعا شديد الحرص
قليل الصبر اذا مسه الشر الفقر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير السعة منوعا
يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها
طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا
الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات بعد من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة
وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في
حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم على صلاتهم دائمون لا يشغلهم
عنها شاغل والذين في اموالهم حق معلوم كالزكوات والصدقات
الموظفة للسائل الذي يسأل والمحروم الذي لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم
والذين يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم وهو ان يتعب نفسه
ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين والذين هم من

عذاب



عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم ان عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل
على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك
فاولئك هم العادون سبق تفسيره في سورة المؤمنين والذين هم لاماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون حافظون وقرأ ابن كثير لامانتهم
يعني لا يكتمون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد
وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع والذين هم على صلاتهم يحافظون
فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة ووصفهم
بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم
هذه الصلوة مبالغات لا تخفى اولئك في جنات مكرمون بثواب الله فمال
الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا
شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو وكأن كل فرقة تعتزي الى غير
من يعتزي اليه الاخرى كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلعم
حلقا ويستهزئون بكلامه ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم بلا ايمان
وهو انكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا
كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون وما بعده الى آخر السورة
تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس
فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او الاستدلال بالنشأة
الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا
عندهم بعد ردعهم عنه فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل خيرا منهم اي نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم او نعطي محمدا عم
بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار وما نحن بمسبوقين بمغلوبين ان اردنا
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وقرئ [illegible] الطور

يوم يخرجون من الاجداث سراعا مسرعين كانهم الى نصب منصوب للعبادة او علم
يوفضون يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نُصُب بالضم على انه تخفيف نُصُب
او جمع خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشيهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سايل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون سورة نوح مكية وآيها تسع
او ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة
لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير ان على ارادة القول قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم عذاب الآخرة او الطوفان قال يا قوم اني لكم نذير مبين
ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون مر في الشعراء نظيره وان يحتمل الوجهان
يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يجبه فلا يواخذكم
به في الآخرة ويؤخركم الى اجل مسمى هو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
ان اجل الله ان الاجل الذي قدره الله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا
وقيل اذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر فبادروا في اوقات الامهال والتاخير
لو كنتم تعلمون لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم
في حب الحيوة كانهم شاكون في الموت قال رب اني دعوت قومي ليلا
ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعاءي الا فرارا عن الايمان والطاعة
واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما
دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم بسببه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم
عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها لئلا يروني كراهة
النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة
الطلب للمبالغة واصروا اكبوا على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار
على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها واستكبروا عن اتباعي استكبارا
عظيما ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي
دعوتهم مرة بعد اولى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني وثم لتفاوت

الوجوه



الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من الافراد او لتراخي
بعضها عن بعض وجهارا اي مجاهرة او الحال فيكون بمعنى مجاهرا فقلت استغفروا
ربكم بالتوبة عن الكفر انه كان غفارا للتائبين كانهم لما امرهم بالعبادة
قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف
بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب اليهم المنح ولذلك وعد لهم عليه
ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادى اصرارهم حبس الله
عليهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار
عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء
تحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمونث
والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تاملون له توقيرا
اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تاملون فيها تعظيمه اياكم ولله
بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا
عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد
خلقكم اطوارا حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم
اطوارا اي تارات وكرات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان
ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشاهم خلقا آخر
فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى
عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السموات
وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس
سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم منها فاستعير الانبات
للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا
فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين

بضم النون والصاد والباقون من السبعة بفتح النون وكسر الصاد وقرئ بضم النون وسكون الصاد

فنقم بها ما قنتم الكفار بالدلالة الالتزامية ثم يعلم بعدما معبود رانين

... تم مرة بعد اولى وكرة بعد اولى على انه وجه انكني وتم لتنافر

الوجه

ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة
كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا تتقلبون
عليها منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال
نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا
باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم
لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد ادت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن
او جمع كالاسد ومكروا عطف على من لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا
كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين
وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا
قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم
فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع
لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع ودا وقرئ
يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا
الضمير للرؤساء او للاصنام كقوله تعالى انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج
مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان
المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد
والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا
المراد عذاب القبر او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين
الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه
لفقدان شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع
من النيران فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لهم باتخاذ الآلهة
من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين

ديارا

ديارا اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار
ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف سنة
الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ
وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين
تدركهم دعوة نوح عليه السلام **سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون بسم
الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي** وقرئ احي واصله وحي من وحى اليه فقلبت
الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين
الثلثة والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية والهوائية
وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها
وفيه دلالة على انه عليه السلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في
بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله به رسوله فقالوا انا سمعنا قرآنا
كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر
وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن
ولن نشرك بربنا احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى
جد ربنا قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا
ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانها من
جملة الموحى به ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف
او مقول فيه وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان من قولهم
معطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد
ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم ملكه او سلطانه او غناه مستعار
من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالاستغناء عن الصاحبة والولد لعظمته
او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ

جدا بالفتح وجده بالكسر اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس
او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو
شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان
لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم للسفيه في ذلك وظنهم ان
احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف
لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه ومن قرأ ان لن تقوّل كيعقوب جعله مصدرا
لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر
سفهاء قومه فزادوهم فزادوا الجن باستعاذتهم بهم رهقا كبرا وعتوا او
فزاد والجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل
غشيان الشيء وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان
من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما
جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا
السماء طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس
يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه فوجدناها ملئت حرسا
اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع
شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع
خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد
او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا
له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم
جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون
المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف
وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق

في اختلاف



في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا طرائق قددا اي متفرقة جمع قدة من قد
اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا فيها
ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا
او لن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به اي بالقرآن فمن يؤمن
بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
واختصاصها به بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس
لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق وهو الايمان
والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا
اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء
غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل
المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه وان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع
القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه
ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا
صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد لله مختصة
به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة
باللام علة للنهي الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها
جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة او السجدات
على انه جمع مسجد وانه لما قام عبد الله اي النبي عليه السلام وانما ذكر بلفظ العبد
للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه
يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم
عليه تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن

يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
كلبدة الاسد وعن ابن عامر لُبَدا بضم اللام جمع لُبدة وهي لغة وقرئ لُبَّدا
كسُجَّد جمع لابد ولُبُدا كصُبُر جمع لبود قال انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا
فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة
قل على الامر للنبي عم ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا
او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا
بالمعنيين قل اني لن يجيرني من الله احد ان ارادني بسوء ولن اجد من دونه
ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله لا املك فان التبليغ
ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا
او معناه ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا
ومن الله صفته فان صلته عن كقوله بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله
ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فأنّ على فجزاؤه
ان خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا راوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة
بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف
دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو او هم قل ان ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا
ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته
عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب
المخصوص به علمه الا من ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان
لمن ويستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا
عن الملائكة كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك
من بين يديه من بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم





النبي الموحى اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله
ان قد ابلغ الانبياء ليتعلق علمه به موجودا رسالات ربهم كما هي محروسة
عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر
والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني
صدّق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل
بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة
الميم ومكسورها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي عم تهجينا
لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا
في قطيفة او تحسينا له اذ روي انه عليه السلام كان يصلي متلففا بمرط مفروش
على عائشة رضي الله عنها فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن بعد في
قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي تحمل اعباء النبوة قم
الليل اي قم الى الصلوة او داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل ونصفه
بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه
كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل من الليل والاستثناء
منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين
الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم
اقل منه على البت وان يختار احد الامرين من الاقل والاكثر او الاستثناء
من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد
عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن
السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول عم اذ كان عليه ان يتحملها ويحملها على امته
والجملة اعتراض ليسهل عليه التكليف بالتهجد ويدل عليه انه مشق مضاد

ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم
ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما
الا الله فان تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده
قوله علم ان لن تحصوه اى لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط
الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة
فيه فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل عبر
عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على
التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس
او فاقرءوا القرآن بعينه كيفما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى
استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم
مرتبا عليه وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله
والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم وآخرون
يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة
وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر
الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خيرا واعظم اجرا من الذى تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من
متاع الدنيا وخيرا ثانى مفعولى تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل
من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء
والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط
ان الله غفور رحيم عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع
الله العسر في الدنيا والآخرة سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اى المتدثر وهو لابس الدثار
روى انه عليه السلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يمينى وشمالى
فلم ار شيئا فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك

الذى



الذى ناداني فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها
المدثر ولذلك قيل هى اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه
متفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات
النفسانية او المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر
اى الذى دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر
مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك
بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزل كبر رسول الله صلعم
وايقن انه الوحى وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده
لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن من شىء فكبر ربك او للدلالة على ان
المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا
مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلوة
محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها
وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق
الذميمة والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره
باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه
من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر
ما يؤدى اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز
بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط مستكثرا نهى عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر منه نهى تنزيه او نهيا خاصا به
لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به
الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال
من تمنن على انه من منّ بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان

وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى
بالرفع ولربك فاصبر لوجهه او امره فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف
وأذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى
التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كأنه قال
اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف
لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر
الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم
عسير ويومئذ بدله او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير
غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بتيسره
على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته
وحدي ولم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي خلقته فريدا
لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما به او
ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت
له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع
والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى
سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة
خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة
بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت
له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش
والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه
وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه
من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا
فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات
المنعم المناسبة لازالة النعم المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول



الآية في نقصان ماله حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد
وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه السلام الصعود جبل من النار يصعد فيه
سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان
للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف
قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه
من قولهم قاتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق بان يحسد ويدعو
عليه حاسده بذلك روي انه مر بالنبي عليه السلام وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه
وقال لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى
فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا
وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق
وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا
فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده
ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم
للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر
القرآن مرة بعد اخرى ثم عبس وبسر قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول
او نظر الى رسول الله صلعم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة
على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر ان هذا
الا قول البشر كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها سأصليه سقر
بدل من سأرهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشأنها وقوله لا تبقي
ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي
على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة
للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من
الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية

٢٩٤

... نقصان ... [illegible]

قوله شرابا طهورا ... قيل ... [illegible]

... [illegible] ... وقيل ... [illegible]

... وقال الحسن ... [illegible]

... [illegible] ... كذا في الكشاف

قوله ان هذا كان لكم جزاء ... [illegible]

قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا قيل الخطاب للرسول ... [illegible]

... [illegible] ... بعد نزول

[illegible]

في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعية السبع او ان جهنم سبع
دركات ست منها لاصناف الكفرة وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار
والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة
لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف
او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلوة فيبقى تسعة عشر
قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر
بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير
كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا
اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا
اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة
عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى
فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم
به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل
تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد عم وصدق القرآن
لما راوه ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به
او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن
حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون
اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون
في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد
المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى
يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه



الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب
اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر او عدة
الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار
لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرأ نافع
وحمزة وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى
البلايا الكبر اي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر
الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة
فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد نذيرا
للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال عما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة
وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبرا لمحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر
بدل من للبشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر
لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما
كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلقت للمفعول كالرهن
ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا
من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهو حال من
اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا
او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله ما سلككم
في سقر جواب لحكاية بما جرى بين المسئولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من
المصلين الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل
على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل
مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك
كله مكذبين بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين ولو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن
التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كانهم حمر مستنفرة فرت من
قسورة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من

قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا
منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك
حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمدا كلا
ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة
لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء
ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او
مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد
بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بهما مشددا هو اهل التقوى
حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين
منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ادخال لا النافية على فعل القسم
للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي
القوم اني افر وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ولا اقسم بالنفس
اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرها
او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة
للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان
عملت شرا قالت يا ليتني كنت قصرت او نفس آدم فانها لم تزل تلوم
على ما خرجت من الجنة وضمها الى يوم القيمة لان المقصود من اقامتها مجازاتها
ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل الى الكل لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه
وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع
عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى قادرين على ان
نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها

فكيف



فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال
من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان
عطف على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما وان يكون ايجابا لجواز ان يكون الاضراب
عن المستفهم وعن الاستفهام ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان
يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير
فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو
لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا
انفتح وخسف القمر وذهب ضوءه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب فلا ينافيه الخسوف فانه مستعار
للمحق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر
والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس
منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف
يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه
المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار
من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه
وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيته موضع قرارهم
يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه ولم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او
باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد
بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو
القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر
او جمع معذرة على غير القياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك
اولى وفيه نظر لا تحرك به يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتعجل به
لتأخذه على عجلة مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقراءته

وأثبت قراءته في نفسك وهو تعليل للنهي فإذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه
قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه
وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ
على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة فيما هو أهم الأمور وأصل الدين
فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب
مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً
فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك
وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار أو التأمل فيه ثم إن علينا بيانه
أمره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلعم عن عادة العجلة أو للإنسان عن الاغترار
بالعاجل وقوله بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب إشعاراً بأن
بني آدم مطبوعون على الاستعجال وإن كان الخطاب للإنسان فالمراد به الجنس فجمع الضمير
للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ
ناضرة بهية متهللة إلى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل
عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره
وقيل منتظرة إنعامه ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجملة
خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بإلى وقول الشاعر وإذا نظرت إليك
من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فإن الانتظار لا يستعقب
العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل أبلغ من الباسر
لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه تظن تتوقع أربابها أن يفعل بها فاقرة
داهية تكسر الفقار كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة إذا بلغت التراقي إذا
بلغت النفس أعالي الصدر وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من
راق وقال حاضرو صاحبها من يرقيه مما به من الرقية أو قال ملائكة الموت
أيكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقي وظن أنه الفراق
وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق
والتفت ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة



إلى ربك يومئذ المساق سوقه إلى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه أو فلا صدق ماله
أي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للإنسان المذكور في أيحسب الإنسان ولكن
كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر افتخاراً بذلك من المط فإن المتبختر
يمد خطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظهر فإنه يلويه أولى لك فأولى
ويل لك من الولي وأصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم
أي أولى لك الهلاك وقيل أفعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون أو فعلى
من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم أولى لك فأولى أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى
أيحسب الإنسان أن يترك سدى مهملاً لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره
للحشر والدلالة عليه من حيث إن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف
لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة ألم يك نطفة
من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين
الذكر والأنثى وهو استدلال آخر بالإبداء على الإعادة على ما قرره مراراً
ولذلك رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان إذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلام من قرأ سورة القيامة شهدت
أنا له وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً سورة الإنسان مكية وآيها إحدى
وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان استفهام تقرير
وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل لقوله أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم
حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئاً
مذكوراً بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالإنسانية كالعنصر والنطفة والجملة
حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالإنسان الجنس
لقوله إنا خلقنا الإنسان أو آدم بين أولاً خلقه ثم ذكر خلق بنيه
من نطفة أمشاج أخلاط جمع مشج أو مشيج من مشجت الشيء إذا خلطته وجمع
النطفة به لأن المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الأجزاء
في الرقة والغلظ والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو
وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض وماء المرأة

اصول فاذا اختلط اخضر او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موضع الحال او مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الايات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الايات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اى هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المؤاخذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر سلاسلا بالتنوين للمناسبة ان الابرار جمع بر كارباب او بار كاشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فيكون كالممزوج به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل من كأس على تقدير مضاف اى ماء عين او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اى ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كانه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا





غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه السلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن والمكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اى شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافأة منكم يوما عذاب يوم عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم مزيدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ايام ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي كرم الله وجهه من شمعون الخيبري ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوا بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء فاصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هنأك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتمل وان يكون

[illegible]

كما هو قيل [illegible]

[illegible]

[illegible] التقييد [illegible]

[illegible]

[illegible] كشاف

[illegible] الأسير [illegible] كشاف

[illegible] لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً [illegible]

[illegible] يوماً عبوساً [illegible] كشاف

قمطريراً [illegible] الزجاج [illegible]

[illegible] قمطريراً [illegible]

[illegible] كشاف

[illegible] قمطريراً

[illegible] على [illegible] انواع [illegible] فان [illegible]

[illegible] المعروف [illegible] وعن ابن عباس رضي [illegible] نزلت هذه الآية [illegible]

[illegible] الصفات [illegible] نزلت [illegible] الانصار [illegible] في يوم واحد [illegible]

الاسير [illegible] رضي انها نزلت في علي ابن ابي طالب والحسن والحسين وجارية لهم [illegible]

على وجه التفصيل [illegible] قال الحكيم الترمذي هذا الحديث [illegible]

تقتضي كون الآية مدنية لان النكاح [illegible] فاطمة [illegible] السورة مكية انتهى كشف

المفصل الحديث الذي يرويه [illegible] التابعين [illegible] المشهور [illegible] المصابيح [illegible]

[illegible] وقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة ان [illegible] والله اعلم [illegible]

بلغت [illegible]

حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محم
ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر
قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى الشمس
ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او
عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال
او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية
وتذليل القطوف ان تجعل سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا
ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب واباريق بلا عروة كانت
قواريرا قواريرا من فضة اي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة
وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير الاول لانه راس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير
قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها
كما تمنوه او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر الطائفون
بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها
اي جعلوا قادرين لها كما شاؤا من قدر منقولا من قدرت الشيء
ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم
وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سل
سبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب
سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد به
ان ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل اصله سل
سبيلا فسميت به كتأبط شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل سبيلا
بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون اذا رأيتهم
حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس
شعاع بعضهم الى بعض واذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه

عام ومعناه ان بصرك اينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث
ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه هذا وللعارف اكبر من ذلك وهو ان تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا
الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم
في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع
وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس
بالمعنى لانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن
عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق
بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب
وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولدان مخلدون
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض
فان حلي اهل الجنة تختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه
بايديهم حليا وانوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في
عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين وسقاهم
ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق النوعين ولذلك اسند سقيه الى الله عز وجل
ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما
سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات
الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول
والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع انا
نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان
لمزيد اختصاص التنزيل به فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم
ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن
الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان
والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين

منسوباً إليها وذلك يستدعي أن لا يكون المطاوعة في الإثم والكفر فإن مطاوعتهما
فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً وداوم على ذكره أو دم
على صلوة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناولهما ومن الليل فاسجد له
وبعض الليل فصل له ولعل المراد صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في
صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلاً طويلاً وتهجد له طائفة من
الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم أمامهم أو خلف ظهورهم يوماً
ثقيلاً شديداً مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمره ونهى عنه
نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب وإذا شئنا
بدلنا أمثالهم تبديلاً وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وشدة الأسر
يعني النشأة الثانية ولذلك جيء بإذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا لتحقيق القدرة
وقوة الداعية إن هذه تذكرة الإشارة إلى السورة أو الآيات القريبة
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً تقرب إليه بالطاعة وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله وما تشاؤون إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن
عامر يشاؤون بالياء إن الله كان عليماً بما يستأهل كل أحد حكيماً لا يشاء
إلا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين
أعد لهم عذاباً أليماً نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أوعد أو كافأ ليطابق
الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريراً سورة المرسلات مكية
وآيها خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفاً فالعاصفات
عصفاً والناشرات نشراً فالفارقات فرقاً فالملقيات ذكراً أقسم الله
بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح
في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل
بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين إلى الأنبياء ذكراً
عذراً للمحقين أو نذراً للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد
عليه السلام فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى

والحكم



والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين
العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما
سوى الحق ونشرن أثر ذلك في جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل
في نفسه فيرون كل شيء هالكاً إلا وجهه فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب
والألسنة إلا ذكر الله أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن
السحاب في الجو ففرقن فألقين ذكراً أي تسببن له فإن العاقل إذا شاهد
هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفاً إما نقيض النكر وانتصابه
على العلة أي أرسلن للإحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه
على الحال وعذراً أو نذراً مصدران لعذر إذا محا الإساءة وأنذر إذا
خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر
والمنذر ونصبهما على الأولين بالعلية أي عذراً للمحقين ونذراً للمبطلين أو
بالبدلية من ذكراً على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان
والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف
إنما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه أن الذي توعدونه من مجيء القيمة
كائن لا محالة فإذا النجوم طمست محيت أو أذهب نورها وإذا السماء
فرجت صدعت وإذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف وإذا الرسل
أقتت عين لها وقتها يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين
لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو وقتت
على الأصل لأي يوم أجلت أي يقال لأي يوم أخرت وضرب الأجل للجمع وهو
تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز أن يكون ثاني مفعولي أقتت على أنه بمعنى
أعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما أدراك ما يوم الفصل ومن
أين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين بذلك وويل في الأصل
مصدر منصوب بإضمار فعله عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلك
للمدعو عليه ويومئذ ظرفه أو صفته ألم نهلك الأولين كقوم نوح وعاد
وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى أهلكه ثم نتبعهم الآخرين أي ثم نحن نتبعهم

نظراً إليهم كلفاً ورمّة وقرئ بالجزم عطفاً على نهلك فيكون الأولون المتأخرين من
المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين
بكل من أجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكريراً وكذا
إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة
وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير حسن شائع في كلام العرب ألم نخلقكم
من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر معلوم
إلى مقدار معلوم من الوقت قدّره الله للولادة فقدرنا فقدرنا على ذلك أو
فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل
يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة ألم نجعل الأرض كفاتاً كافتة
اسم ما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به
أو جمع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجري على الأرض باعتبار
أقطارها أحياء وأمواتاً منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لأن
أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات أو الحالية من مفعوله المحذوف
للعلم به وهو الإنس أو بجعل على المفعولية وكفاتاً حال أو الحال فيكون المعنى
بالأحياء ما ينبت وبالأموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات
جبالاً ثوابت طوالاً والتنكير للتفخيم أو للإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير
وأسقيناكم ماء فراتاً بخلق الأنهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين
بأمثال هذه النعم انطلقوا أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من
العذاب انطلقوا خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الإخبار من امتثالهم
بالأمر اضطراراً إلى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث
شعب يتشعب لعظمه كما يرى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث
إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أو لأن المؤدي
إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين
القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ الظل ولا يغني

من اللهب

من اللهب ولا يغني عنهم من حر اللهب شيئاً إنها ترمي بشرر كالقصر أي كل شررة كالقصر
في عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ
كالقَصَر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقَصَر جمع قصرة كحاجة وحوج والهاء للشعب
كأنه جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل صفر فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر
وقيل سود فإن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في
اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي
وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ
من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم
لا ينطقون أي بما يستحق فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق أو بشيء من فرط الدهشة
والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يومئذ
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل
على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقاً ولو جعله جواباً لدل على أن عدم اعتذارهم
لعدم الإذن وأوهم ذلك أن لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق
والمبطل جمعناكم والأولين تقرير وبيان للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع
لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين إذ لا حيلة
لهم في التخلص من العذاب إن المتقين من الشرك لأنهم في مقابلة المكذبين في ظلال
وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في أنواع الترفه كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم
تعملون أي مقولاً لهم ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة ويل يومئذ للمكذبين
يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون
حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم في الدنيا
وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين
حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا قيل لهم اركعوا أطيعوا
واخضعوا أو صلوا أو اركعوا في الصلاة إذ روي أنه نزل حين أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثقيفاً بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة وقيل هو يوم القيامة
حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون لا يركعون لا يمتثلون واستدل به على أن الأمر

الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث

بعده بعد القرآن يؤمنون اذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة

والمعاني الشريفة قال عليه السلام من قرأ سورة المرسلات كتب الله انه ليس من

المشركين سورة النبأ مكية وآيها اربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم

يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما

يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون

عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم

ويترائونهم اي يدعونهم ويرونهم او للناس عن النبأ العظيم بيان للشأن المفخم

او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي

هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع

عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد

الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني

للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض

مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على

كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي

انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى

وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية

وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله

القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا

النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حياة تبعثون

فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر

فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار

اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا

من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك

احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض

او من

او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت
مبدأ للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي
رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه
لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا
ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف
او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم
الفصل كان ميقاتا في علم الله او في حكمه حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده
او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتأتون
افواجا جماعات من القبور الى المحشر روي انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة
اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا
من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فمنهم
بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين باعمالهم
والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى
السلطان والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء وفتحت
السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف فكانت ابوابا فصارت من كثرة
الشقوق كأن الكل ابواب او فصارت ذات ابواب وسيرت الجبال اي في
الهواء كالهباء فكانت سرابا مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق
على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد
ترصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها
في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي تضمر فيه الخيل او مجدة في ترصد
الكفرة لئلا يشذ منها كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة

للطاغين مآبا مرجعا ومأوى لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو ابلغ احقابا
دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة
او سبعون الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون
احقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا حالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل
ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من
العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطأه الرزق وحقب العام
اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون
تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم وبالغساق
ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا انه
اخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا
اي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ
وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا
الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام
الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه
كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة
فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم
مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين
يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا
وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذيبا مفرطا
كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى
مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم
الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات





للمبالغة وفي الحديث هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا
فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من
مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لداة وكاسا
دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ
الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى
وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب
المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ
حسابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما الرحمن بدل من
ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن صفته وقراه ابن
عامر ويعقوب وحده على انه خبر محذوف او مبتدا خبره لا يملكون منه خطابا والواو
لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب
لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة
باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق
واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن
ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح
ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك
اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان
والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل
ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى
ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون
الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر
او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب يوم القيمة
سورة النازعات مكية وآيها خمس وأربعون بسم الله الرحمن
الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا هذه صفات ملائكة الموت فإنهم
ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي إغراقا في النزع فإنهم ينزعونها
من أقاصي الأبدان أو نفوسا غرقة في الأجساد وينشطون أي يخرجون
أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها ويسبحون
في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبقون بأرواح
الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر عقابها
وثوابها بأن يهيئوها لإدراك ما أعد لها من الآلام واللذات أو الأوليان
لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها أي يسرعون فيه
فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبرون أمره أو صفات النجوم فإنها تنزع
من المشرق إلى المغرب غرقا في النزع بأن تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى
الغرب وتنشط من برج إلى برج أي تخرج من نشط الثور إذا خرج
من بلد إلى بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه
أسرع حركة فتدبر أمرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة
وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركتها من المشرق إلى المغرب
قسرية وحركتها من برج إلى برج ملائمة سمي الأولى نزعا والثانية
نشطا أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنها تنزع عن
الأبدان غرقا أي نزعا شديدا من إغراق النازع في القوس فتنشط
إلى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات أو حال سلوكها فإنها تنزع عن الشهوات
وتنشط إلى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات
حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي
بإغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون





إلى حرب العدو فيدبرون أمرها أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزعا
تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر وتسبح
في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله بها على قيام الساعة
وإنما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو منصوب به والمراد
بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض والجبال لقوله
يوم ترجف الأرض والجبال أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها وهي
النفخة الأولى تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر أو النفخة
الثانية والجملة في موقع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب
من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر أبصارها خاشعة أي أبصار أصحابها
ذليلة من الخوف ولذلك أضافها إلى القلوب يقولون أئنا لمردودون
في الحافرة في الحالة الأولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان
في حافرته أي في طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة
كقوله عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة
يقال حفرت أسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة أئذا كنا عظاما نخرة وقرأ نافع وابن
عامر والكسائي إذا كنا على الخبر عظاما نخرة بالية وقرأ الحجازيان والبصري
عمرو وابن عامر وحفص وروح نخرة وهي أبلغ قالوا تلك إذا كرة خاسرة
ذات خسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون
لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم فإنما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف
أي لا تستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فإذا هم بالساهرة
فإذا هم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في بطنها والساهرة
الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة أو لأن سالكها يسهر
خوفا وقيل اسم جهنم هل أتاك حديث موسى أليس قد أتاك حديثه
فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب
من هو أعظم منهم إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة

اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول وقرئ ان اذهب لان في النداء معنى
القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان
وقرأ الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد واهديك الى ربك وارشدك الى
معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة
وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى اي فذهب
وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل
او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى
فكذب موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر عن الطاعة
يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعدما رأى الثعبان مرعوبا مسرعا في
مشيته فحشر فجمع السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال انا ربكم
الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اخذا منكلا
لمن رآه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهي هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما
او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
لمن كان من شأنه الخشية أأنتم اشد خلقا اصعب خلقا ام السماء
ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل
مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسواها
فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها اظلمه منقول من
غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها واخرج ضحاها
وابرز ضوء شمسها كقوله والشمس وضحاها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحاها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها
ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال
باضمار قد او بيان للدحو والجبال ارساها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية متاعا لكم ولانعامكم



تمتيعا ولمواشيكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي
الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة الثانية او الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه
مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من
اذا جاءت وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء
بحيث لا تخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله
اذا رأتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول اي لمن تراه من الكفار
وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما
من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة
وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واللام فيه سادّ مسد الاضافة
للعلم بان صاحب المأوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدأ واما من خاف
مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى
لعلمه بانه مرد فان الجنة هي المأوى ليس له سواها مأوى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها او منتهاها
ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه فيم انت من
ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكريها
لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استأثره
الله بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستأنف ومعناه انت
ذكر من ذكريها اي علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء امارة
من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى ربك منتهاها اي منتهى
علمها انما انت منذر من يخشاها انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو
لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر
بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا في الدنيا
او في القبور الا عشية او ضحاها اي عشية يوم او ضحاه كقوله
الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القيمة
حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس مكية وآيها اثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى روي أن ابن أم مكتوم
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام فقال يا رسول
الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله
قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه ويقول إذا
رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد
للمبالغة وأن جاءه علة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آأن
بهمزتين وبالألف بينهما بمعنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك وذكر الأعمى للإشعار
بعذره في الإقدام على قطع كلام رسول الله بالقوم والدلالة على أنه أحق
بالرأفة والرفق أو لزيادة الإنكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالالتفات
في قوله وما يدريك لعله يزكى أي وأي شيء يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر
من الآثام بما يتلقف منك وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية غيره
أو يذكر فتنفعه الذكرى أو يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر
أي إنك طمعت في تزكيه بالإسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن
غيره فما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل
أما من استغنى فأنت له تصدى تتعرض بالإقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ
ابن كثير ونافع تصّدى بالإدغام وقرئ تُصدّى أي تعرض وتدعى إلى التصدي
وما عليك ألا يزكى وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام حتى يبعثك
الحرص على إسلامه إلى الإعراض عمن أسلم إن عليك إلا البلاغ وأما من جاءك
يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله أو أذية الكفار في إتيانك أو كبوة
الطريق لأنه أعمى لا قائد له فأنت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى
وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للإشعار بأن العتاب على اهتمام قلبه
بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه
أو عن معاودة مثله إنها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه أو اتعظ به والضمير ان



للقرآن أو للعتاب المذكور وتأنيث الأول لتأنيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة
أو خبر ثان أو خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة
منزهة عن أيدي الشياطين بأيدي سفرة كتبة من الملائكة أو الأنبياء ينتسخون
الكتب من اللوح أو الوحي أو سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله أو الأمة
جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة
وجهها كرام أعزاء أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة
أتقياء قتل الإنسان ما أكفره دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من إفراطه
في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من أي شيء خلقه بيان
لما أنعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك أجاب بقوله
من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الأعضاء والأشكال أو فقدره
أطوارا إلى أن تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن أمه بأن فتح
فوهة الرحم وألهمه أن ينتكس أو ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل
يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الإضافة للإشعار
بأنه سبيل عام وفيه على المعنى الأخير إيماء بأن الدنيا طريق والمقصود غيرها
ولذلك عقبه بقوله ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وعد الإماتة والإقبار
في النعم لأن الإماتة وصلة في الجملة إلى الحيوة الأبدية واللذات
الخالصة والأمر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي إذا شاء إشعار
بأن وقت النشور غير متعين في نفسه وإنما هو موكول إلى مشيئته كلا ردع
للإنسان عما هو عليه لما يقض ما أمره لم يقض بعد من لدن آدم إلى هذه
الغاية ما أمره الله بأسره إذ لا يخلو أحد عن تقصير ما فلينظر الإنسان
إلى طعامه إتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية أنا صببنا الماء صبا استئناف
مبين لكيفية إحداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل
الاشتمال ثم شققنا الأرض شقا أي بالنبات أو بالكراب وأسند الشق
إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب فأنبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا
وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنها تقضب مرة بعد أخرى

وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة
أشجارها أو لأنها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب وفاكهة
وأبا ومرعى من أب إذا أم لأنه يؤم وينتجع أو من أب لكذا إذا تهيأ
له لأنه متهيئ للرعي أو فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولأنعامكم
فإن الأنواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فإذا جاءت الصاخة
أي النفخة وصفت بها مجازا لأن الناس يصخون لها يوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بأنهم لا ينفعونه
أو للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة
كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه أي يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه ووجوه
يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة
أولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا إلى الكفر الفجور فلذلك يجمع إلى سواد
وجوههم الغبرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة
ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله
الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة إذا لففتها
بمعنى رفعت لأن الثوب إذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤها فذهب انبساطه
في الآفاق وزال أثره أو ألقيت عن فلكها من طعنه فكوره إذا ألقاه
مجتمعا والتركيب للإدارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها أولى
لأن إذا الشرطية تطلب الفعل وإذا النجوم انكدرت انقضت قال أبصر
خربان فضاء فانكدر أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر وإذا الجبال
سيرت عن وجه الأرض أو في الجو وإذا العشار النوق اللواتي على
حملهن عشرة أشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة أو السحائب عطلت
عن المطر وقرئ بالتخفيف وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب
أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا أجحفت
السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد وإذا البحار سجرت أحميت

وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من إسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم

او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملاه
بالحطب ليحميه وقراه ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف واذا النفوس زوجت
قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور
ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب
تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باى ذنب
قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس
وقرى سالت اى خاصمت عن نفسها وقتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت
على الحكاية واذا الصحف نشرت يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت
وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقراه ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائى بالتشديد للمبالغة فى النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير
واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرى
قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا
شديدا وقراه نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت
قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور فى
سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها فى مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا
وست بعده لان المراد متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس
فى معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع
من خنس اذا تاخر وهى ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها
بقوله الجوار الكنس اى السيارات التى تختفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش
اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل
ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر
والصبح اذا تنفس اى اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم انه اى القرآن
لقول رسول كريم يعنى جبرئيل عليه السلام فانه قاله عن الله ذى قوة كقوله شديد
القوى عند ذى العرش مكين عند الله ذى مكانة مطاع فى ملائكته ثم امين
على الوحى وثم يحتمل اتصاله بما قبله وبما بعده وقرى ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها

على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون بشهادة الكفرة واستدل بذلك على فضل
جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر
افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد
رآه ولقد رأى رسول الله جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو
وما محمد عليه السلام على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب
بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر
بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتعليم والتبليغ والضاد من
اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره
والظاء من طرف اللسان واصول ثنايا العليا وما هو بقول شيطان
رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون
استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عليه السلام والقرآن كقولك للتارك
الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم
المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا
ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم
رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه السلام من قرأ سورة التكوير
اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة انفطرت مكية وآيها
تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا
الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض
فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها
وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى
علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز
ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع

عن الاغترار



عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع
والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان
فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة
على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك
فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على
ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها
والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد بها من القوى
وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك
عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء
ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع
عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب
الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح
والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يوم الدين وما هم
عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا
يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع
ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر المحذوف قال عليه السلام
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل
قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلاثون بسم الله الرحمن
الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف
اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي

الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا
بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
اى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على
بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم
واذا كالوهم او وزنوهم اى اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف
الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا جنيت
لك او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل
المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود
بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره الا يظن اولئك
انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح
فكيف بمن يتيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم
ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور
ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار
والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله
والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه
كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب
الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع
لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم
اى مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه فعيل
من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل
تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب
السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين





بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة
وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله
وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما
وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط
جهله واعراضه عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلايل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل
فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد
كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين
الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام كلا ردع عن الكسب الراين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر
الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك
او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون
النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم
الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد
الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن
التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه
او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة
في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة
بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اى مختوم
اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته او الذي له ختام
اى مقطع هو رايحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع

وفي ذلك يعني الرحيق أو النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها أو رفعة
شرابها عينا يشرب بها المقربون فإنهم يشربونها صرفا لأنهم لم يشتغلوا بغير
الله وتمزج لسائر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم
والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله إن الذين أجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين
وإذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم وإذا
انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص
فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وإذا رأوا المؤمنين
نسبوهم إلى الضلال وما أرسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار
يضحكون حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب إلى الجنة
فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
على الأرائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل أثيبوا
ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بإدغام اللام في الثاء قال عليه
السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم
القيامة سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون بسم الله
الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وأذنت لربها
واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته حين أراد انشقاقها انقياد
المطيع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت أي وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وإذا الأرض مدت
بسطت بأن تزال جبالها وآكامها وألقت ما فيها ما في جوفها من
الكنوز والأموات وتخلت وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق
شيء في باطنها وأذنت لربها في الإلقاء والتخلية وحقت للإذن وتكرير





إذن للاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالإبهام
أو الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار أو لدلالة قوله
يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الإنسان
كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه إذا خدشه أو فملاقيه ويا أيها الإنسان
إنك كادح إلى ربك اعتراض والكدح إليه السعي إلى لقاء جزائه فأما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب إلى أهله
إلى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة من الحور وأما من
أوتي كتابه وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل
يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور
ويقول واثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر والكسائي
ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم إنه كان في أهله
في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور
لن يرجع إلى الله بلى إيجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب
بعد الغروب وعن أبي حنيفة رض أنه البياض الذي يليها سمي به لرقته ومنه
الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا أو طرده
إلى أماكنه من الوسيقة والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن طبقا
عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة وهو لما طابق غيره
فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت
ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الإنسان باعتبار
اللفظ أو الرسول عليه السلام على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا أو حال من الضمير

أي مجاوزا لطبق

بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم
القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام
قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم
فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد
وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن
والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم
بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع
او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون
به عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان
يعطيه كتابه من وراء ظهره

## سورة البروج مكية وآيها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر
شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات ويكون فيها الثوابت او منازل
القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب السماء فان
النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من
العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود او النبي و
او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق
مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم
النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل
جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب
الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم
بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوها
بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه الى

فرأى



فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده
بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا
وذهب به في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال
للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس
فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت
امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس فقال ان الله
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل
لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في الاخاديد من
لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار
قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من
قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب
الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا
اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان
البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ
البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود
المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش
صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمه فعال لما
يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما
اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان
حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا
اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط
المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم
والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من
التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لُوح وهو الهواء
يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا
عشر حسنات سورة والطارق مكية وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق
واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم
الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد
الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره
بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ
رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم



لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان
مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه بوصية الانسان بالنظر في مبداه
ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق
جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من صلب
الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل
الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك
الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ
اعظم الاعضاء معونة في توليدها فلذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع
بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة
الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب
بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير
للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر
وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة
من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة
الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله
يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض
وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما تتصدع عنه
الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل
فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدي في استدراجي
لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام
منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية
لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله
بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة الاعلى مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال عليه السلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها فهدى فوجهه الى افعاله طبعا او اختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك فلا تنسى على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه



يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله اقم الصلوة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء والآخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع لامر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

## سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا حامية تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام

فاذا يبس تحامته

هو الاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه
لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد
الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها
لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه
وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس وبالتاء نافع فيها
لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم
فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة
رفيعة السمك او القدر واكواب جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة
بين ايديهم ونمارق جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر
اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل
منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت
وتتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من
منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي
هي اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع
وقيل المراد به السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال
كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت
مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا
كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك
عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر
انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا او لم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ
لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام
الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب



الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه اوعدهم بالجهاد في الدنيا
وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من تولى واصر
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه
ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب
او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى ياء كما قلبت في ديوان ثم الثانية للادغام
ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه
كقوله والصبح اذا تنفس او بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر
عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة
على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها
او بالخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما
بالعناصر والافلاك او البروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيوم
النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرهما فلعله افرد بالذكر من انواع
المدلول ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
لما قبلهما او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو
وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد
بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او
يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه
نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا
وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم
به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر
العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء
وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر
كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم

هود وسموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير
مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم
وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد ذات
البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد
ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد
وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري
عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم
والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه
واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد اي وادي القرى وفرعون
ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او
لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود
وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم
فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط
وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات
بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه
بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس بالسيف
ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده
كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما
الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من
الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها
اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول
ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء
لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان



فقائل ربي اكرمن وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه
فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه بالفقر والتقتير
ليوازن فيه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد
يؤدي الى كرامة الدارين وان التوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء
او الانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان
قوله الاول مطابق لاكرامه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه
ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر
والكوفيون اكرمن واهانن بغير الياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو
مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل
على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون
وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين
الحرام والحلال فانهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون
انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك
وتحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص والشهوة وقرا ابو عمرو وسهل
ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء كلا ردع لهم عن
ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا
وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند
حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم
ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر
الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها

وانى له الذكرى اى منفعة الذكر لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم
وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتنى قدمت
لحيوتى اى لحيوتى هذه او وقت حيوتى فى الدنيا اعمالا صالحة وليس فى هذا
التمنى دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشىء قد يتمنى ان كان
ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء
لله اى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او
للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما الكسائى
ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهى
التى اطمأنت بذكر الله تعالى وان النفس تترقى فى سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق
بحيث لا يريبها شك او الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ
بها ارجعى الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال
كانت النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس او بالبعث راضية
بما اوتيت مرضية عند الله فادخلى فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين
وادخلى جنتى معهم او فى زمرة المقربين فتستضىء بنورهم فان الجواهر
القدسية كالمرايا المتقابلة او فادخلى فى اجساد عبادى التى فارقت
عنها وادخلى دار ثوابى التى اعدت لك عن النبى صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر الله له ومن قرأها فى سائر الايام
كانت له نورا يوم القيمة **سورة البلد مكية وآيها عشرون**

**بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد**
اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه السلام فيه اظهارا
لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل
تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد فى غيره او حلال لك ان تفعل فيه
ما تريد ساعة من النهار وهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد
عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم عليهما السلام وما ولد ذريته



او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما فى قوله تعالى والله
اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان فى كبد تعب ومشقة من كبد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان فى شدائد مبداها
ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده وهو تسلية للرسول صلعم
مما كان يكابده من قريش والضمير فى ايحسب لبعضهم الذى كان يكابد منه
اكثر او يغتر بقوته كابى الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدمه
اديم ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزال قدماه او لكل احد منهم او للانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اى فى ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا
كثيرا من تلبد الشىء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة
للرسول صلعم ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله
عنه يعنى ان الله يراه فيجزيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله
الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر
بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين
طريقى الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اى
فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهو الدخول فى امر شديد والعقبة
الطريق فى الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام فى قوله
وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام ذى مسغبة يتيما ذا مقربة
او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن
وقوعها موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة
ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من
سغب اذا جاع وقرب فى النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو
والكسائى فك رقبة او اطعم فى يوم ذى مسغبة على الابدال من اقتحم
وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر صعوبتها و
ثوابها ثم كان من الذين آمنوا عطف على اقتحم او فك وثم لتباعد الايمان عن
العتق والاطعام فى المرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات



به وتواصوا بالصبر وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة
بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى أولئك أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن
والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلاً على الحق من كتاب وحجة أو
بالقرآن هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة
والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت
الباب إذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من
آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البلد أعطاه الله الأمان
من غضبه يوم القيامة ٭ سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها ضوئها إذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى
فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر
إذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبها ليلة البدر أو في
الاستدارة وكمال النور والنهار إذا جلاها جلى الشمس فإنها تتجلى إذا
انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر ذكرها للعلم بها
والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض
ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الأولى القسمية الجارة
بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن
المجرورات والظرف بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في
قولك ضرب زيد عمراً وبكر خالداً على الفاعل والمفعول من غير عطف
على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وإنما أوثرت ما
على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها
ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام
في قوله والأرض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية
يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله
وما سواها إلا أن يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في
قوله علمت نفس أو للتعظيم والمراد نفس آدم عليه السلام وإلهام الفجور والتقوى

إفهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الإتيان بهما قد أفلح من زكاها أنماها بالعلم
والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي
هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق
في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض أحوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على أهل مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها
بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها
بسبب طغيانها أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى لقوله فأهلكوا بالطاغية
وأصله طغيا وإنما قلبت ياؤه واواً تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ
بالضم كالرجعى إذ انبعث حين قام ظرف لكذبت أو طغوى أشقاها أشقى
ثمود وهو قدار بن سالف أو هو ومن مالأه على قتل الناقة فإن أفعل
التفضيل إذا أضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال
لهم رسول الله ناقة الله أي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها
فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب إن فعلوا
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم
ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة
بينهم أو عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير أو ثمود بالإهلاك ولا يخاف
عقباها أي عاقبة الدمدمة أو عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض
الإبقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه
الشمس والقمر سورة والليل مكية وآيها إحدى وعشرون بسم الله الرحمن
الرحيم والليل إذا يغشى أي يغشى الشمس أو النهار أو كل ما يواريه بظلامه
والنهار إذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين بطلوع الشمس وما خلق
الذكر والأنثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والأنثى من كل نوع له توالد

او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع
شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي
والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت
على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر
وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج واللجام
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى
بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول
النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى
او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب
قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد
السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء
او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا
تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي
كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي
اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم
ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم صليها فلا يخالف
الحصر السابق يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل
من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه
مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف
مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد
بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى
بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل
او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل اعطاه الله
حتى يرضى وعافاه الله عن العسر ويسر له اليسرى

عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه
فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق
الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه
بعد ابهامه تفخيما ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا رأتهم من مكان
بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب
اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه
دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى
من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسأل
عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم
لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم الله عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر
كانما قرأ الف آية ❊ سورة العصر مكية وآيها ثلاث بسم الله الرحمن
الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان
لفي خسر ان الناس لفي خسران في متاجرهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف
للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة
بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي
او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام
[illegible] يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما
[illegible]ون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان
[illegible] خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام في جانب
[illegible] صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى
[illegible] تعالى مكية وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادريك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تألما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال
ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي
ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ
بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة
بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه سورة الفيل مكية
الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب
لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وس
وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير
علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف ر

فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدناك بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او اذا فرغت من الصلوة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافها وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عليه السلام ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة عظمها الله لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار اسفل سافلين وهي النار وقيل ارذل العمر فيكون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع ولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له فما يكذبك اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه

الدلايل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما
الذي يحملك على هذا الكذب اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى
اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن
كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما دام
حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

**سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل**
**الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك** اي اقرا القرآن
مفتتحا باسمه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شي
ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة
من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر
تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع
ولما كان اول الواجبات معرفة الله نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط
قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ
او في الصلوة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل
له اقرا وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض
ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم
اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد به العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان
ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلايل وانزال الآيات فيعلمك القراءة
وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبداء امر الانسان
اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل
ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى
يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان راه
اي رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز

فاعله ومفعوله ضميري لواحد ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات
تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لو
طئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي
والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى والشرطية
مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
الواقع موقع القسم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان
ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان
كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى
ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب
متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم
الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر اخرى وكانه قال يا كافر
اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان
النهي كان عن الصلوة والامر فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل
او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله
محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم
ينته لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى
النار والسفع القبض على الشي وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن
بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف
والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية
كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع

على هي ناصية والنص على الذم وصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو
المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي فقال له الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال
اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية
ليجروه الى النار وهي في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن
وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء
كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم
على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد
الى ربه اذا سجد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي
من الاجر كانما قرا المفصل كله سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه
باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان
اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله
فيها او انزل جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبرئيل
ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان
ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها
ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير
نكل فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما لل
عليه السلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل
المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا لي
ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن
فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السما

الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل
امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله
فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة
ما يسلمون على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي
بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة
القدر سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا
بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين
عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم
البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه
والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير
مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفة او خبره والرسول وان كان
اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل عليه السلام
وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا ياتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون
فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم
بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا
...ن على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد
الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم
...كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم
...مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء
...زائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين
...المشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة

اوفي الحال يعلا بستهم ما يوجب ذلك واشتراك النوعين في جنس العذاب
لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية
اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان
ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
وتقييدها اضافة ووصفا بما يزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد
رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه
بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه
فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع بسم الله الرحمن الرحيم اذا
زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او
الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة
وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها
ما في جوفها من الدفاين او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال
الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان
الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان
الحال اخبارها بان ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر
بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اضمر
بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان
ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها
من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف
اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل

مثقال

مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر
وسيئة المجتنب عن الكبائر يؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية
مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية
بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها
عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام
على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار
والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات تغير اهلها
على العدو صبحا اي في وقته فاثرن به فهيجن بذلك الوقت نقعا غبارا او
صياحا فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي
ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر
لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن
الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مبدأ انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع
العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص
بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان
الله على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله
يكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله ان ترك
قوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور
وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في
تخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو
علنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال ما ثم قال انهم
الخالص وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
بات بالمزدلفة وشهد جمعا سورة القارعة مكية وآيها عشر بسم الله الرحمن
الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانها في الحاقة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم
وانتصاب يوم بمضمر دل عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي
الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من
ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية
في عيشة ذات رضى اي مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن حسنة
يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فمأواه النار والهاوية
من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة
سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم
واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة
حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف
وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان
البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم
وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة
وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخ
زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان
له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة
وحسرة سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم و
ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتأكيد وفي ثم
دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني



سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والضحى ووقت
ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى عليه السلام
ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا
ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار
الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع
المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما قلاك
وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تأخر
عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا
ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب
وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي
والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية
امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر
واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل
على الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها
لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة
على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد
لنعم الله عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل
ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال
ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق
للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام
وحين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك
عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح

التجارة فأما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر أي فلا
تعبس في وجهه وأما السائل فلا تنهر فلا تزجره وأما بنعمة ربك فحدث فإن
التحديث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع
له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل سورة ألم نشرح مكية
وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح لك صدرك ألم نفسحه حتى
وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما
أودعناك فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك تلقي الوحي
بعدما كان يشق عليك وقيل إنه إشارة إلى ما روي أن جبريل أتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صباه أو في يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه
إيمانا وعلما ولعله إشارة إلى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام إنكار نفي
الانشراح مبالغة في إثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك
عبأك الثقيل الذي أنقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت
الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة
أو جهله بالحكم والأحكام أو حيرته أو تلقي الوحي أو ما كان يرى من ضلال
قومه مع العجز عن إرشادهم أو من إصرارهم وتعديهم في إيذائه حين دعاهم
إلى الإيمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها وأي رفع مثل أن قرن
اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وأمر المؤمنين
بالصلاة عليه وخاطبه بالألقاب وإنما زاد لك ليكون إبهاما قبل
إيضاح فيفيد المبالغة فإن مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض
للظهر وضلال القوم وإيذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء
والطاعة فلا تيأس من روح الله إذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم
والمعنى بما في إن مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقاربين إن مع العسر يسرا تكرير للتأكيد أو
استئناف وعدة بأن العسر متبوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك إن للصائم فرحتين



من الإرهاصات إذ روي أنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه السلام
وقصتها أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة
فقعد فيها ليلا فأغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل
قوي اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبأ جيشه قدم الفيل
فكان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى جهة
أخرى هرول فأرسل الله طيرا كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران أكبر من
العدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره
فهلكوا جميعا وقرئ ألم تر جدا في إظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها في
تضليل في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها وأرسل عليهم طيرا أبابيل
جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير
الطير لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنك
كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الإسجال وهو الإرسال أو من السجل
ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول كورق
زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه
أو كتبن أكلته الدواب وراثته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية
وآيها أربع بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا
رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله
عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم رحلة الشتاء
والصيف فأراد بالرحلتين الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام
فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر
أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي

سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش
ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث
بالسفن ولا تطاق إلا بالنار فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو
ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرئ
ليلاف بحذف الياء وإلف قريش فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم
من جوع أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة أكلوا فيها
الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم
ومسايرهم أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة
واعتكف بها. سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع بسم الله الرحمن الرحيم
أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همزة إلحاقا بالمضارع ولعل
تصديرها بحرف الاستفهام سهل أمرها أرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب
بالدين بالجزاء أو الإسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزورا
فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ
يدع أي يترك ولا يحض أهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء
ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤون يرون الناس
أعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكاة أو ما يتعاور
في العادة والفاء جزائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين
والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام
أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل أو للسببية على معنى فويل لهم وإنما وضع
المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلائق عن النبي صلى الله عليه وسلم

من قرأ

من قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان للزكاة مؤديا. سورة الكوثر مكية
وآيها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر وقرئ أنطيناك الكوثر الخير
المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عليه السلام
أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من
اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من
فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه
وعلماء أمته أو القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجه الله
خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لإنعامه فإن الصلاة جامعة لأقسام
الشكر وانحر البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا
لمن يدعهم ويمنع عنهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة
وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية إن شانئك إن
من أبغضك لبغضه لك هو الأبتر الذي لا عقب له إذ لا يبقى
نسل ولا حسن ذكر وأما أنت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار
فضلك إلى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله تعالى من كل نهر له في الجنة
وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد يوم النحر. سورة
الكافرون مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا
من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فنزلت
لا أعبد ما تعبدون أي فيما يستقبل فإن لا لا تدخل إلا على المضارع
بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال ولا أنتم
عابدون ما أعبد أي فيما يستقبل لأنه في قران لا أعبد ولا أنا عابد
ما عبدتم أي في الحال أو فيما سلف ولا أنتم عابدون ما أعبد
أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيدين
على طريقة أبلغ وإنما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لأنهم كانوا

موسوماً قبل البعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن موسوماً
بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال
لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل ما مصدرية
وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان لكم دينكم
الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي انا عليه لا ارفضه فليس
فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخاً باية القتال
اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه
وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

## سورة النصر مدنية وآيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله اظهاره
اياك على اعدائك والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين
وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزاً
للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة
لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكن
مترقباً لوروده مستعداً لشكره ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجاً جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان رايت بمعنى ابصرت
او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببال احد حامداً له عليه او فصل له حامداً على نعمه
روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات
او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامداً له على ان صدق
وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات
الاكرام واستغفره هضماً لنفسك واستقصاراً لعملك واستدراكاً
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني لاستغفر الله

في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد
على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قال ما رايت
شيئاً الا ورايت الله قبله انه كان تواباً لمن استغفر منذ خلق المكلفين
والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس فقال عليه السلام ما يبكيك
فقال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على
تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم
او لان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة
التوديع وعنه عليه السلام من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر
كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

## سورة تبت مكية وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران
يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل
انما خصتا لانه عليه السلام لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تباً لك الهذا جمعتنا ودعوتنا واخذ حجراً
ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره
او لانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله او ليجانس
قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب
اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحققه وقوعه كقوله جزاني جزاه
الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه
قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن عمل نفسه
ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام
انكار ومحله النصب وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج
والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه
او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد

أحرق به العير وبات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة
وترك ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو
إخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد
نار جهنم وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز أن يكون
صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددا وامرأته عطف
على المستكن في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان
حمالة الحطب يعني حطب جهنم فإنها كانت تحمل الأوزار بمعاداة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على إيذائه أو النميمة فإنها توقد
نار الخصومة أو حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل
في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في
جيدها حبل من مسد مما مسد أي فتل ومنه رجل ممسود الخلق أي
مجدوله وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل
الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها أو بيانا لحالها في نار جهنم
حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي
جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع
به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع
بينه وبين أبي لهب في دار واحدة ❊ سورة الإخلاص مختلف
فيها وآيها أربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الضمير للشأن
كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
إلى العائد لأنها هي هو أو لما سئل عنه أي الذي سألتم عنه هو الله
إذ روي أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه
فنزلت وأحد بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال
كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون
منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة

الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية وقرئ هو الله بلا قل
مع الاتفاق على أنه لا بد منه في قل يا أيها الكافرون ولا يجوز في
تبت ولعل ذلك لأن سورة الكافرين مشاقة الرسول أو موادعة
لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذه فتوحيد
يقول به تارة ويؤمر بأن يدعو إليه أخرى الله الصمد السيد
المصمود إليه في الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به على الإطلاق
فإنه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته وتعريفه
لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للإشعار بأن من
لم يتصف به لم يستحق الألوهية وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة
للأولى أو الدليل عليها لم يلد لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو
يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله أو المسيح ابن الله أو
ليطابق قوله ولم يولد وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم
ولم يكن له كفوا أحد أي ولم يكن أحد يكافئه أو يماثله من صاحبة
وغيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنه صلة كفوا لكن لما كان المقصود
نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للأهم ويجوز أن يكون
حالا من المستكن في كفوا أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد ولعل
ربط الجمل الثلاث بالعاطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة
واحدة منبه عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا
بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة
مع قصرها جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها جاء في
الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان
العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات
من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت
قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة ❊ سورة الفلق

مختلف فيها وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق

ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه
تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد وتخصيص عرفا بالصبح ولذلك فسر
وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة
الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب
هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر
ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم
الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم او طبيعي
كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظم ظلامه من
قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت
دمعا وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين
سيلان دمعها اذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضيات
فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر
فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان
ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر
دسه في بئر فمرض عليه الصلوة والسلام ونزلت المعوذتان
واخبره جبرئيل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقرأهما عليه فكان
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق
الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين
العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة